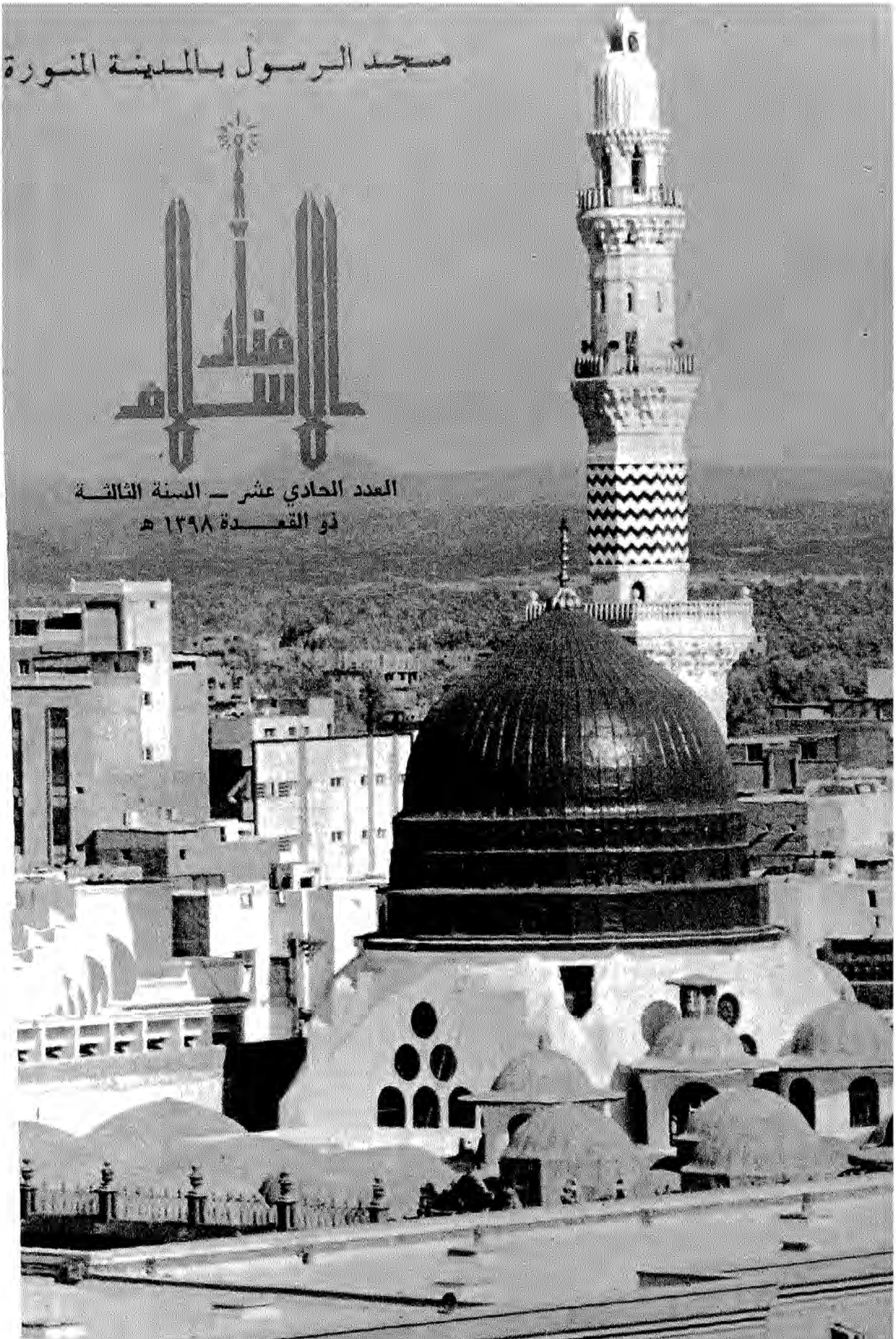

مسجد الرسول بالمدينة المنورة
العدد الحادي عشر ـ السنة الثالثة
ذو القعدة ١٣٩٨ هـ

منار الاسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الحادي عشر

السنة الثالثة

ذو القعدة ١٣٩٨ هـ

أكتوبر/نوفمبر ١٩٧٨ م

اقرأ في هذا العدد

المطبعة العصرية – الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة إلى الحج

يا راكب البيد اطو الفلا طيا ، والحق بقافلة الهدى تسعى له سعيا ، فنور البيت العتيق على اصباحه يشرق بدعاء الآتين من كل فج عميق . ذو القعدة عقب لصيام الدهر ، وغرة لقدوم الوفد على البيت والحرم ، وفد الله يهفون ، الى مراجع الرحمات تسوقهم العزمات ، يلهجون بالتلبية والدعوات ، وعند الحجر وزمزم واعتاب الملتزم، تغسل الانفس وتصفو القلوب .

.. يا رب البر أفض علينا من برك واحشرنا بين وفدك واغمرنا برفدك وبرحمتك اجعل لنا نورا نمشي به في الناس ويسعى بين أيدينا وبأيماننا .

يا رب امتعنا بالطواف حول بيتك ، وأسعدنا بالسعي بين الصفا والمروة ، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

« التحرير »



خطوات على طريق

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الاسلامي المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، أما في أول الطريق أو آخره ، فالمجتمع الاسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم من الاسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الاسلامي وما الاعلام الا جزء من ذلك ·

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الاسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية وبنظرة سريعة الى الصحافة عموما نجد انها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منها والموضوعية ، وأصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق أجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القارىء في اقرب وقت ممكن ·

ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، أين تقف الصحافة الاسلامية ؟

لا شك انه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحافة الاسلامية قد لا يبدو واضحا جليا بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات ، بل ان الامر قد يقتصر على صحافة اسلامية فردية تقوم بجهود ذاتية ضعيفة أو حكومية محدودة ·

وما هذا التخلف الاسلامي في ميدان الصحافة الا انعكاس عن التخلف العام الذي يلف الحياة الاسلامية عموما ·

ولكن هل تبقى الصحافة الاسلامية ، تقف كالمتفرج في ميدان تلاحمت فيه الجهود وتعددت فيه الوسائل ؟

ان الدور الملقى على عاتق الصحافة الاسلامية دور كبير يحتاج الى تضافر الجهود الفردية والجماعية من أجل دفع عجلة الصحافة الاسلامية خطوات الى الامام حتى تستطيع أن تلحق بالركب السريع ، من أجل ذلك لا بد من وضع أسس عامة تكون خطوات على طريق صحافة اسلامية رائدة ، وتتلخص هذه الاسس فيما يلي :

١ ـ ايجاد العناصر الاسلامية الفنية المخلصة المدركة لابعاد الدور الذي تقوم به حتى لا تنحرف بما تقوم به أو تتخذه وسيلة للوصول الى اهداف أخرى،

الصحافة الإسلامية

ولن يتحقق ذلك الا بدراسة اكاديمية علمية تربط بين الاسلام وبين العلم المتخصص في مجال الصحافة بحيث لا تكون الصحافة الاسلامية محطة تجارب لمن يشاء ان يتخذ من الصحافة سبيلا للوصول الى غاياته

٢ ـ ان تعدد وسائل الصحافة وأنواعها يفرض على الصحافة الاسلامية أن تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي أن تكون هناك مجلات اسلامية شهرية أو نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وأبحاث علمية لها دورها الاساسي في الصحافة ، بل لا بد أن تكون هناك صحافة سريعة يومية أو اسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في اقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملا موضوعيا مع الابحاث التي تنتشر شهريا أو دوريا وحتى يعيش القارىء في ربط متواصل خلال يومه وأسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضا ·

٣ ـ العالم الذي نعيش فيه الآن ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولذلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية وأخرى نسائية ورابعة فنية ·· وهذا التخصص يفرض على الصحافة الاسلامية متابعته واحتوائه ، فليس شرطا في الصحافة الاسلامية أن تعالج جوانب العبادة أو الاحكام الشرعية فقط ، بل لابد أن تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار اسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة اسلامية ، والجريدة الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلة الاسلامية المتخصصة في علوم الشريعة ·

٤ ـ تبني قضايا المجتمع وتحليلها واحتوائها ، ثم دراستها وايجاد الحلول المناسبة لها ، فالصحافة الناجحة هي التي تتبنى قضايا المجتمع حتى ترتبط ارتباطا وثيقا وتكون المنبر الحقيقي والمرآة العاكسة لكل ظاهرة أو قضية في المجتمع ، أما الصحافة التي تخاطب الناس خلف أبواب مغلقة ، فلا شك أنها أبعد ما تكون عن الهدف الذي وجدت من أجلها، وان قدر لها البقاء ، فلن تعيش طويلا ·

البقية ص ٤٧

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

الإسلام و النصرانية

للامام الاكبر
الدكتور : عبدالحليم محمود
شيخ الازهر

جلست السيدة حنه ، وعلى وجهها سمات الاهتمام والحزن ، ونظراتها معلقة بطائر يحنو على فرخه ويطعمه • وأخذ خيالها يسرح عبر هذه السنين التي تقضت من عمرها الذي لم تتخلله البهجة بالأولاد يسرحون ، ويملأون البيت حبا ، وصجيجا حبيبا ، ومودة وفرحة :

انها حياة جدباء ، تلك التي لم تملأ جنباتها البهجة بالأولاد : على هذا النسق كان يدور خيالها وعيناها ممتدتان الى الطائر يطعم فرخه في حنان ومداعبة •

استمر خيالها يسير مع هواها ، واستمر شعورها بالرغبة في الولد يقوى ويتركز ، واذا بها فجأة تسيل دموعها ، وتتجه الى الله ضارعة في حرارة داعية في شوق ولهفة ، أن يهب لها ولدا ، وقالت :

« اللهم لك على ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيتك المقدس » •

يقول ابن اسحاق :

« كان السبب في نذرها انه أمسك عنها الولد حتى أسنت » •

واستجاب الله دعاءها ، فلما شعرت بالحمل ، اتجهت الى الله في شكر وفي عرفان ، تؤكد من جديد نذرها ، ويعبر القرآن عن ذلك بقوله :

« اذ قالت امرأة عمران : رب اني نذرت لك ما في بطني محررا ، فتقبل مني ، انك أنت السميع العليم » •

وعمران الذي ذكرته الآية الكريمة ،

ليس بعمران أبي موسى ، وبين موسى وعيسى ، بون شاسع من الزمن .

وأما قولها في الآية الكريمة: «محررا» فمعناه « معتقا » ، وهي تقصد بذلك أنه معتق من أن يكون عبداً للدنيا ليعبدك وحدك .

يقول الزجاج :

كان على أولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم ، فكان الرجل ينذر في ولده ان يكون خادما في متعبدهم .

لقد سعدت السيدة حنة بهذا الحمل فهي تفكر في هذا الجنين في سعادة ، انها تفكر في صورته وتفكر في تنشئته ، وتفكر في بسماته ، وفي مداعباته ، وما كان خيالها يسرح مطلقا في جو هذا الجنين على انه أنثى ، وانما كان يسرح باستمرار — في جوه — على انه ذكر ، ها هو ذا قد اصبح شابا ذكيا ، فتيا يأخذ مكانته بين فقهاء المعبد وسدنته ، بين المسيرين لدفة الامور الدينية والموجهين لها ، ثم ها هو حبر من كبار الاحبار له الكلمة المسموعة .و..و.

وجاء أوان الوضع ، وفوجئت السيدة حنة ، مفاجأة لم تكن متوقعة .

لقد كان المولود أنثى .

ارتبكت السيدة حنة لحظة من الزمن ، وفكرت في نذرها ، وفكرت في المقادير وفي سرعة اتجهت الى الله تعالى ، وكأنها تعتذر او تستغفر قائلة :

« رب اني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، واني سميتها مريم ، واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

اما مريم هذه التي يحرص المفسرون على بيان انها ليست مريم أخت موسى ، فان الله سبحانه أضفى عليها عنايته وشملها برعايته ، ويعبر سبحانه عن ذلك فيقول :

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا » .

أما من ناحية كفالتها فقد تولى ذلك زكريا ، وكان لذلك قصة :

قال السدى :

انطلقت أمها فيخرقها، وكانوا يقترعون على الذين يؤتون بهم ، فقال زكريا وهو نبيهم يومئذ :

« انا احقكم بها ، عندى أختها ، فأبوا ، وخرجوا الى نهر الاردن ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها فجرت الاقلام ، وثبت قلم زكريا ، فكفلها .

قال ابن عباس :

كانوا سبعة وعشرين رجلا ، فقالوا : نطرح اقلامنا ، فمن صعد قلمه مغالبا للجرية فهو أحق بها ، فصعد قلم زكريا ، فعلى هذا القولكانت غلبة زكريا بمصاعدة قلمه .

وعلى قول السدى : بوقوفه في جريان الماء .

وقال مقاتل :

كان يغلق عليها الباب ، ومعه المفتاح ، لا يأمن عليه أحدا ، وكانت اذا حاضت ، أخرجها الى منزله تكون مع اختها أم يحيى، فاذا طهرت ردها الى بيت المقدس .

والاكثرون على انه كفلها منذ كانت طفلة بالقرعة . ا هـ

واخذت الطفلة تشب وتترعرع فيكفالة زكريا .

فلما بلغت السن التي تستطيع فيها الخدمة ، اخذت بتوجيه زكريا عليه السلام ، تعمل في المعبد توفية لنذر أمها ، وتتعبد فيه ، انها عاملة عابدة .

واتخذت مريم عليها السلام محرابا ، قال الاصمعي : والمحراب هاهنا : الغرفة.

والمحراب في اللغة : الموقع العالي الشريف كما يقول الزجاج :

اتخذت مريم عليها السلام محرابا تعتكف فيه متعبدة متهجدة وكان زكريا عليه السلام ، يدخل عليها من آن لآخر محرابها رعاية لها وعناية بها وتفقدا لاحوالها فكان – على دهشة منه – يجد عندها رزقا : ويعبر القرآن عن ذلك فيقول :

« **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا** » .

قال يا مريم : أنى لك هذا ؟

قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب .

يقول صاحب محاسن التأويل : « في الاية دليل على وقوع الكرامة لاولياء الله تعالى ، كما وجد ، عند خبيب بن عدى الانصاري رضي الله عنه – استشهد بمكة – قطف عنب – كما في البخاري – وفي الكتاب والسنة لهذا نظائر كثيرة .

ومن اللطائف هنا ما نقله الامام الشعراني في (اليواقيت) عن العارف بالله أبي الحسن الشاذلي قدس سره انه قال : ان مريم عليها السلام ، كان يتعرف اليها في بدايتها بخرق العوائد بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها ، فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . فلما قوى ايمانها ويقينها ردت الى السبب لعدم وقوفها معه ، فقيل لها : « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » أ هـ .

اما عن قصة خبيب وقطف العنب فقد رواها الامام البخاري في حديث صحيح جليل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا ، وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري ، جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هزيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا : هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم ، فلما رآهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا واعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا ، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية ، اما انا فوالله لا انزل اليوم في ذمة كافر ، اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة ، فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ، ورجل اخر ، فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر ، والله لا اصحبكم ان في هؤلاء لاسوة يريد القتلى فجردوه وعالجوه على ان يصحبهم ، فأبى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد موقعة بدر ، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم اسيرا فأخبرني عبيد الله بن عياض ، بنت الحارث أخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارته . فأخذ ابنا لي وانا غافلة حين أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي . فقال : تخشين ان اقتله ، ما كنت لافعل ذلك ، والله ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر ، وكانت تقول انه لرزق من الله ، رزقة خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل ، قال لهم خبيب : ذروني أركع ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين ثم قال : لولا ان تظنوا ان مابي جزع لطولتها ،

اللهم أحصهم عددا :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الا له وان يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو الذي سن الركعتين لكل امرىء مسلم، قتل صبرا، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما أصيبوا وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على ان يقطع من لحمه شيئا »

فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري ج ٦ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

وتزكت مريم عليها السلام بالعبادة ، وصفت نفسها ، ورق شعورها ، فأصبحت من الصفاء بحيث ترى الملائكة .

ورؤية الملائكة ومخاطبتهم امر اقره القرآن الكريم ، أن الله سبحانه وتعالى يقول :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا : تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولاتحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ماتدعون، نزلا من غفور رحيم » ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ فصلت .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى الملائكة ، ويتحدث معهم ، ولايراهم من بجواره .

والامام الغزالي ــ عن تجربة ــ يقول :

« ان السالكين في ابتداء الطريق حينما تصفو نفوسهم ، وتتزكى يرون الملائكة ».

تزكت مريم ، وبدأت ترى الملائكة ، وبدأت الملائكة تتحدث اليها ، وتسدى اليها النصيحة وتوجهها الى طريق الحق ، وطريق الطاعة ، يقول سبحانه :

« واذ قالت الملائكة يا مريم : ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » ٤٢ آل عمران .

قال ابن عباس والحسن وابن جريج : اصطفاها على عالمي زمانها . قال ابن الانباري :

وهذا قول الاكثرين :

وبعد ان أثنت عليها الملائكة : هذا الثناء الجميل ، قالت :

« يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين » ٤٣ آل عمران .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه وحبيبه وصفيه ومصطفاه :

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وماكنت لديهم اذ يختصمون» ٤٤.

وتعود الملائكة الى مريم تتحدث اليها ، ولم تكن في هذه المرة موجهة او آمره ، وانما تزف اليها بشرى مذهلة :

« يا مريم ، ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم » ٤٥ .

يقول صاحب زاد المسير :

وفي المراد بالكلمة ها هنا ثلاثة اقوال ، احدها :

أنه قول الله له : « كن » فكان ، قاله ابن عباس ، وقتادة .

والثاني : انها بشارة الملائكة مريم بعيسى ، حكاه ابو سليمان .

والثالث : ان الكلمة اسم لعيسى ، وسمي كلمة لانه كان عن الكلمة .

وقال القاضي ابو يعلى :

لانه يهتدى به ، كما يهتدى بالكلمة من الله تعالى .

عيسى .. جزء من إيماننا

ثم تحدثت الملائكة الى مريم عن صفة هذا الذي بشرتها به فقالت عنه :

« وجيها في الدنيا والاخرة ، ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين » ٤٥ ، ٤٦ .

فوجئت مريم بذلك فقالت في تعجب واستفهام :

« رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ؟ » .

وكانت اجابة جبريل عليه السلام لها حاسمة ، واضحة :

« قال : كذلك الله يخلق ما يشاء ، اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون» ٤٧.

واستمرت الملائكة في ذكر بركات الله عليه فقالت :

« ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل : اني قد جئتكم بآية من ربكم اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابرىء الاكمة والابرص ، وأحيي الموتى باذن الله ، وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ، ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين » ٤٨ ، ٤٩ .

ومصدقا لما بين يدى من التوراة ، ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم ، فاتقوا الله واطيعون ، ان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » ٥٠ ، ٥١ ـ آل عمران .

واذا تأملنا قليلا في النص الالهى وجدنا ان عيسى عليه السلام يقول :

انه يفعل ما يفعل باذن الله ، ومعنى ذلك انه ليس له من نفسه القدرة على الخلق ، او الابراء ، وانما ذلك كله « باذن الله » .

ويقول :

انه رسول الى بني اسرائيل .

وانه مصدق لما بين يديه من التوراة .

ويختتم بقوله :

« أن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

ونعود الى مريم عليها السلام من جديد.

لقد كنا مع مريم ، وعيسى ، عليهما السلام ، من خلال سورة ال عمران ، والان نصاحبهما من خلال سورة مريم التي ذكرت بعض تفاصيل لم تكن فيما مضى .

يقول الله سبحانه وتعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سويا ، قالت : اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال : انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت : اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال : كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت يا ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلي ، واشربي ، وقرى عينا ، فاما ترين من البشر احدا ، فقولي

نحن المسلمين ، ونبي معصوم مبرأ من المعصية

اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ، قال : اني عبد الله اتاني الكتاب ، وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اين ما كنت ، واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ، والسلام علي يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ذلك عيسى ابن مريم ، قول الحق الذي فيه يمترون ، ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له : كن فيكون ، وان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » .

أرأيت الى هذا التكريم الذي احاط الاسلام به مريم عليها السلام ، وعيسى عليه السلام ؟ .

انهما في التكريم السامي الذي انزل الله فيه المصطفين من عبادة المقربين .

وبينما يفترى اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه ، وبينما يرميها قتلة الانبياء بالفاحشة ، ويتهمونها بالزنا ، اذا بالقرآن ، وبالجو الاسلامي كله ، قديمه وحديثه ، يعتبرها صديقة .

وبينما ينكر اليهود على عيسى ، عليه السلام ، نبوته ، ويرمونه بالكذب ، اذا بالاسلام يعترف بنبوته ، وبانه عبد الله ورسوله ، وبانه مبارك ، وبانه وجيه في الدنيا والاخرة .

وبينما ينكر بعض مؤرخي الاديان ، مجرد وجود المسيح عليه السلام اذ لم تثبت لديهم الادلة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية ، بأنهما من اختراع القديس بولس ، وان المسيح ليس الا اسطورة لم يقع لها وجود الا في خيال القديس بولس ، اذ بالاسلام يوجب على اتباعه ، وجوبا حتميا ، الايمان بعيسى عليه السلام ، نبيا ، ورسولا ، ومباركا ، ووجيها في الدنيا والاخرة .

عيسى ؟ :

انه جزء من ايماننا نحن المسلمين : نبي ، معصوم ، مبرأ من المعصية ، وأمة صديقة ، اصطفاها الله وطهرها ، واصفاها على نساء بني اسرائيل .

من هذا الاساس ننطلق ونسير في هذا المقال ، نسير بحسب واقع بالفعل : اى اننا نصور واقعا لا نخترعه ، ونكتب عن حقائق لم نبتدعها ، ونخط صفحات ناشئة عما حدث بالفعل ، والله نرجو ان يهدى لها ، وان يهدى بها ، وان يفتح لها قلوبا، ويرشد بها عقولا ، ويجعلها في ميزان حسناتنا ، انه سميع قريب مجيب .

هل نبدأ بتقنين الشريعة الاسلامية

حتى يصبح صالحا لحمل

تتضمن بعض دساتير الدول الاسلامية الحديثة نصوصا تقتضى دعوة المشرع الى الرجوع الى الشريعة الاسلامية في تشريعاتها، ومن ذلك دستور جمهورية مصر العربية الذي ينص في المادة (٢) منه على أن مبادىء الشريعة الاسلامية مصدر أساسي للتشريع •

ولا شك ان الأمر يقتضى تعرف كيفية مواجهة هذه الدعوة التشريعية وتحويلها الى تنفيذ عملي ، وخاصة في ضوء مايكتنف ذلك من صعوبات اهمها توقف الفقه الاسلامي عن الاجتهاد منذ زمن طويل ، ثم تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بصفة عامة في المجتمعات الحديثة ، بحيث يتطلب الامر اعادة النظر في الاجتهادات الفقهية الاسلامية حتى تكون صالحة للقضاء والفتوى في هذا العصر •

اعتراضان :

ولقد كان من أهم ما أثير في هذا الصدد اعتراضان جوهريان :

الاول : ان الشريعة الاسلامية ترتكز على نصوص نزلت من اربعة عشر قرنا في بيئة تعتبر الآن متخلفة بالنسبة للبيئة العصرية وهي مكة والمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم •

والثاني : انه جرى التساؤل عن خطوة البدء ، وهل نبدأ بالتقنين او بتطوير المجتمع حتى يصبح صالحا لحمل امانة النظام الاسلامي

هل تصلح الشريعة الاسلامية لهذا العصر ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الاول ، وهو انه مضى زمن طويل منذ نزلت الشريعة الاسلامية وحدث تطور حضارى عظيم يجعلها غير صالحة لهذا العصر ، فان علماء الاسلام قد تعرضوا في بحوثهم لثبات الشريعة الاسلامية ومرونتها ، وذلك بما يجعلها تجمع بين صفتى الثبات والمرونة اللازمين لها كنظام تشريعي صالح • وقالوا في ذلك: انه فيما يتعلق بالامور التي ورد فيها نص ملزم فان الشريعة لا تقبل التطور كقوله تعالى : « لا تبديل لكلمات الله » وكذلك فيما يتعلق بالاحكام التي تتعلق بالضرورات والغرائز (أو العادات الجبلية (بكسر الباء واللام المشددة) فهذه الامور غير قابلة للتغيير منذ فجر التاريخ الى آخر الزمان ، فما زال انسان عصر الذرة وغزو الكواكب ، كاخيه في العصر الحجري ، يحتاج لضرورات معينة

أو بتطوير المجتمع؟

للمستشار الدكتور
مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة المصري

أمانة النظام الاسلامي

هي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وكذا لاحتياجات غريزية كالطعام والشراب والنوم والكساء والمأوى والجنس والامن ونحو ذلك مما يجعل الاحكام المرتبطة بذلك غير قابلة للتطور • واما بالنسبة للعادات الثانوية وهي التي تتعلق بكيفية استيفاء هذه الغرائز والضرورات ونسبتها ومقدارها وسرعتها ونحو ذلك فانها قابلة للتطور على مر الزمان حسبما تقتضيه ظروف العصر والبيئة • وهي في الامور الحاجية ــ اى التي يقع الناس في المشقة عند اختلالها ــ اقل مرونة منها في امور التحسينات اى التي تطلب للكمال والترفيه •

وبتطبيق ذلك على امر من امور العبادات مثلا كالحج ، نجد ان ذات الامر المذكور غير قابل للتطور ، لان العبادات من الضرورات الاسلامية اى الامور التي اذا اختلت اختل لها المجتمع ، فان الانسان عابد بغريزته وطبيعته ، وهو على أية حال عابد ، بمعنى انه متخذ هدفا يفنى فيه فناء نهائيا • فهو ان لم يعبد الله عبد شهوته ــ كامرأة يهواها ــ او أطماعه او نفوذه او انانيته او كبريائه او نحو ذلك كما ينغمس الناس في تطلبه حتى الفناء ، وبذلك تختل امور المجتمع ويسوده الصراع والظلم •

ولكن تطورات العصر أثرت في كيفية الحج فصار الآن بالطائرة بعد ان كان على ظهور الابل ، وهذا من شأنه ان يفتح ابواب الاجتهاد في مسألة المواقيت مثلا ، وهل يجرى الاحرام من ميناء القيام او من ميناء الوصول او من فوق الميقات وما يوازيه •• وكذا فان ظروف الزحام في الحج تفتح ابواب الاجتهاد في وقت الرجم وهل يجوز ان يكون في غير وقت الزوال ، وما اذا كانت الاقامة بمنى ايام التشريق على حكمها الآن كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا بالنسبة لذبح الهدى والضحية والفداء في منى او مكة ، مع ما تتعرض له من الفساد وعدم الافادة منها •• فهذه الامور تتطلب الاجتهاد من جديد في ضوء الظروف الجديدة بسبب تغير ظروف العصر ولا حرج في ذلك لانها لا تتعلق بذات الضرورة الموجبة للحج بل بالكيفية التي تؤدي بها هذه الفريضة •

وكذا الحال بالنسبة لستر العورة فهو في ذاته ضرورة تتطلبها حفظ الدين وحفظ النفس والنسل وحفظ المال ، لانه اذا كشف الناس عوراتهم شاع بينهم الزنا وفسد الدين واختل ضبط الانساب ومرجت ، كما ان ذلك يؤدي الى الاصابة بامراض البرد والحر مما يهدد النفس ،

تقنين الشريعة الإسلامية

ويؤدي الى اضاعة المال لما يترتب عليه من الاسراف والتنافس في الازياء المفتنة .. واما كيفية ستر العورة من حيث الزى ونوع القماش وملاءمته لظروف الزحام والمصانع ، فانه امر مرن قابل للتطور حسب الاحوال .

من أين نبدأ ؟ :

وبالنسبة للاعتراض الثاني، فقد واجه البعض جهود تطبيق الشريعة بالقول بان المجتمع الحديث غير مستعد لتحمل أمانة تطبيق الشريعة الاسلامية . وكان هذا الاعتراض في الواقع – على الرغم من وجاهته – بقصد عرقلة الخطوات التي اتخذت لتقنين الشريعة . ففي الواقع فقد اهتم كثير من اعضاء مجلس الشعب بتنفيذ ما نص عليه الدستور من الرجوع الى الشريعة الاسلامية عند التشريع ، ووجدت الاحزاب المختلفة . حتى الحزب اليسارى – ما لهذه النقطة من الاثر في الجماهير فضمنتها في برامجها .. وبذلك اصبح الاتجاه نحو الشريعة واضحا وباتت ثمرات الجهود المبذولة في هذا الصدد قريبة النضج .

وهذا الاعتراض يرد عليه من وجوه اولها : ان الشريعة الاسلامية أداة هامةمن أدوات تطوير المجتمع نحو الاسلام . فان هذا التطوير لا يتأتى ادراكه بالدعوة والنوعية فحسب بل لابد من الردع والزجر كذلك لاحداثه . وبذلك فان التشريعات الجنائية بصفة خاصة يجب الاسراع بتقنينها طبقا للشريعة .وبدون ذلك يكون من الصعب جدا او من المستحيل اعادة المجتمع الى الحياة الاسلامية .

وثانيا ان الشريعة الاسلامية ذات طبيعة حافظة تمنع من الاستسلام للامراض الاجتماعية ، لان مبادئها ثابتة في الزام المجتمع داخل الاطار الاسلامي ، بخلاف القانون الوضعي فهو بطبيعته مستسلملهذه الامراض ، لان ارادة المشرع الوضعي حرة طليقة في التشريع كيف يشاء،وكلما بدا هو مرض اجتماعي انحرف الناس اليه ومالوا ، أصدر تشريعا يتبنى به هذا المرض وييسر ممارسته ، وذلك كما حدث في بعض البلاد التي اباحت الشذوذالجنسي او زواج الانسان من اخته استلاما للانحراف الاجتماعي نحو هذه العيوب .

ومن ثم فانه يتعين تقويمالاطار الاجتماعي واحكامه بالعودة الىالشريعة الاسلامية لكي ترتسم الحياة الاجتماعية داخله على الوجه الصحيح .

وثالثا فان الشريعةالاسلامية ذات صبغة مادية معينة تخاطب بها اواسط الناس وتنظم احكامها على اساس الشخصالمتوسط المعتاد بدون مغالاة . فهي تعمد دائما الى التجرد من الدفوع الشخصيه والنوايا الباطنة اعتمادا على الواقع المادى وعلى الظاهر من العلاقات . وهذه الخصيصة التجريديه تساعد على تطبيق الشريعة في المجتمع بعيدا عناعتبارات الغلو والتزمت. ومن ذلك مثلا ان الاسلام يأخذ المسلم بظاهر اسلامه لا بحقيقة ايمانه ويمنع التفتيش على العقيدة ورمى الناس بالنفاق بل لايكاد يرتب على النفاق حكما من الاحكام. ومنه ايضا انه لا يعتد بالسبب الدافع على التعاقد (اى الباعث الذاتي اليه) ويكتفى بالصيغه وهي امر ظاهري فحسب وهذا بخلاف القانون الحديث الذي يعتد بالسبب وبذلك يوجد احكاما شخصيه في التعاقد . وبذلك يستطيع الاسلام ان يماشي الحضارات المادية ويعايشها وينظم

شؤونها • ومنه نرى أن هذا الاعتراض ليس مانعا من البدء فورا في تطبيق الشريعة والعمل بها •

الخطأ في الخطوات المتخذة :

غير ان الخطوة التي اتخذت بالفعل وهي تشكيل لجان فقهية لتقنين الجنايات والمعاملات لم تكن ـ في نظرنا ـ خطوة ناجحة لادراك المطلوب وذلك بصفة خاصة في شئون المعاملات • اذ ان الواقع ان العمل يجب ان يسبق التشريع ، وذلك بان تكثر الفتاوى والاحكام القضائية ثم يقوم التشريع بتقنينها • وهذا يقتضي البدء في تطبيق الشريعة الاسلامية او لا ثم عرض المنازعات التي تنشأ عن ذلك على القضاء ليقول كلمته في كل منازعة يرى فيها احد الطرفين انالقانون المعمول به ليسمطابقا للشريعة • وبدون ذلك فان لجان التقنين تخوض بحوثا نظرية محضة يعتمد الحل فيها مع الخيال والتصور دون ان تكون امامها مصالح حقيقية تصطرع وتطالب بالحل • وقد تطور الفقه الاسلامي بهذه الطريقة فان المذاهب نشأت من تقنين النصوص (الكتاب والسنة) ولما أقبل الناس على الاخذ بها وصدرت الفتاوى والاحكام قام كل مذهب بتقنين ما انتهى اليه في صورة ما يسمى بالمتن ، وهي خلاصة ما وصل اليه المذهب في نصوص مركزة تشبه التقنينات العصرية حتى انه لو رقمت بنودها لصارت مواد •

وهذه الطريقة كانت تتطلب ان يعتبر الدفع بمخالفة القانون للشريعة بمثابة دفع بعدم الدستورية وهو ما نطالب به الآن بمناسبة تعديل قانون المحكمة الدستورية العليا • وهو امر مستساغ في ضوء المبادىء الدستورية المصرية لان الشريعة الاسلامية هي المذهبية او الايديولوجية التي يعتمد عليها النظام الاسلامي • والمذهبيات فوق القانون وذلك فان مخالفة حقوقالانسان مثلا اوالاعلانات ذات القيمة الدستورية والمواثيق وسائر القواعد برنامجية تتيح الطعن في القانون وكأن قد صدر مخالفا للدستور • فالشعب هو مصدر السلطات والمذهبية هي عقيدة شعبية وايمان عام فيجب ان تعلو القانون هذا فضلا عن مخالفة الشريعة الاسلامية تؤدي الى الاعتداء على حرية العقيدة وهي أم الحريات واساسها • فان المسلم الذي يحمله القانون على امر يخالف عقيدته انما يعتدى اعتداء صارخا على عقيدته • ومن هنا كانت هذه المخالفة جديرة بالحماية الدستورية •

وكذلك فان ربط هذه اللجان بعمل فقهي ضخم هو تقنين المعاملات انمايصرفها عن انجاز مايعتبر اكثر اولوية واسبقية في التقنين الاسلامي اذ من الواضح انه يجب البدء اولا باصدار دستور اسلامي وهو مافطن اليه المسلمون اخيرا • والقرآن ليس دستورا ولكنه ميثاق اعلى منالدستور وهو يتضمن امورا اخروية وخلقية خارجة عن المجال التنظيمي واما الدستور فهو يتضمن ثلاث نقاط اساسية يجب ان ترد فيه واضحة وهي شكل الدولة وتنظيم الحرية وتنظيم السلطة ، وبذلك يتعين اصدار دستور اسلامي يتضمن هذه النقط مستخلصة من الكتاب والسنة واصول الاسلام •

ويجب كذلك البدء باصدار التشريعات الادارية والتنظيمية اللازمة لتأثيرها المباشر في الحياة وذلك كالتشريع فيالمسائل الاقتصادية والمسائل الاجتماعية كقضية المرأة وقضية الشباب ونحو ذلك من أمور الحياة العامة الضابطة للمجتمع • فكل ذلك سابق على تقنين المعاملات التي تتطلب جهدا عظيما وتأتي ثمارا ثانوية في التطوير نحو الاسلام •

والله الموفق للخير

الإسلام

يختتم فضيلة الدكتور محمد البهي في هذا العدد دراسته عن الاسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة ، شارحا وجهة نظر الاسلام في الطلاق والتفريق بين الرجل والمرأة في حق الطلاق وفي الشهادة وأخيرا يشيد الكاتب باحترام القرآن الكريم لارادة المرأة ·

د ـ المساواة في حق الطلاق :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من شريعة الله : عدم مساواتها بالرجل في حق الطلاق · على معنى انها ترى : ان يسحب حق الطلاق من الرجل ، ويوضع في يد القاضي يحكم به عند الفصل في مشاكل الزوجين · ولكن نقل حق الطلاق من ولاية الرجل الزوج الى القاضي ، لايتفق مع قيادة الرجل للاسرة ، ولا مع مسئوليته العامة عنها · هذا من جهة · ومن جهة اخرى لا يتفق ايضا مع المحافظة على اسرار العلاقة الزوجية وبقائها بين الزوجين وحدهما ·

فالمفروض في القيادة الصالحة للرجل : ان لا يذهب الزوج الى الطلاق الا بعد ان يستنفد الوسائل المديدة للابقاء على الحياة الزوجية · ثم ان فرصة الترخيص للرجل في شريعة الله ، بان يتزوج اكثر من واحدة الى اربعة يبعد الطلاق عن ان يكون وسيلة للتخلص من واحدة لتحل محلها واحدة اخرى · وانما يلجأ الى الطلاق في شريعة الله عندما يراد دفع ضرر قائم في العلاقة بين الاثنين ، لهما او لاحدهما ·

ومع ان الطلاق في شريعة الله يدخل في ولاية الزوج فالمرأة ايضا لها الحق في ان تخلع نفسها وتخرج من العلاقة الزوجية وذلك بان تعرض تضررها بالعلاقة مع زوجها ، على القاضي ، ليفرق بينهما ، او ليطلب من الزوج تطليقها ، تنازلت عن المهر كله ، او بعضه · وقد جاء هذا الحق للزوجة في قول الله تعالى :

« ولا يحل لكم (أى للازواج) ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله ·

« فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » البقرة : ٢٢٩ ·

ويروى « ان امرأة ثابت بن قيس ـ جميلة بنت ابى ـ شكت منه للرسول عليه السلام ، واعلنت استعدادها لرد المهر الذي أخذته منه ، عندئذ امره عليه السلام بان

لا ينافق المرأة

للدكتور :
محمد البهي

يطلقها طلقة » .

وكان لثابت بن قيس هذا : امراة اخرى تسمى : « حبيبة بنت سهل » . جاءت تشكوه للنبي عليه السلام ، وتذكر انه ضربها حتى كسر بعض جسمها ، وطلبت فراقه . فاخذ منها الرسول عليه السلام : المهر ، وامرها ان تجلس في اهلها » .

ففي الرواية الاولى تم الخلع بتطبيق الزوجة طلقة واحدة ، بناء على طلب القاضي ، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفي الرواية الثانية تم الخلع بحكم القاضي ، وهو ايضا الرسول عليه الصلاة والسلام ، بالتفرقة بين الزوجين .

وهذا الاختلاف فيما تم بشأن الخلع لا يجعل طلاق الزوج امرا ضروريا . ومن هنا يرى ابن القيم : ان الخلع فسخ لعقد الزواج يحكم به القاضي ، بعد اعلان الزوجة موافقتها على رد المهر ، كله او بعضه . ويزيد ابن القيم في تبرير انه فسخ : ان الخلع تبين به الزوجة بينونة صغرى . على معنى : ان عودتها لزوجها يتوقف على عقد ومهر جديدين . كما ان عدة الزوجة به شهر ، او قرء واحد ان لم تكن حاملا .

ويجعل الخلع بينونة صغرى . وجعل عدته شهرا او حيضة واحدة ، يضمن الاسلام للزوجة عدم الرجوع الى زوجها ، الا بارادتها وموافقتها من جديد ، كما يخفف من تضررها بمعاشرة الزوج عند الخصومة بين الزوجين ، فان المحكمة ليست الحل الامثل لرفع الضرر في العلاقة الزوجية . فأسرار الزوجية ، واسرار الاسرة ككل معرضة للانتشار . وقد يكون فيها مايعيب المرأة ، او يعيبها وزوجها ، مما يكون له اثر سلبي على مستقبلها ومستقبل اولادها . وعندئذ ان تجنبت ضرر الزوجية بحكم القاضي بالفرقة بينها وبين زوجها ، فهي لاتتجنب ضرر الشيوع لاسرارها ، اوضرر الحرج المخبا فيها .

علما بان اتجاه تحرير المرأة في الغرب ـ في الوقت الحاضر ـ يسعى الى نقل الطلاق من القاضي الى الزوجين معا . على معنى : اذا اتفق الزوجان على الطلاق فانه يتم بينهما دون حاجة الى حكم القاضي . ويكفى عندئذ تسجيله في السجل المدني .

وفعلا تم تعديل قانون الاسرة في السويد على هذا النحو . والمتحدثون عن الحضارة الغربية ينظرون الى هذا التعديل على انه خطوة الى الامام ، على طريق تحرير المرأة الاوربية . لانه يتجنب تعقيد الاجراءات القضائية من جهة ، كما يتجنب الكشف

و

تعدد الزوجات

وهو ضرورة إنسانية

عن اسرار الزوجية من جهة اخرى .

على ان للمرأة بعد هذا كله : ان تطلب من الزوج تفويضها في طلاق نفسها ، كيف شاءت ، ومتى شاءت . سواء في عقد الزواج ، او بعده . والتفويض في الطلاق هو ما يعرف بالعصمة في يد الزوجة . فاذا اشترطت ذلك فلا يخل الشرط بالزوجية

ه ـ تعدد الزوجات :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ترخيص شريعة الله للرجل بان يتزوج باكثر من واحدة..الى اربع في زيجةواحدة وتطلب منع هذا الترخيص وقصر الزواج على واحدة .

وتعدد الزوجات في شريعة الله ليس مبدأ تجب مباشرته ، ويأثم الرجل بعدم تنفيذه . وانما هو رخصة تستخدم عند الضرورة . كما تستخدم رخصة السفر او المرض للافطار فيصوم رمضان.والضرورة ترتبط بطبيعة الرجل ومزاج تركيبه . وهو المسئول امام الله عنها .

والرجل الذي يرى نفسه في حاجة الى زوجة اخرى ، ان لم تكن هناك رخصة له من الشريعة في تعدد الزوجات، فانه سيلجأ الى مباشرة الزنا ، كبديل عن تعدد الزوجات . وهذا هو الواقع الان في الحياة الغربية ، التي تمنع فيها الكنيسة الزواج باكثر من واحدة .

ويجب اذن على المرأة المسلمة المعاصرة ان تختار بين قبول الترخيص بتعدد الزوجات ومسئولية الزوج عن كل واحدة منهن مسئولية مباشرة وصريحة ، او مباشرة زوجها : الزنا سرا او علنا مع اكثر من واحدة ، في غير مسئولية عن المرأة ، وعن الولد الناشيء عن علاقة غير شرعية .

والزمخشري صاحب الكشاف في التفسير ينقل رأى بعض العلماء في ان رغبة الاسلام في وقاية المجتمع من اضرار الزنا كانت من اسباب الترخيص بتعدد الزوجات الذي جاء به قول الله تعالى :

« وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء : مثنى ، وثلاث ، ورباع » النساء : ٣ . فيقول :

« وقيل كانوا (اى كان المسلمون في اول الامر) لا يتحرجون من الزنا ، وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل : ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ، ولاتحوموا حول المحرمات » (١) .

فاذا قبلت المرأة المسلمة المعاصرة ان تكون في عصمة رجل يخونها بالزنا مع امرأة اخرى او اكثر من امرأة ، وقبلت ان يكون له اولاد اخرون من سفاح ، فانها فقط تغمض عينيها كى لا ترى الفجيعة التي تحيط بها وبأسرتها ولا تعرف مداها

رخصة تستخدم عند الضرورة

واجتماعية ومخرج من ارتكاب جريمة الزنا

وآثارها • وهي فجيعة عدم الوفاء لها ، وعدم احترامها ، واشراك غيرها ممن ليست في مستواها عندئذ ، معها في حياة الاسرة كلها •

ان انتشار المخادنة في الغرب ، والتحول الآن في النظرة الى الزنا وعده امرا لايثير قلقا في العلاقة الزوجية ، ولا تكون بسببه فرقة بين الزوجين ، ان ثبت في جانب اى منهما : يوضح ان العلاقة الزوجية في الغرب اصبحت شكلا لا موضوع له ، اذ طالما يحل للزوج او للزوجة ولو عرفا ، مباشرة الزنا في غير وجل من عقاب او مساءلة ، فالزوجية صارت الى مشاركة في السكنى او في النفقة او فيهما معا ، دون التزام بسلوك معين سوى سلوك الهوى والرغبة •

ان تعدد الزوجات اذن مخرج من ارتكاب جريمة الزنا • فهو ضرورة انسانية واجتماعية • واساءة استخدامه لا ينفى ضرورته في الحياة الانسانية كسبيل مشروع وسوء استخدامه كسوء استخدام اى مبدأ من المبادىء الاجتماعية العامة ، يعود الى عدم التكوين الاسلامي الصحيح ، والى خفة الايمان في نفوس المسيئين لاستخدامه • ويجب ان يكون مفهوما دائما : ان الاسلام لا يأمر به • ولكنه يرخص به فقط ، كوسيلة احتياطية يلجأ اليها عندالضرورة• ورخصته ان عادت ، بجانب كونها مخرجا من حرج الزنا ، الى واقع بيولوجي في الرجل وهو ميله دون الانثى الى معاشرة اكثر من واحدة معاشرة جنسية ، فهي مع ذلك مشروطة بالعدل بين الزوجات : « فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » النساء : ٣ •

والعدل اذن هو القيمة الانسانية العليا التي يجب أن يستهدفها المؤمن دائما في تصرفاته حتى مع نفسه ، فضلا عن غيره• ففي دائرة الاقتران بالمرأة مثلا ان لم يستطع الانفاق عليها ، او لم يستطع معاشرتها كرجل فالعدل في الانتظار وعدم الزواج • وان كان ذا كفاءة كزوج فالاولى له ان يعجل بالزواج ، حرصا على عفته وعفه المراة معا • وان اضطرته طبيعته الى زوجة اخرى فيرخص له بها ، شرط ان يعدل بين الاثنتين بقدر ما يمكن • وهو عدل في جوانب نفسية ومادية •

و ـ المساواة في الشهادة•• وفي الولاية العامة :

و

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان شريعة الله لا تعتد بشهادة المرأة الا مع الرجال ، أما في الحدود والقصاص فلا بد فيها من الرجال واذن ان جازت شهادة النساء فهي مشروطة بان تكون النساء مع الرجال وفي الاموال وحدها • واذن كذلك لاتجوز شهادتهن وحدهن ، الا فيما لا يطلع عليه غيرهن للضرورة •

وهذا الجواز المشروط جاء به قول الله تعالى :

« فان كان الذي عليه الحق (في الديون) سفيها ، او ضعيفا ، اولا يستطيع ان يمل، فليملل وليه بالعدل » •

« واستشهدوا شاهدين من رجالكم » •

« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرآتان، ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل (تنسى) احداهما فتذكر احداهما الاخرى » •

« ولا يأب الشهداء ، اذا ما دعوا » البقرة : ٢٨٢

•• والمرأة المعاصرة التي تصرعلى طلب المساواة بالرجل مساواة حرفية تتغاضى عن اخص خصائص طبيعة المرأة • وهي سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجية • هي اكثر من الرجل انعطافا وانحناء على الاخرين ، واكثر تصديقا لاوضاعهم واقوالهم اذا ما بدت هذه الاوضاع والاقوال في صورة جدية •

والعاطفة التي تتميز بها المرأة عن الرجل هي في سرعة تقلبها • والا فالرجل كانسان له عاطفة كذلك • فكل انسان له وجدان • وهو مصدر العاطفة والانفعال ، بجانب ما له من ارادة تدفع على تنفيذ ما يصمم عليه • ولكن ان تميزت عاطفة الرجل عن المرأة بالبطء في التقلب او في التغيير ، فعلى العكس تكون عاطفة المرأة•

وتكوين صدر المرأة على نحو ما هو عليه، متميزا عن صدر الرجل ، يجسم عندها قوة العاطفة، ومصدر التقلب في الانفعالات والتغيير من حال في الاستجابة الى حال اخر، ربما يكون على الضد من سابقة • ولذا : المسافة الزمنية ضيقة عندالمرأة بين غضبها وفرحها •• وانقباضها وانبساطها •• وادبارها واقبالها •• وتشددها وتلهفها•

ولا يعيب المرأة اطلاقا ان تكون عاطفتها اقوى من عاطفة الرجل ، ولا ان تكون استجابتها اسرع من استجابة الرجل ، ولا ان يكون تغييرها اقصر اجلا من تغيير الرجل • فالوفاق بين الرجل والمرأة في الحياة بينهما في حاجة الى هذا الاختلاف • والطفل في الاسرة ان احتاج الى مطلق الحنان من الوالدين ، فهو في حسن توجيهه اكثر حاجة الى سرعة استجابة الام له ، وبالتالي الى تراخي الاب في عاطفته نحوه•

ومن اجل الفرق في نوعية العاطفة بين الرجل والمرأة ، قيل عن الرجل : انه صاحب جلد ، وان تحمله على الشدائد والازمات اطول من تحمل المرأة • اذ لا يستجيب للازمة فورا ، ولا ينتقل بسرعة بسبب تلك الازمة من حال نفسي الى حال مقابل له ، قبل ان يفكر ويراجع عناصر الازمة للخروج منها • فهو قبل الانتقال والتغير يفكر ويتروى في تفكيره • ومن يتعود التفكير والتروى فيه يكون صاحب ذاكرة قوية ، يراجع بها الاحداث في غير خلط او تشويش •

وشريعة الله عندما فرقت في الشهادة بين الرجل والمرأة ، اسندت الاختلاف بينهما الى خصائص الطبيعة البشرية لكل منهما ، وان خلقا من اصل واحد • لان الفروق الفردية بين الذكور او بين الاناث قائمة • وكذلك الفروق النوعية بين

الذكر والانثى ، قائمة ايضا .

ومن هذه الفروق النوعية في جانب المرأة : عدم جلدها .. وسرعة استجابتها. وقلة ترويها ومراجعتها، وبالتالي : سرعة نسيانها او قلة تذكرها .

وعندما قال الله تعالى في شهادة المرأة :

« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان، ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » ..

.. وجعل شهادة المرأتين في الدين مساوية لشهادة رجل واحد فيها : ارجع ذلك الىسرعة نسيان المرأة، وقلة تذكرها. ومن اجل ذلك قالت الاية في التبرير :

« ان تضل (اى تنسى) احداهما فتذكر احداهما الاخرى » .

وشريعة الله اذن مساوقة لطبيعة الانسان . وعن مساوقتها لهذه الطبيعة كان الفرق هنا في الشهادة بين المرأة والرجل . ولو سوت شريعة الله بين الرجل والمرأة في ذلك ، رغم الفروق النوعية بينهما لكانت هذه المساواة على حسب

قيمة : العدل ، بين الناس ، ولما كانت فيها مصلحة تعود على المرأة . لانها عندئذ تكون ضد خصائصها .

وكذلك شريعة الله في الولاية العامة وعدم تفاؤلها بتولى المرأة اياها ، كما يروى عن الرسول عليه السلام والسلام عندما سأل بعد موت كسرى : من استخلفوا؟ قالوا : ابنته . قال : لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة .

.. فقول الرسول عليه السلام بعدم نجاح المرأة في تولى الولاية العامة يعود كذلك الى اهم خصائصها الذاتية ، وهي : عدم التحمل والصبر .. وعدم التأني .. وقلة المراجعة لاسباب المشاكل والازمات.. وكثرة التقلب والتغيير في العاطفة والانفعال .

والولاية العامة تستوى فيها هنا : الامانة والرياسة الكبرى ، والوزارة ، والسفارة ، والنيابة والقضاء .

ان المرأة : تحيض .. وتحمل .. وتلد .. وتنفس .. وترضع .. وتباشر الحضانة . وهي في كل ذلك تتعرض لمؤثرات ذاتية تستجيب لها على نحو معين من غير ان تكون لها ارادة في الاستجابة . والفصل في وظيفة الولاية العامة ، او في القضاء احوج ما يكون الى استقرار الوالي او القاضي ، وعدم تعرضه لمؤثرات ذاتية او خارجية تخضعه حتما لاوضاع نفسية او بدنية قد تكون متناقضة .

وقد تولت المرأة في العشر سنوات الماضية في بعض دول اسيا ، وأمريكا اللاتينية : الرياسة الكبرى (٢) ، وخرجت كل واحدة منهن من ولايتها العامة بضياع كل الثقة تماما ، التي أولتها هذه الولاية ، وبرصيد من الانحرافات في الحكم تعطى الدليل الواضح على تقلب المرأة وسرعتها في الاستجابة العاطفية للمؤثرات، وعدم الاطمئنان الى فصلها في الامور ، بروح التجرد او بروح التأني والروية .

وفصل المرأة في القضاء لا يقل عندها في التأثر بعوامل اجنبية عن الموضوع ، عن الفصل في شئون الولاية العامة . ولو تتاح الفرصة للمحللين النفسيين : ان يراجعوا احكام النساء في القضاء عندما يصدرون احكاما فيما يعرض عليهن من قضايا ، لوقفوا في اتجاه احكامهن ، على هذا العامل الذاتي ، وهو سرعة التأثر والانفعال ، او سرعة العاطفة والتغير فيها .

وأخـــيرا :

يعلن القرآن : احترامه لارادة المرأة ، عندما يخير الرسول عليه السلام نساءه ، بناء على امر من ربه : في البقاء معـه ، مع وضعه الرقيق في المعيشه ، او في تركـــه والبحث عند غيره عن حياة اكثر يســرا واوسع متعة • ورسول الله من هو ؟ في صفاته الانسانية •• وفي منزلته من ربه•• وفي مكانته بين المسلمين •• وفي وضعه في التاريخ • فيقول الله تعالى :

« يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياةالدنيا وزينتها فتعالين امتعكن، واسرحكن سراحا جميـلا •

« وان كنتن تردن الله ، ورسولـــه ، والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنـات منكن اجرا عظيما » الاحزاب : ٢٨-٢٩ •

•• والتخيير هو تفويض المرأة وجعل امرها بيدها • فان اختارت البقاء بقيت على ما كانت عليه من الزوجيـــة ، وان اختارت الفرقة صارت مطلقة • وتكـون بائنة على رأى ابي حنيفة واصحابه • ولم يزل تفويض المرأة : امرها ، له اعتباره في الفقه الاسلامي • وقد يسمى بالعصمة يقرها الزوج لزوجته ، عند عقد الزواج، او بعــده •

وليس هناك أدل على احتـــرام ارادة المرأة من جواز هذا التخيير او التفويض، في شريعة الله •

فاذا جاء القرآن بعد ذلك بالنصـــح للمرأة في قول الله تعالى :

« وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبـرج الجاهلية الاولى » الاحزاب : ٣٣ •

•• فينصحها بحماية نفسها من اصحاب القلوب المريضة من الرجال في الطرقـات بالاستقرار في البيت ، فاذا خرجت لامـر يدعوها الى الخروج فلا تسلك مسلـــك المرأة التي تخضع للاتجاه المادى في الحياة فتبرز مفاتن جسمها لاثارة الرجال وجلب انظارهم اليها •• اذا جاء القرآن بهـذا النصح لها فلا يكون مهينا لكرامتها ، وغير حريص على شخصيتها الاجتماعية • بـل بالعكس هو يدلها على سبيل الحماية الذي تملكه هي بارادتها ، وليس بارادة غيرها•

والجاهلية هي الزمن بين الرسالات ، الذي تتراخى فيه القيم الانسانية ، بينما تطغى فيه الاتجاهات المادية • فبين آدم •• ونوح • كانت جاهلية • وبين نـوح •• وابراهيم ، كانت جاهلية • وقبـل داود وسليمان كانت جاهلية • وبــين موسى وعيسى كانت جاهلية • وبين عيسى •• ومحمد ، كانت جاهلية والجاهلية الاولى هي اسبق هذه العهود في الاتجاه المـــادي وطغيان زينة الحياة الدنيا ، او طغيان جانب الاقتصاد على كل القيم العليا •

وربما يقصد بالجاهلية الاولى ذلك العهد الذي كان وقت رسالة الرسول عليه السلام• والجاهلية الاخرى كما يصورها بعـض المفسرين (٣) : ما يقع في الاسلام مـــن التشبه بأهل الجاهلية ، بقول او فعل • فيكون معنى الاية :

« ولا تبرجن ايها المسلمات بعد اسلامكن تبرجا مثل تبرج اهل الجاهلية التي كنتن عليها ، وكان عليها من قبلكن • اى لا تحدثن بافعالكن واقوالكن : جاهلية تشبه الجاهلية التي كانت من قبل » •

والمجتمعات الاسلامية عندما تطغـــى عليها الاتجاهات المادية ، وتخف فيها القيم الانسانية العليا : تصبح في ظل جاهلية • وقد حدد ذلك الرسول عليه السلام فيمـا يروى عنه هنـا :

« يوشك الامم ان تداعى عليكم ، كما

تداعى الاكلة على قصعتها • قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ • قال : بل أنتم يومئذ كثير • ولكنكم غثاء كغثاء السيل : ولينزعن الله من صدور اعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم : الوهن• فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ • قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » ••

•• فاذا صار امر المجتمع الى حب الدنيا وكراهية الموت ، فقد وصل امره الى طغيان المادية ، وتخلف القيم الانسانية في حياة أفراره •

تريد شريعة الله للمرأة بهذا النصح : ان تظل في مستوى انساني كريم ، فلا تسقط الى ما يشبه ان تكون سلعة تباع•• وتشترى ، او لعبة يتسلى بها الرجال • « وقد كان نساء الجاهلية على عهد الرسالة الاسلامية يظهرون ما يقبح اظهاره ، حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها ، وخليلها • وما كان نساء الجاهلية يمارسنه بالامس، تمارسه النسوة اليوم في عصر التحرر ، والحرية ، وفي صور عديدة • فكم في زوج في الحياة الغربية اليوم يترك فراش زوجته ليستمتع بها صديقها اخر الاسبوع ، على ان يظل هو في مكان اخر في المنزل في انتظار ان يلقى عليهما تحية الصباح من غد ؟ •

واذا راعت شريعةالله طبيعة المرأة، وطبيعة الرجل فيما تحدده من حقوق وواجبات لكل منهما ، فليس ذلك على حساب طرف ، ومحاباة لطرف اخر •

ولكي تنصف المرأة شريعةالله يجب ان تعرف نفسها اولا • اذ انها عندما تعرف نفسها سيزيد ايمانها بالله ، وستنجح في الوفاق بينها وبين الرجل : في الاسرة •• وفي المجتمع • وفي ذلك سعادة الاثنين ، وخير الامة كلها •

(انتهى) :

١ ـ الكشاف ج ١ ص ١٨٨ •

٢ ـ في الاسلام وسيلان والارجنتين •

٣ . فتح البيان في اعجاز القرآن ج ٧ ص ٣٦٢ •

رأي الدين في التلقيح الصناعي و طفل الأنابيب



الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
رئيس لجنة التفسير بمجمع البحوث الاسلامية

الجنين الناشئ

وتفصيل امرها ـ كما نشرته الصحف ـ انها في الثانية والثلاثين من عمرها وانها متزوجة من سائق قطار بانجلترا منذ ثماني سنوات ولم تستطع الانجاب لوجود عيب في جهازها التناسلي ، وهو انسداد القناة الفالوبية الموصلة بين مبيضها وبين رحمها وهذه القناة هي التي يتم فيها عادة تلقيح بويضة المرأة السليمة بالحيوان المنوى للرجل ، وبعد اربعة ايام من التلقيح تكون فيها الخلايا الناشئة عن التقيح قد تكاثرت فتندفع تلك الخلايا نحو الرحم فتلتصق بجداره ويدبر الله لها امر الغذاء والتكوين حتى يتم الحمل وتحدث الولادة، فتنتقل التغذية بعدها الى صدر المرأة بعد ان كانت داخل رحمها اثناء الحمل .

وبما ان زوج هذه السيدة صالح للانجاب ، وانها هي تفرز شهريا بويضات صالحة للتلقيح ولكنها لا تستطيع دخول قناة فالوب لتلقح داخلها لانسدادها، فلهذا رأى الطبيب المعالج الدكتور باتريك ستيفن ان يلتقط منها البويضة اثناء خروجها من مبيضها بواسطة منظار البطن وان يضعها في انبوبة اختبار بها نطفة زوجها وان يهيىء لها في هذه الانبوبة الجو الطبيعي الموجود في قناة فالوب حتى يتم تلقيحها من

شغل العالم على اختلاف ملله ونحله بما نقلته الانباء في شهري يونية ويولية من سنة ١٩٧٨ من أن سيدة انجليزية تسمى « ليزلى براون » حملت بطريقة صناعيه ، وهي غير صالحة للانجاب وان الولاية ستكون في اغسطس من السنة المذكورة •

عن محاولة الأنابيب ولد شرعي

الحيوانات المنويه الموجودة بنطفة زوجها داخل انبوبة الاختبار ، وبعد ان يتم التلقيح تنقسم الى خليتين ثم الى اربع ثم الى ثمان ، وهكذا الى اربعة ايام تكون فيها كمية لا تحصى من الخلايا ، فحينئذ يدفعها الى داخل الرحم فتلتصق بجداره وتقوم العناية الالهية بكل شيىء بعد ذلك داخل رحم المرأة حتى تتم الولاية •

هذا ما خطر ببال الطبيب المعالج الدكتور باتريك ستيفن طبيب امراض النساء والولاية الانجليزي، فعرض الفكرة على الزوجين فوافقا عليها ، فقام بتنفيذها بمساعدة الدكتور روبرت ادوار الاخصائي في علم وظائف الاعضاء الذي يقوم بالتدريس بجامعة كمبريدج •

ما الذي ينسب الى الطبيب في هذه القصة ؟ :

لم يصنع الطبيب فيها شيئا اكثر من توفير العوامل التي جعلت انبوبة الاختبار تحل محل قناة فالوب في المرأة لانسدادها ، وكل ما عدا ذلك فهو من صنع الخالق العليم الخبير ـ جل وعلا ـ فالنطفة والبويضة وانبوبة الاختبار والجو الذي هيأه الطبيب ليتم التلقيح داخلها كل ذلك من صنع الله الذي أتقن كل شيىء والهم الطبيب وعلمه فصنع ما صنع ، ولولا انه تعالى الهمه ان يفكر في صنع الله في تكوين الجنين فعرف من قوانينه تبارك وتعالى ما جعله ينجح في فكرته لولا ذلك لعمي عليه الامر والتبست عليه السبل •

وبالتأمل في هذه القصة نرى ان النطفة للزوج والبويضة لزوجته، فالجنين الناشيء عن هذه المحاولة يعتبر ولدا لهما يرثهما ويرثانه ولا شيىء فيه من السفاح ـ ان صحت الروايات التي بنيت عليها هذا البحث •

دواعي الانجاب الصناعي وطرقه:

قد علمت من قصة السيدة الانجليزية « ليزلى براون » ما دعاها الى الانجاب الصناعي وعلمت رأى الدين فيه •

وهناك اسباب اخرى جعلت بعض المحرومين من الذرية يفكرون في الانجاب بطرق اخرى لايقرها دين ولاطبع مستقيم•

التلقيح الصناعي حرام وغير أخلاقي

فمن الازواج من هو عقيم بسبب مـــوت حيواناته المنوية او ضعفها في حـــين ان زوجته صالحة للانجاب ، لسلامة جهازها التناسلي، فتظل هذه الاسرة ملتهبة الشوق الى الذرية ، وبعد ان كانوا يرضون ان يتبنوا اللقطاء في مثل هذه الحالة ليرضوا غريزة الابوة والامومة بالوهم والادعاء ، عدلوا الى اسلوب اخر هو اسلوب الانجاب الصناعي الذي ظهرت فكرته في اوربـــا وامريكا واستساغوها ، رغبة في الحصول على اطفال يولدون في البيت ، وبيان هذه الطريقة ان يحصل الزوج العقيم لزوجته الصالحة للانجاب ـ او تحصل هي ـ عـلى نطفة رجل اجنبي مجهول في انبوبة مـن مصرف طبي اعد لمثل هذا الغرض ، وان يضع الطبيب النطفة في مكان الانجاب امام الزوج ليطمئن على ان زوجته لم يغشهـا رجل غشيانا مباشرا ، فاذا حملت الزوجة من هذا التلقيح اعتبر الولد الحادث من هذا التلقيح ولدا شرعيا عند هــــؤلاء الزاعمين وما هو بشرعي وانما هو جريمة كبرى حمل اثمها الزوجان ٠

ويوم ان ظهرت هذه الجريمة فيالمجتمع الاجنبي تساءل الناس هنا : ايحل مثل ذلك ، وقد احسن بعض العلماء في ذلك الحين بافتائهم بحرمة ذلك ٠

وأزيد على ما افتوا به أنه يجب تعزير المراة التيترتكب هذاالاثم ـ اى عقابها ـ اذا ثبت عليها، وكذلك يجب تعزير زوجها اذا حصل ذلك بعلمه ، ولا يحكم برجمها ـ كما في الزنى ـ لعدم المباشرة ، ولو قال احد برجمها لكان لقوله هذا شبهة في ان الغرض من الزنى قد حصل فعلا ٠

ولا شك ان المراة التي يبيح لها زوجها ذلك ، تستهين بحرمة الزوجية بعـد ان حملت من سواه ويضعف عندها الـوازع الذي كان يحول بينها وبين الزنى، فتتجرأ عليه وتقارفه دون علم الزوج ويتدنس فراش الزوجية ويوغل فيه الاثم ٠

تجربة قاسية سنـة ١٩٦٩ :

تطورت عملية التلقيح الصناعي سنـة ١٩٦٩م ، ووصلت الى حد خطير فقد عمد ثلاثة من علماء الانجليز الى تلقيح بويضة امرأة بحيوان منوى، من رجل اجنبي وكان التلقيح داخل انبوبة اختبار ، وتعهـدوا التجربه حتى جاءت في النهاية بطفل داخل انبوبه الاختبار ، ثم قتل هؤلاء الاطبـاء ذلك الجنين ، حتى يتمكنوا من فحــص نتائج التجربة فحصا شاملا ، وهــؤلاء الاطباء قاموا بأبحاثهم تحت اشراف جامعة كمبريدج ٠

وهذا الخبر نشرته صحيفة مصريـــة بتاريخ ١٩٦٩/٢/١٥ نقلا عن مجلـــة

علمية بريطانية ونقلت عنها ايضا ان المرحلة التالية في التجربة ستكون وضع البويضة بعد تلقيحها داخل الرحم لتواصل دورة الحياة ، وتنتهي بولادة طفل بالطريق الطبيعي ، وهذا ما حدث للسيدة (ليزلي براون) سنة ١٩٧٨ ــ كما تقدم بيانه ويوم ان تحدثت الصحف عن ذلك في سنة ١٩٦٩ ، قالوا ان هذا يعيد الامل لملايين النساء اللائي يعانين العقم ، ويجعل من الممكن انتاج اجنة في ارحام السيدات العاجزات عن الانجاب بسبب انسداد قنوات فالوب لديهن حتى يتمتعن باطفال طبيعيين ينشئون داخل ارحامهن •

وذكرت مجلة (نيتشر) التي نقلت عنها اخبار اليوم ما تقدم ان احد رجال الكنيسة هاجم تجربة الانابيب المذكورة •

وقالت الصحيفة بتاريخ ١٩٦٩/٢/١٦ نقلا عن تقرير علمي : ان الهدف من هذه التجربة هو معرفة الخطوات البالغة التعقيد التي تمر بها عملية الاخصاب حتى يؤدي ذلك الى معرفة المزيد من وظائف الخلايا والاجنة والصفات الوراثية ومختلف مراحل تكوين الجنين ، وانه قد ظهر لهؤلاء العلماء ان عملية الانجاب والاخصاب تمر بمراحل بالغة التعقيد اكثر آلاف المرات مما تصوروا ، قبل الاقدام عليها ، وانهم لم ينجحوا الا بعد آلاف العمليات الكيماوية والطبيعية التي باءت بالفشل قبل اهتدائهم الى السبيل الصحيح ، وانهم اهتدوا في التجربة خارج الرحم ، بالقنفذ البحري الذي تتم عملية الاخصاب عنده في الماء ، وانهم بدأوا تجربتهم بالفيران ، وفشلت تجاربهم فيها ٨٤٤ مرة قبل ان تكلل بالنجاح ، واخيرا اهتدوا الى الطريق الصحيح بأخذ حيوانات منوية لذكر الفيران استخرجوها من انثى الفيران بعد تلقيحها بالفأر الذكر بساعتين وبهذه الحيوانات المنوية لقحوا بويضة اخرى من انثى الفيران •

وانما استخرجوا الحيوانات المنوية من الانثى بعد تلقيحها بالذكر لتكون قد مرت بمرحلة التحضير التي لا يمكن ان تتم خارج الرحم ، ليتمكن الحيوان المنوى بهذه المرحلة من اخصاب البويضة ، وقالت : ان التلقيح تم عن طريق الخلط البسيط بين الحيوانات المنوية للذكر والبويضة في وسط كيمائي سهل التحضير ووضعت انبوبة الاختبار في حضانة ذات حرارة معينة وبذلك نجحت التجربة التي اعيدت بنجاح اربعين مرة •

وقالت : ان تجربة الفيران الناجحة امكن ان يطبقها هؤلاء العلماء بزعامة الدكتور ادوارد على الانسان وان الدكتور المذكور صرح بان الهدف لم يكن صنع اطفال داخل انابيب بقدر ما كان خطوة هامة في الدراسة الفسيولوجية ، وتحقيق امال راودت الكثيرات من النساء •

كما قرر هؤلاء العلماء ان الهدف لم يكن صنع اطفال بصفات معينة يمكن تعديلها او تغييرها حسب رغبة الاطباء او الآباء :

التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب

هذه خلاصة ماكتبته الاخبار نقلا عن تقرير هؤلاء العلماء سنة ١٩٦٩ وأنت ترى من قصة السيدة الانجليزية (ليزلى براون) في سنة ١٩٧٨ ان الذي اجرى لها التجربة هو الدكتور باتريك ستيفن بمساعدة الدكتور روبرت ادوار صاحب التجربة القديمة التي تمت في سنة ١٩٦٩ ·

رأى الدين في تجربة سنة ١٩٦٩ :

قبل ان نذكر راى الدين في هذه التجربة ، نسجل ما اثبته هؤلاء العلماء من عظمة الله في خلق الانسان تلك العظمة التي لم يدركوا أسرارها الا بعد فشل تجاربهم الاف المرات ، وصدق الله تعالى « وفي انفسكم افلا تبصرون » ·

ثم نقول : ان هذه التجارب ذكرتنا بما يصنعه اطفالنا تلاميذ المدارس الابتدائية، حين يزرعون البصل في أكواب الماء ، وحين يستنبتون حبوب القمح ـ مثلا ـ على قطن مبلل بالماء ، لكى يطبقوا ماسمعوه من مدرس التربية الزراعية على مازرعوه واستنبتوه ، فيروا الجذور تنبت اولا ثم البراعم كما فهموه من مدرسهم ·

وقد استبدل هؤلاء الاطفال الماء او القطن المبلل ، بالتربة ، ليستطيعوا ان ان يشاهدوا تطورات الاخصاب ، فالذي فعله هؤلاء العلماء يشبه ما يفعله اطفالنا، بفارق استاذية هؤلاء واجرائهم نفس التجربة في الانسان فقد جعلوا انبوبة الاختبار بديلا من الرحم ، ليروا تطورات نمو الانسان ومراحل تخليقه البالغة التعقيد ، كما جعل اولادنا الاكواب والاطباق بديلا من الارض ، ليروا تطورات النبات ·

وهؤلاء العلماء لو كانوا يفعلون ذلك ليتعرفوا مدى قدرة العليم الحكيم في خلق الانسان ، وليتعلموا من امور تكوينه ما يساعد على علاج بعض الامراض والنقص التكويني ، ولا يترتب على علمهم هذا وتعليمهم اياه غيرهم اضرار ، لقلنا : هذا عمل يجوز تبريره ، بحجة ان الغاية الشريفة تبرر الواسطة ، كما بررنا تشريح الموتى لنفع الاحياء ، وكما بررنا انبات اطفالنا للنبات في القوارير والاطباق ، بدل انباته في الارض ، لتطبيق العلم على العلوم ، ولتقديس الخالق جل وعلا ·

ولكن عملهم هذا اقترن بجريمة ، وسوف يستتبع آثارا سيئة: واليك البيان:

اول جريمة لهذا العبث ان هؤلاء العلماء ـ بعد ان تكون الجنين داخل انبوبة الاختبار ـ قتلوه كما قالت الصحف، وقتل النفس حرام باجماع الديانات ، فانه لا فرق بين جنين ينشأ في الرحم ، وآخر ينشأ خارجية ، اذ الاصل في كل منهما حيوان منوى وبويضة ادميان خلقهما الله تعالى ، وقد نشا عن تزاوجهما نفس بشرية في كل من الرحم وانبوبة الاختبار ، فاذا كان لافرق في الحيوانية بين فرخ احتضنت بيضته الدجاجة ، وفرخ اخر احتضنته الحضانة الصناعية ، فكذلك لا فرق في الانسانية بين جنين احتضنته ادمية وجنين

اخر احتضنته انبوبة الاختبار •

فان كانوا قتلوه لانه لا يستطيع ان يعيش على غذاء الاطفال ـ اذ لم ينشأ في الرحم كما نشأوا ـ فماذا اجداهم هذا الجهد المضني الذي كانت نهايته الاعدام ، وكيف طاوعتهم نفوسهم ان يعدموا انسانا يرونه حيا كالاطفال ـ كما زعموا ـ وبخاصة بعد مابذلوا فيه هذه التجارب الشاقة عدة سنين •

وثانية الجرائم ما سيتلو هذا العبث من سعة الانتشار ، فقد صرحوا انهم لا يريدون بما فعلوا مجرد الدراسة ، بل وتحقيق امل الكثيرات المحرومات من الانجاب ، لانسداد قنوات فالوب لديهن ، فانه من المعلوم ان انسداد هذه القناة قد يجعل المرأة عاجزة عن انتاج بويضة قابلة للتلقيح بنطفة زوجها ، وقد تكون قناة فالوب سليمة ولكن المرأة عقيم لا سبيل الى انتاجها بويضات صالحة للاخصاب ، فهذه وتلك سوف يجلبون لكلتيهما بويضة صالحة للاخصاب من امرأة اجنبية لتلقح بحيوانات زوجها المنوية ، اما داخل رحمها او خارجه ـ تبعا لسلامة قناتها الفالوبية او مرضها ، ثم تقوم هي بحضانة هذه البويضة في رحمها عقب فترة التلقيح ـ على اية صورة كان التلقيح ـ وتظل تحتضنها حتى يتم الحمل مدته المعتادة •

فالولد الذي تلده بهذه الطريقة ليس لها فيه سوى الحضانة ، فكيف يكون هذا ولدا نسيبا لها ـ يرثها وترثه ـ ومثلها بالنسبة له كمثل المرضعة لولد غيرها ، بل وكيف يكون ولدا شرعيا لزوجها ؟ ، والبويضة التي لقحت بمائه من غير زوجته ، اليس مثله في هذا كمثل رجل زنى بامرأة اجنبية ولقح بويضتها بمائه ، ولا فرق بينهما الا ان زناه بالاجنبية كان عن طريق زوجته التي اوصلته الىبويضتها المستعارة منها للانجاب ، وهل الطفل المتولد عن ذلك يحمل صفات المرأة الحاضنة وزوجها ، ام يحمل صفات صاحبة البويضة ، وصفات زوج الحاضنة ؟ انه سيكون حاملا لصفات الزوج وصاحبة البويضة كولد الزنى تماما •

فاذا عرفت هذا أدركت انهذه الطريقة يترتب عليها انجاب اولاد غير شرعيين ، اذ لم يجتمع الزوجان على اصلهم في كليهما ، فالنطفة في المرأة الولود لغير زوجها العقيم ، والبويضة في المرأة العقيم لغير الزوجة •

والجريمة الثالثة لهذه البدعة ، غرور أولئك العلماء ، وظنهم انهم شاركوا الخالق جل وعلا في الخلق ، وقدروا على ماقدر عليه من خلق الانسان الذي انطوى فيه العالم الاكبر ، كما سيترتب عليه غرور تلاميذهم والعاد الجاهلين السطحيين من البشر •

وعلى صفحات « منار الاسلام » نخاطب المؤمنين فنقول : ان هؤلاء العلماء لم يأتوا

بشىء من عندهم ، فالنطفة والبويضة من خلق الله تعالى، ولايستطيع احد ابداعهما، والمواد التي احاطوا الجنين بها ، والجو الذي هيئوا به بيئة الرحم او القناة الفالوبية من خلق الله ، والطريقة التي سلكوها من ارشاد الله ، وفوق كل ذى علم عليم، وماخفى منخلقالانسان وشئونه اعظم مما ظهر • وصدق الله تعالى اذ يقول: « وما قدرواالله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » •

وقد نشرت جريدة مصرية بتاريخ ١٩٦٩/٢/١٧ ان مسئولا بالفاتيكانصرح بانهم يرون ان كل هذه العمليات غير اخلاقية وغير مشروعة •

وقد احسن الفاتيكان بهذا التصريح في العالم المسيحي ، وهو بهذا يضم صوته الى صوت الاسلام الذي يستنكر هذه الجريمة البشعة في مبدئها وفي آثارها المرتقبة « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » •



قلبي على الباب

قصيدة

للدكتور سعد ظلام

قلبي على الباب٠٠طول السير اضناه والليل عذبه ٠٠ والشوك أدماه
ضاقت عليه دروب الارض واقتلت فيه الخطوب ٠٠ وغالته حميـــاه
وكل ما كان يهوى ٠٠ بات يقتلــه وكل شيء حواليه ٠٠ تحـــداه
الا شعاعا طهورا ٠٠ بات يجذبنـي ويستميل جنــودي ٠٠ حيـن ألقاه
ويغزل النور فجرا ٠٠ ما حفلت بـه حتى أقام بأعماقـــي سرايـــاه
وراح يمهد قلبـــي بالشذى عبقـــا وبالحيـــاة ٠ وبالنعمـــى ومغناه
ويعمـر النفس اضــواء مغازلـــة ويزرع الحـــب في دربي ٠٠ ويرعاه
عرفت فيه حياة ٠٠ كنت أجهلهـــا وكنت فيها غريبا ٠٠ ضــل شـطاه
نسيت أمسي ٠٠ وما بالامس من نزق وكل ما فيه ٠٠ حتى عفت مـــسراه

★ ★ ★

قلبي على الباب طول الشوق برحه وطول مسراه أضناه ٠٠ وأدنـــاه
فراح يدنو ٠٠ ويدنو في معارجــــه ويورق القلب ٠٠ ربـــاه ٠٠ وربـاه
« أنا » تلاشت ٠٠ وعاد الطين مؤتلقا ونور نورك جــــلاه ٠٠ وجــــلاه
صفى بي الشر حتى صرت جانحـة لا تعرف الشر أو تهفـو للقيــــاه
كانني قد ولدت اليوم في عبقــــي وفي دعاسي ٠٠ وفي طهري ٠٠ ورياه
وقفت بالباب والافراح في كبـــدي والعيد فيخاطري ٠٠ والبشر والجاه
قلبي على الباب فائذن بالدخول له وابسط له في الندى واسمع لشكواه

قطوف

من بدائع الحكم :

من تفكر في عواقب الدنيا أخـــذ الحذر ، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر ، ما أعجب أمرك يا من وقف بأمر ثم ينساه ، ويتحقق ضرر حال ثـــم يغشاه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشـــاه .

غلام يعظ عبد الملك بن مـــروان :

لما ظهر الطاعون بدمشق ، أيـــام عبد الملك بن مروان ، خرج ومعه غلام له فكان النوم والفرس تعدل به عــن الجادة . فقال لغلامه . ويلك حدثنــي بما تحدث به أمثالك فقال الغلام : بلغني أن ثعلبا صادق أسدا على أن يجيره من السباع فكان أبدا بين يديه . فظهر في يوم من الايام عقاب في الهواء ، فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد ليحميــه فانحط عليه العقاب فاختطفهفقال الثعلب العهد يا أبا الحارث فقال له الاسد انما عاهدتك على أن أحفظك من أهـــل الارض . وأما أهل السماء فلا قدرةلي عليهـــم .

فقال عبد الملك . لقد وعظتني يا غلام ورجع الى الشام وهو يقول لا عاصـم اليوم من أمر الله الا من رحم .

وقد توفى عام ٨٦ هـ وفيها كـــان الطاعون الفتياني .

مثل عليا من أخلاق النبوة :

لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي هوازن (قبيلة من قبائل العرب) كان مما عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت : يا رسول الله أنا بنت حاتم الطائي فعطف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورد مالهـــا وقال : أكرموا عزيز قوم ذل . وغني قوم افتقر . فقالت يا رسول الله أتأذن لي أن أدعو لك بدعوات فقال لها أذنت لك ، ثم قال لاصحابه انصتوا وعوا . فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى . ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر . وأصـاب

اعداد : عبد العال أبوسليمة

الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلبت نعمة من كريم الا وجعلت سببا لردها ٠

أوائـــل :

★ أول من تغنى بشعره في العصر الجاهلي : هو الاعشى ميمون بن قيس٠

★ أول من أطال القصائد الشعرية وعدد أبياتها في العصر الجاهلي : هو المهلهل بن ربيعة خال امرىء القيس ٠

★ أول من أمر بنشر الحديث النبوي هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ٠

★ أول انتشار الغدر السياسي كان في العصر الاموي لتطاحن الاحزاب على الخلافـــة ٠

★ أول من كتب في أقسام العين ابن الهيثم وهو أول من رسمها بوضـــوح تام وسمى بعض أقسامها ٠ وقد أخـذ الاوروبيـــون عنه هذه الاســـماء ، وترجموها الى لغاتهم ٠ فمن الاسماء التي وضعها (الشبكية) و (القرنية) و (السائل المائـــي) و (السائــل الزجاجي) ٠

علم الطبيعة عند العرب :

اهتم علماء العرب بعلم الطبيعة ولا نكاد نجد فيلسوفا من فلاسفة الاسلام ، لا يلتفت الى فهم الطبيعة ٠٠ فالكندي في (الرسائل) والفارابي في (احصاء العلوم) و (المدينة الفاضلة وغيرهما) وابن سينا في (الشفاء) والبيروني في (الجماهر) والرازي في كتب الفلسفة ولا سيما (سر الاسرار) واخـــوان الصفا في (الرســـائل) ٠٠ كل هؤلاء وكثير غيرهم ، لهم أبحاثهم القيمة في التأملات الطبيعية ولهم دورهم العظيم في تقدم العلوم والمعارف الانسانية ٠٠٠

كسوة الكعبة الشريفة
قربة وصناعة وفن عريق

دراسة وعرض وتصوير :
د· عبد المجيد وافي

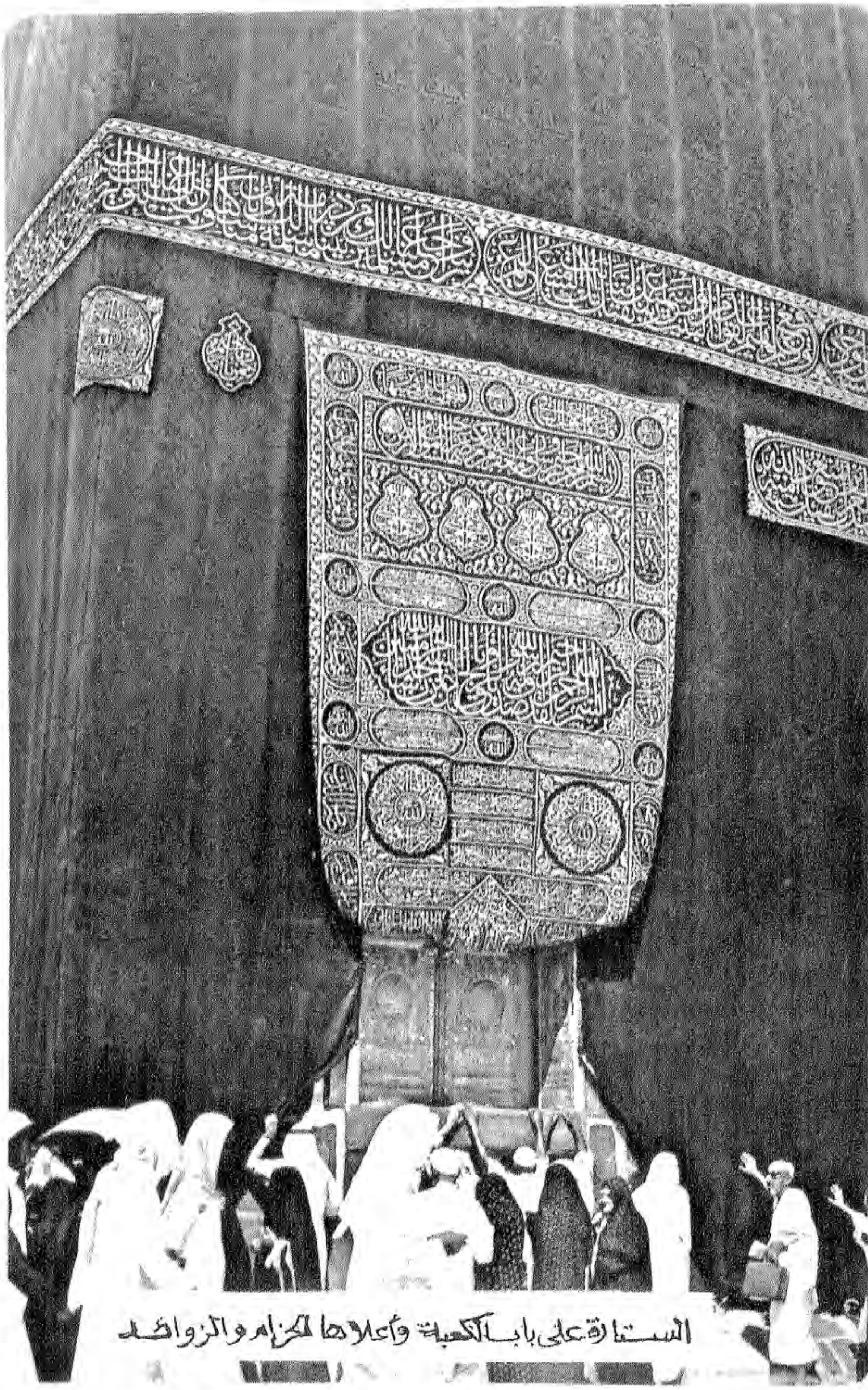
« جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام ، والهدى والقلائد ، ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم » ٩٧ : المائدة ·

★ ★ ★

يظل المسلم الذي اتقى ربه في نفسه وأهله وماله، معلق القلب كلما استقبل قبلته لصلاته ، شغوفا برؤية البيت الذي يستقبله حيثما كانت صلاته في فجاج الارض الواسعة « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » · · ·

متمنيا على الله يسر السبيل واستطاعة الجهد والنفقة ، وانفساح الامل والاجل والرجاء ·

حتى اذا ما اكتحلت عيناه بالمشاهدة ، اهتزت جوانحه ، ورف قلبه بالحضرة أمام أول بيت وضع للناس ، وتم له الامل ـ اذا كان ممن رضي الله عنهم ـ فأحس بحلاوة الفناء والصفاء ، عندما تأخذه تيارات المطاف في نهر الطواف ·



الستارة على باب الكعبة وأعلاها الحزام والزوائد

تبع اليمني : أول من كسوة الكعبة الشريفة وشاركت مصر في

البيت والكسوة

وقرة عين المسلم عندما يدخل من من باب السلام ، لاول قدومه ، أو من أي باب حينما يطول به المقام ويسعد بالقرب ، فيرى البنية الشريفة تكسوها الحلة السوداء ، قد طرزتها الايدي الصناع بخيوط الذهب تنطق بآيات الكتاب الحكيم ·

ورؤية البيت واستلام الحجر متعة النفس المشتاقة ، ولكن تأمل البيت وكسوته وتتبع الآيات على حزامها ، ثم الوقوف عند ستارة الباب ـ باب الكعبة المشرفة ـ والتعجب من انتظام عقد الآيات على صفحتها ، بين الجامات والدوائر واطارات الزخرفة بدقائق التوريق ، متعة للعين والنفس ، ونافذة على أبواب من القربات ، تبدأ بدائع من أقلام أساتذة الخط العربي في أوراق وقراطيس ، ثم تصبح حركات للخيوط الحريرية على أنوال النسيج ، ووصائل من حرير أسود شدت على أنوال التطريز ، واسلاك الذهب والفضة بين يدي الابداع والصنعة لا يمسكها الا متوضيء ، ولا يشغله تتابع الابرة بين أصابعه ، عن الذكر وايات القرآن الكريم على لسانه ، اياما وشهورا ، حتى تنتهي صناعة وصائل الكسوة الشريفة ·

من صفحات التاريخ :

واذا كان البيت المكرم تختلف الاخبار على بدء وجوده ، ومن هو أول من بناه ، مع انتفاء الشك في أن ابراهيم خليل الله أول من بناه في عصور التاريخ المعروفة ، فان كساء الكعبة شرفها الله وزادها تعظيما وتكريما ، تضطرب حوله الاخبار أيضا ·

ولعل بعض روايات لم تتواتر صحتها تنسب الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أنه كان أول من كساها ، بينما تذكر روايات أخرى أن عدنان أبا معد ـ جد النبي صلى الله عليه وسلم ـ هو أول من كساها ، أو كسيت في عهده ·

واسماعيل عليه السلام أعرف بقدر الكعبة ومقام البيت عند ربيت البيت ، وعدنان وابناؤه ورثةاجدادهم من عهد اسماعيل ، وهم أحق برعاية البيت وكسوته ·

لكن موثوق الخبر المتواتر يروي : أن تبع اليماني ـ أسعد ابو يكرب ـ عندما خرج غازيا اغراه جماعة من هذيل بغزو البيت المعظم ـ طمعا في هلاك تبع والخلاص منه ، بعد غزوه ليثرب فما قصد البيت احد بسوء الا اهلكه الله ـ وكان معه حبران من اهل الكتاب ، فقالا له انما قصد هؤلاء هلاكك ، قال فبماذا تامراني ؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع اهله ، تحلق وتطوف وتنحر ، ففعل ذلك واقام بمكة عشرة ايام ينحر ويطعم الناس ·

عرف أنه كسا الكعبة في الجاهلية ..

حازت اليمن شرف صناعتها ..

لهذا الشرف قبل وبعد دخول الاسلام فيها

اول كسوة :

ونام يوما فرأى في منامه ان يكسو البيت ، فأصبح وأمر بصنع كسوة من الخصف ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافرى ، ثم أمر أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل، ثم جعل لبابه حلقا وغلقا ، وفي ذلك يقول :

وكسونا البيت الذي حرم الله

ملاء معصبا وبرودا

واقمنا به من الشهر عشرا

وجعلنا لبابه اقليدا

يقول ابن قتيبه ان ذلك كان قبل الاسلام بسبعمائة سنة بينما يذكر ابن هشام صاحب السيرة المشهورة ، ان ذلك كان قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشرين ومائتي عام ، وأنه فعل ذلك عند عودته من غزو يثرب ، حيث فعل ما يفعل الحاج ولبث أياما يطعم الناس ٠

وفي ذلك يروي السهيلي عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا أسعد الحميري فانه أول من كسا البيت ٠

وفي معجم الطبراني من حديث بن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن حاتم : يقول سمعت سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تسبوا تبعا فانه قد أسلم ، ويقول صاحب المعجم : وتفرد به ابن لهيعة ٠

تنوع الكسوة منذ تبع :

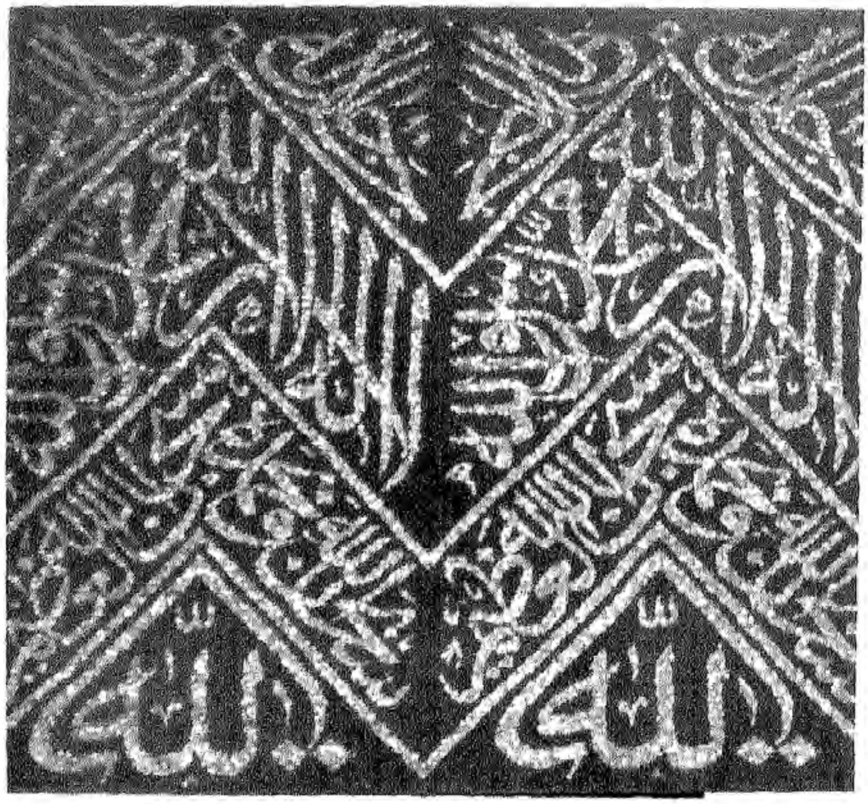
وأذا كان تبع قد بدا له بعد ما أري في نومه أن يكسوها خصفا ، فالخصف ورق سعف النخيل ، ولاهل الجزيرة عامة وأهل اليمن خاصة فيه ابداع واصطناع ، يفرد ويزاوج ويسطح ويفتل ثم يضفر في انبساط أو تعرج ، ثم اعتدال بعد ميل ، مصبغا بالحناء أو الزعفران والعصفر ، في خطوط متتالية بين ميل واعتدال ، ولهم منه صنائع رقاق مرهفة كرهافة الحرير ، وربما يدخل في نسيجه ليف النخيل فتكون غلاظا ٠

والمعافرى : برود من وبر مزدوجة النسيج ، عبلة الحبك على الانوال ، اشتهرت بها قبائل معافر باليمن ، ترى احيانا في ألوان الوبر الطبيعي وتصبغ وهي لسماكة نسيجها ثقيلة الوزن ٠

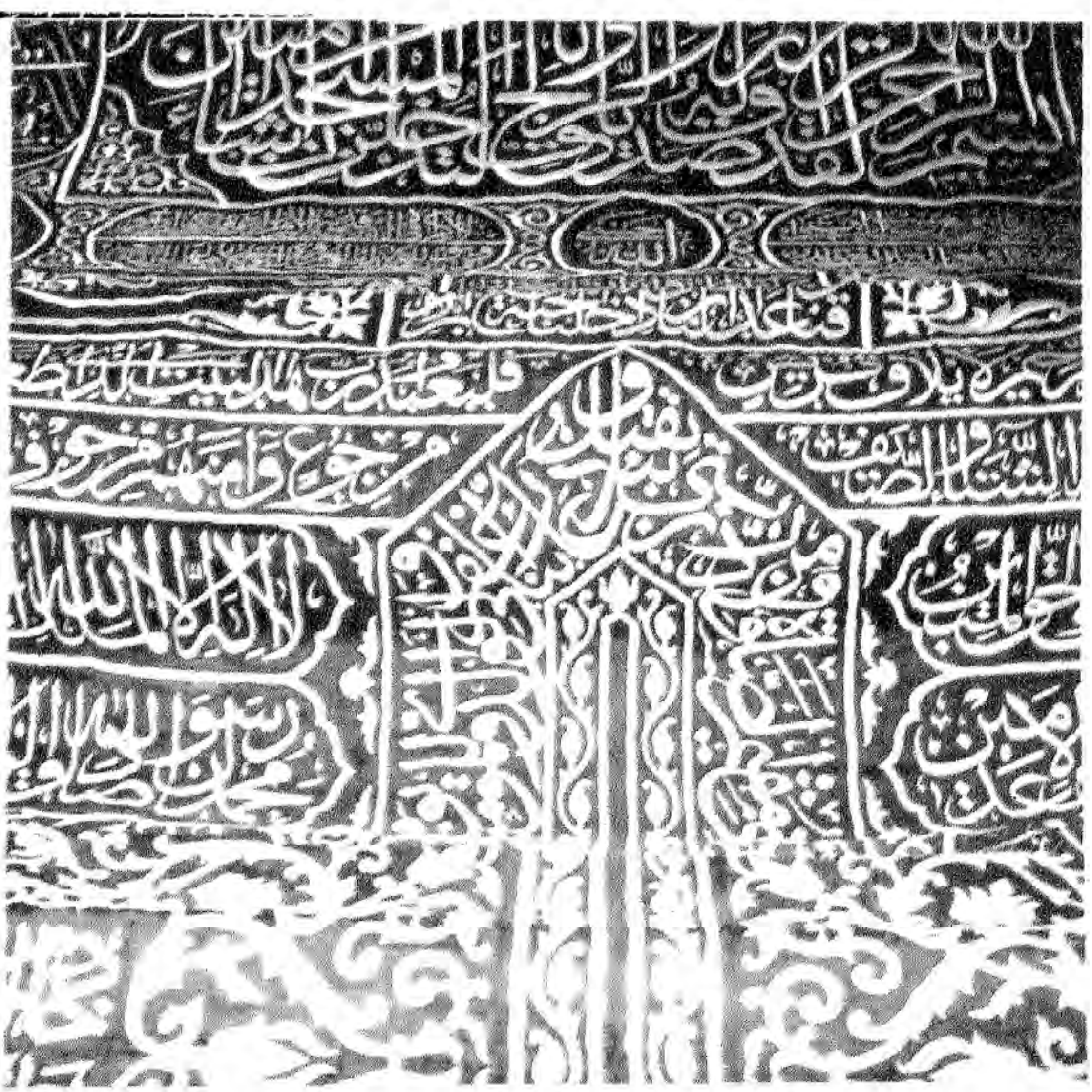
فلما أرى أن يكسوها أحسن من ذلك كساها الملاء ـ بضم الميم ـ وهي

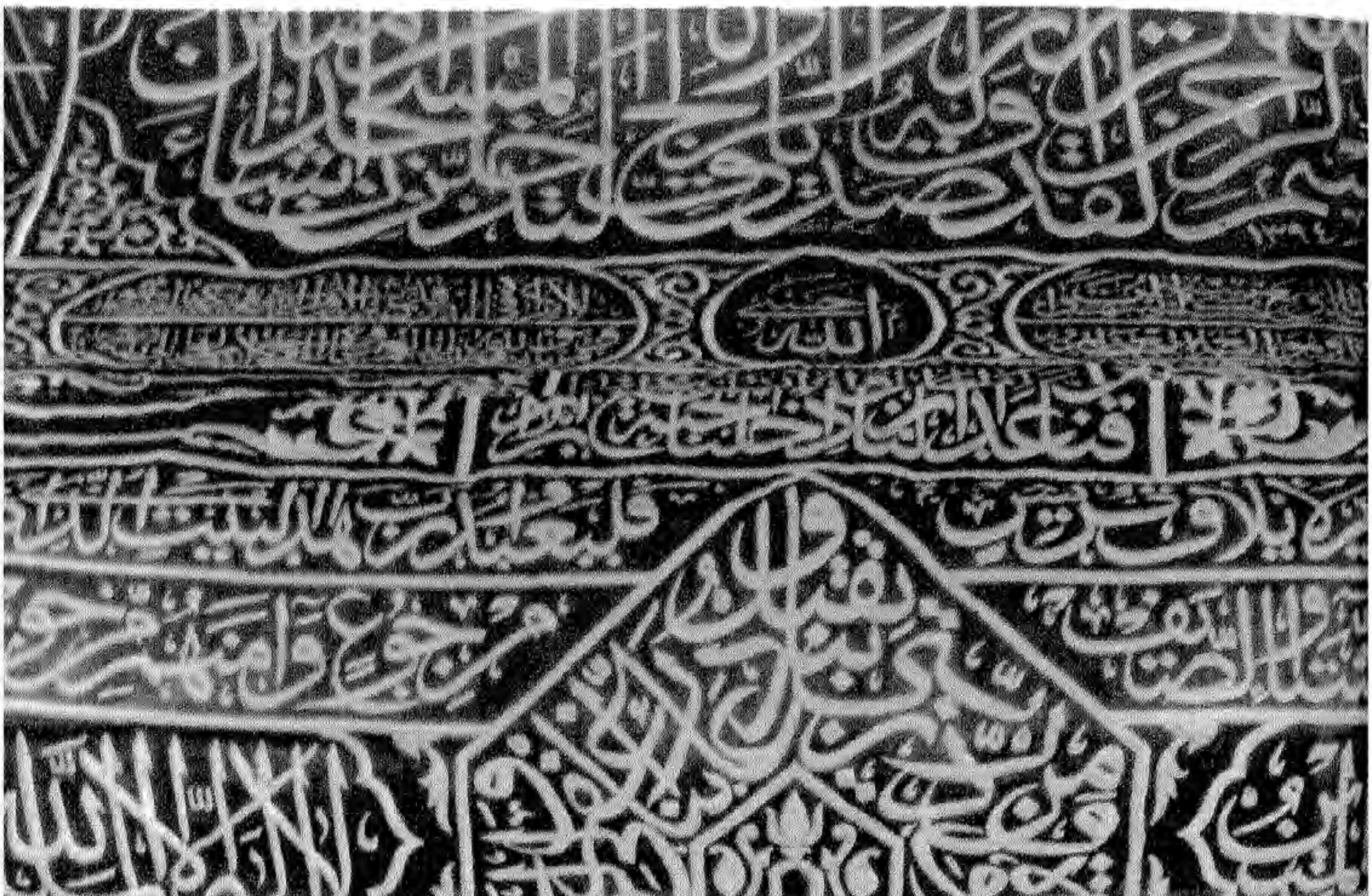


▲ تشكيل فني "يارحمن يارحيم" تحت حزام الكسوة



▲ التسبيح والإجلال مع الشهادتين، تشكيل نسجي





زخارف التوريق وآيات القرآن الكريم في مسطح حجاب الكسوة

كسوة الكعبة الشريفة

نسيج رقيق لين ، وكانت تثبت لرقتها ولينها وخفق الاهوية في أجزائها على بدن البنية المشرفة بالعصائب كما قال اسعد في الابيات المروية عنه « ملاء معصبا » وهذه العصائب نسيج مستقل كالحزم ، بعرض « محدود قدر ذراع » يمكن ناسجه منشغل مسطحه بالزخارف اليدوية الملونة ، تكون ذات وقع طيب على أعين الطائفين والعاكفين ، وكانت العصائب من أعلى البناء المعظم الى قريب من باب الكعبة ، عصابتين أو ثلاثا ·

والوصائل نسيج يماني بين الغلظ والرقة ، يعمد في حبكه على الانوال الى جعل سداه ـ خيوطه الطويلة ـ مخططا أي متمايز الالوان في نسيج خيوطه خيوطه ، ولما كان عرض الانوال عند النسيج لا يزيد على ذراعين ، كانت عروض الثياب توصل ببعضها طولا عند تثبيتها على بدن الكعبة المشرفة ولذلك سميت بالوصائل ، وكانت ألوانها زاهية غالبا ، والبرود هي النسيج الغليظ وتنسب الى كل قبيلة باسمها لما تختص بميزات لونية عن مثيلاتها من صنع القبائل الاخرى وكذلك طرائق الحبك والنسيج ·

رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· والكسوة :

ولم ينقطع تقرب العرب الى البيت المعظم بكسوته ، في العام الواحد بأكثر من كسوة ، منهم من يكسوها الابراد اليمانية ، ومنهم من يكسوها الجلود ، ومنهم من يكسوها الدمقس والديباج ، ومنهم من يكسوها القباطي ـ بضم القاف ·

حتى كان الاسلام ، وفي ذلك يروي صاحب أعلام الساجد عن الحراني في كتاب الاوائل : حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا عثمان بن طالوت ، حدثنا قريش ابن أنس عن الاشعث ، عن الحسن : قال : أول شيء كسيته الكعبة ـ يعني في الاسلام (١) ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساها القباطي » ·

والقباطي بضم القاف نسيج واحدة قبطية بالضم أيضا ، وهي ثياب مصرية بيضاء رقيقة هفهافة ، اشتهرت بها مصر قديما ، وكانت من تجارة العرب الرائجة ، التي يجلبونها في رحلاتهم الى مصر ، قبل بعثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ·

وكأني باختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للبياض ـ أن صحت الرواية ـ فانما يعني بذلك ان يكون البياض على صفحة الكعبة التي احتليت من الاوثان حولها وعليها ، تعبيرا عن فطرة الاسلام الطاهرة النقية الواضحة التي ترك رسول الله صلوات الله عليه وسلامه أمته عليها ·

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كساها البرود اليمانية ويمكن الجمع بين الخبرين ،بان الرسول صلوات الله عليه وسلامه كساها بهذا مرة وبذاك مرة حتى التحق بالرفيق الاعلى ·

كسوة الخلفاء للكعبة :

نهج ابو بكر وعمر رضي الله عنهما نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانت الكسوة قباطي ، وكان عمر رضي الله عنه يدفع تكاليف الكسوة

من بيت المال ، ويكتب الى مصــــر لتنسج بها الثياب ثم تحمل الى مكـــه حيث توضع الكسي والثياب على البنية المشرفة ، وعلى تلك السنـــة كان يفعل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولم يرو عن علي بن ابي طالب امير المؤمنين انه كسا الكعبة ، وقيل في ذلك ان الحروب من اجل تثبيت امر المسلمين والقضاء على الفتن ربما شغلته عـــن ذلك ، ولكني اعتقد ان ذلك الامر لـــم يعطل الكعبة عن الكسوة اعوام الفتنة ، فان صناع الكسوة في مصر لم يكفـوا عن نسيجها وارسالها ، وعثمان رضي الله عنه لم يشغله امر عن اعادة تعمير المسجد النبوي ، فاولى به الا يشغله هو او علي امر عن كسوة الكعبة .

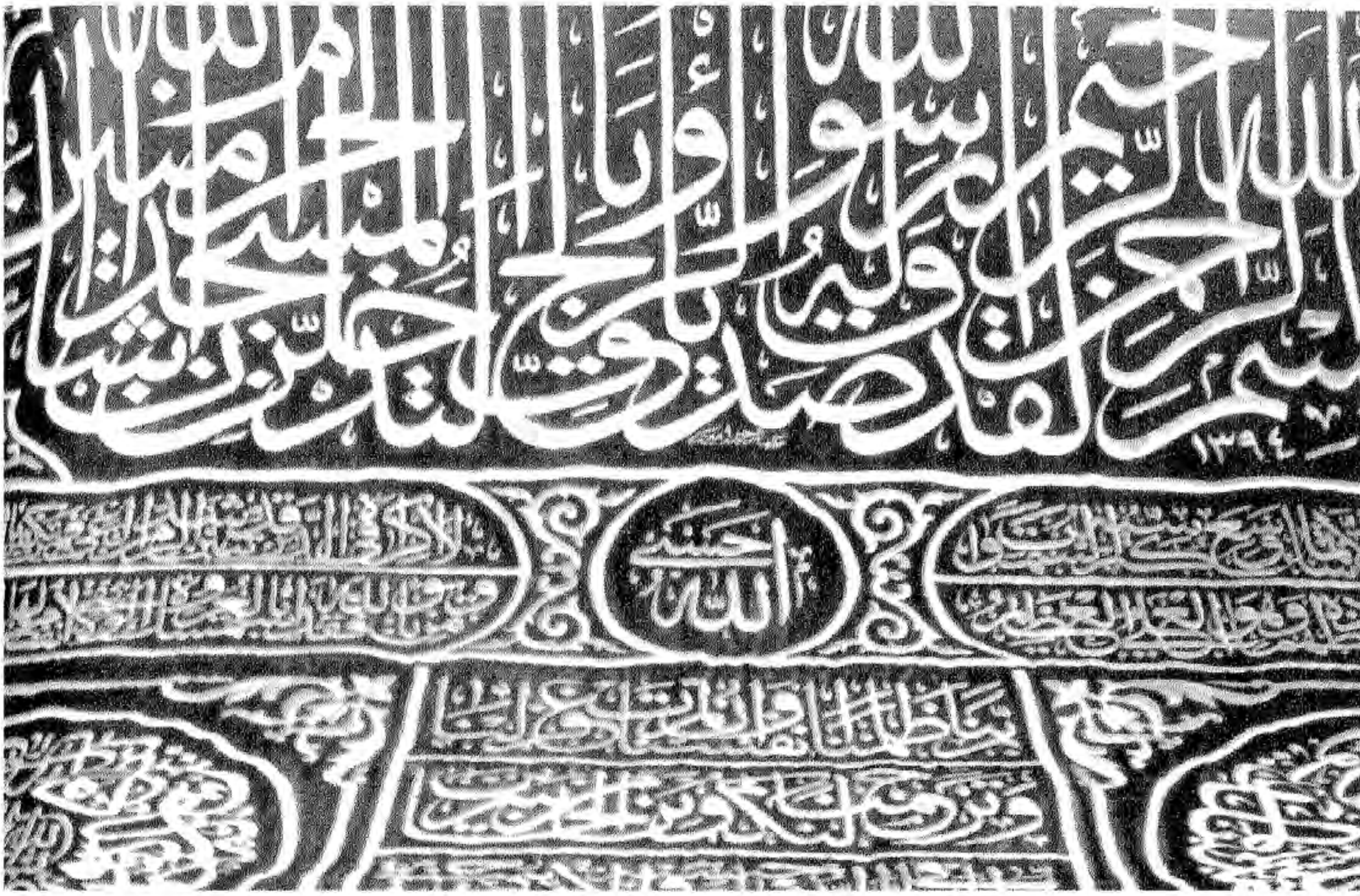
ومن غير الخلفاء يروى ان عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهمـا قد كان يكسو الكعبة بالقباطي والحبرات من صناعة اليمن ومصر ايضا ، تنسج من القطن او الكتان ، ويجعل نسيجهـا مخططا في اعتدال او ميل مع اعتدال ، ومن الحبرات نسيج ناعم موشى ، وهو ما قصده الشماخ الشاعر :

اذا سقط الانداء صينت واشعرت

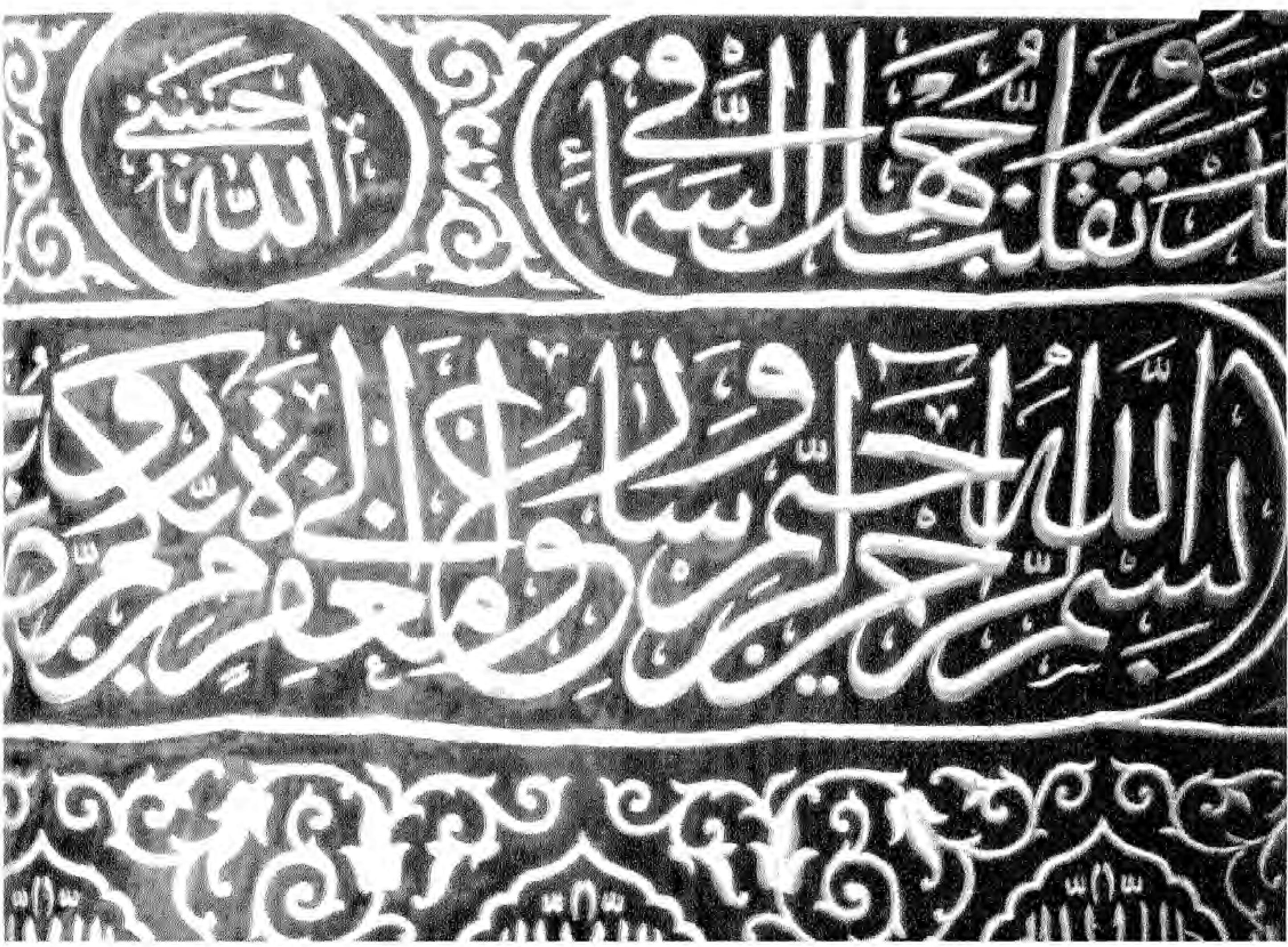
حبيرا ولم تدرج عليها المعــاوز

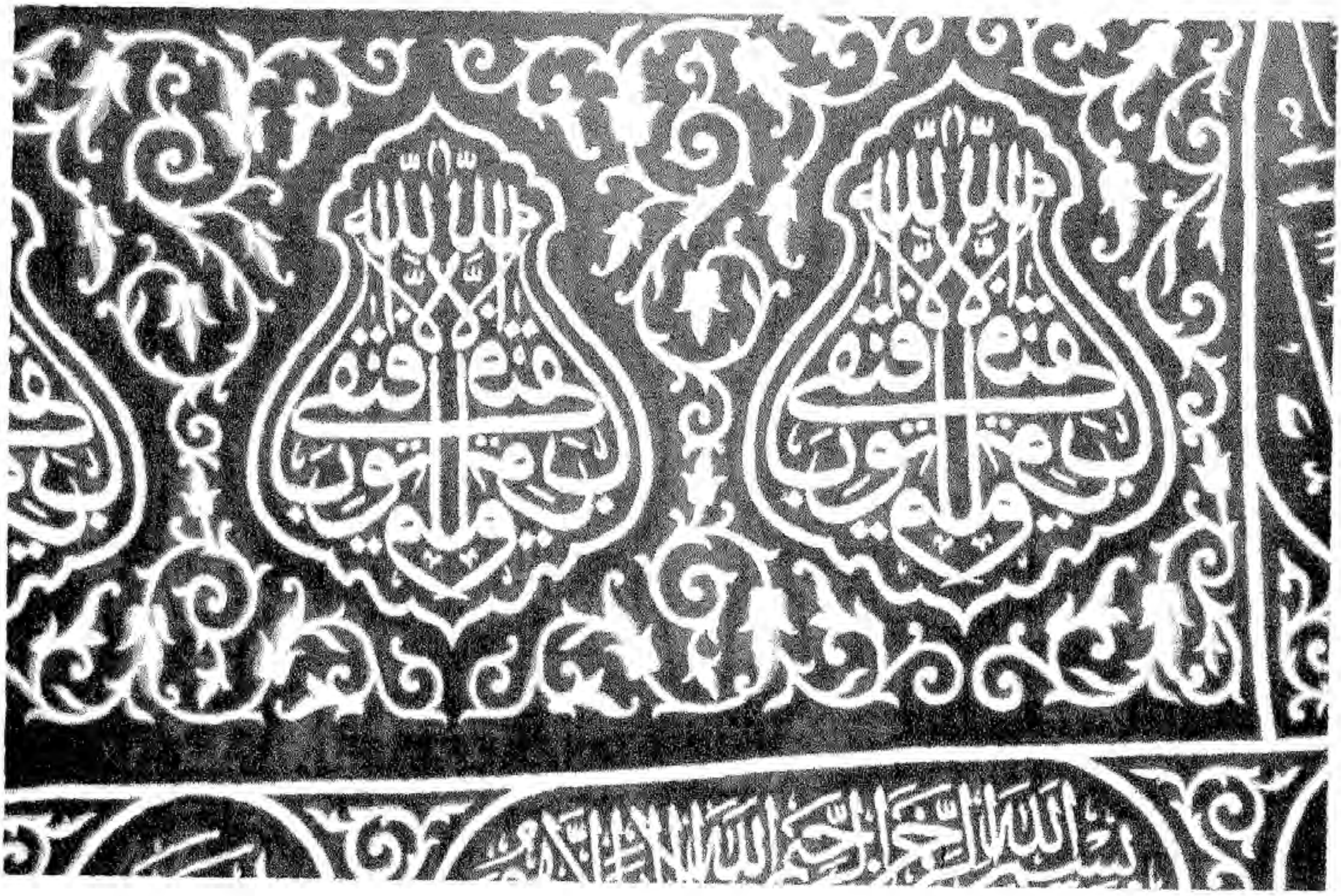
يعني انه اذا سقط المطر غطيت بثياب من حبير مطرز ، ولم تغط بالثيـــاب الخلقـــة .



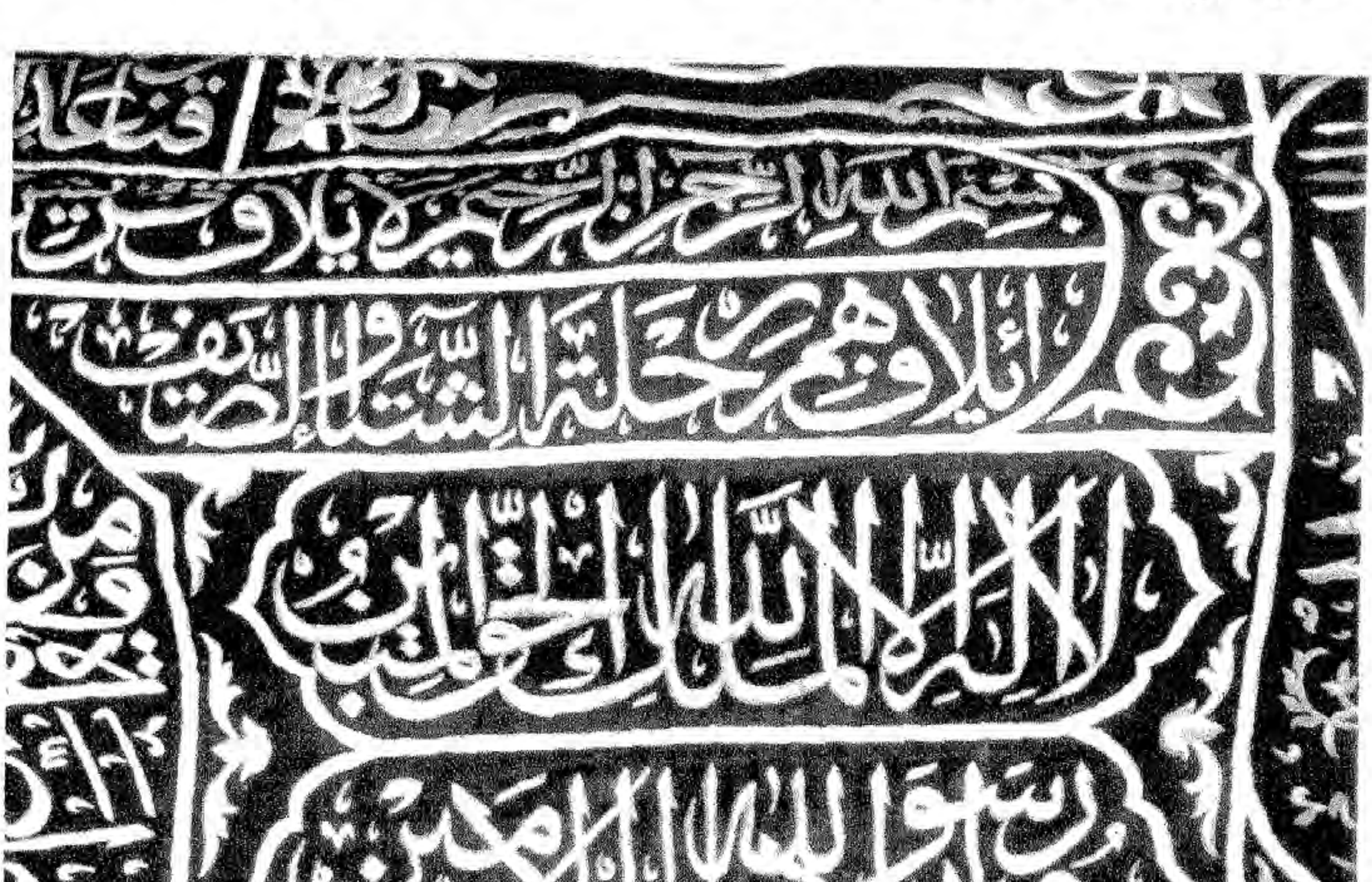


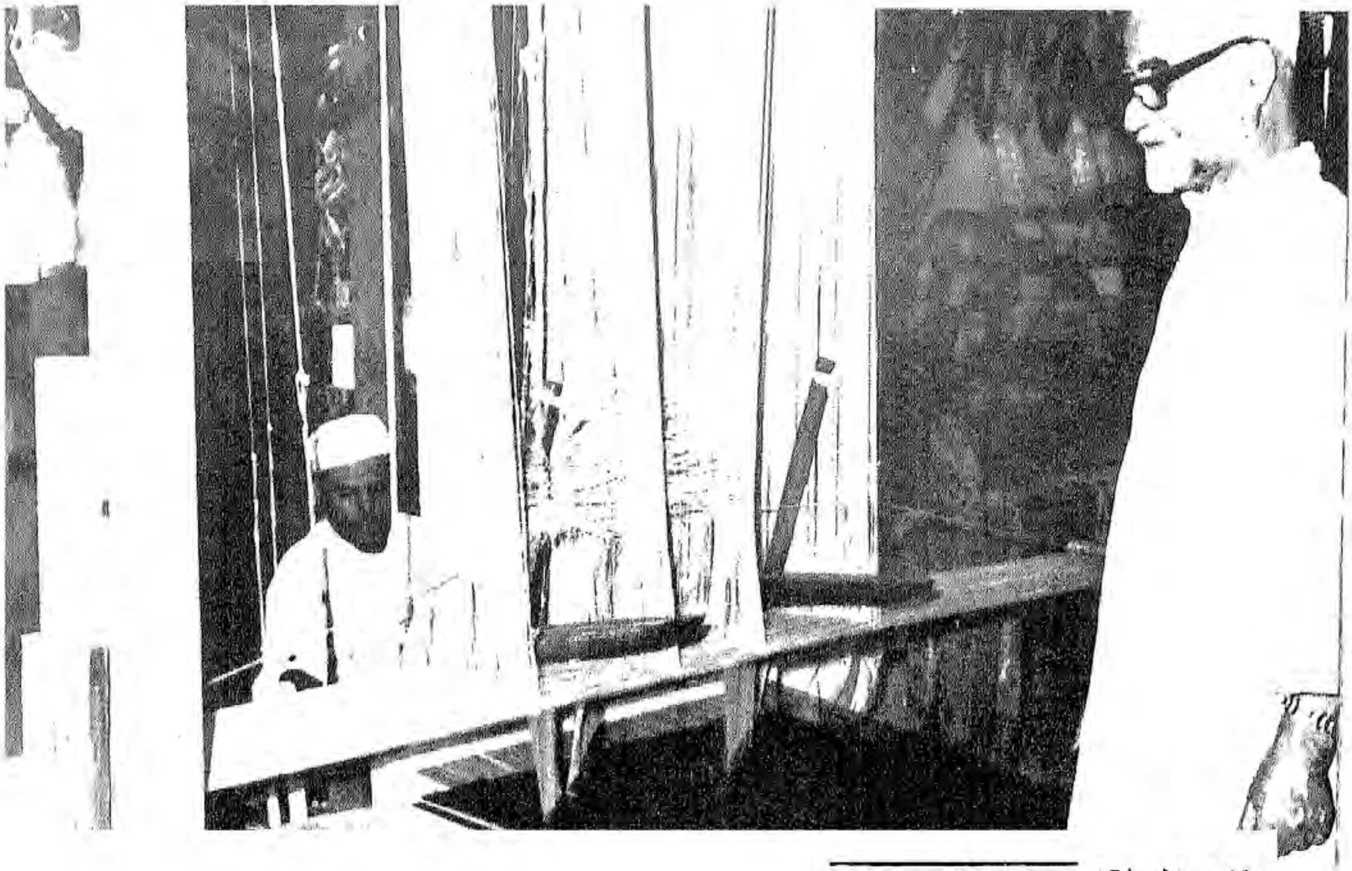
تفصيلات من الكتابات والتشكيلات الفنية ، تبين روعة ودقة ←





صناعة "الصرمة" ذلك العمل الفنى الذى يتم باسلاك الفضة الخالصة والفضة المذهبة فى هندسة وتناسق ودقة





أنوال النسيج اليدوي

الديباج الاحمر والابيض :

وفيما ذكر الازرقي في تاريخ مكه : ان معاويه بن ابي سفيان كان يكسو الكعبه مرتين الديباج الاحمر يوم عاشوراء ، والقباطي في اليوم التاسع والعشرين من رمضان ٠

وكأني بكسوة القباطي البيضاء قبيل شوال وهو أول شهور الموسم له معناه من استقبال الحجاج القادمين للكعبة في ثيابها بيضاء من غير سوء ٠

ولم يكن معاوية وحده الذي كساها الديباج الاحمر ، فان ذلك الفعل ينسب الى عبد الله بن الزبير مدة قيامه بالامر في مكة المكرمة وما حولها ، ويروى أيضا نسبة الى الحجاج بن يوسف ، كما يروى فعله منسوبا لعبد الملك بن مروان ٠

ولما كسيت في عهد يزيد ثم عبد الملك ومن قبلهم ابن الزبير ، تركت عليها الثياب ، مدة حتى تراكمت الاكسية فخشي من تداعي البناء ، ولذلك أمر المهدي العباسي عام حجه سنة مائة وستين هجرية ، بألا يبقى على الكعبة المشرفة الا كساء واحد ، فاذا أهديت غيره استبدل به ٠

فلما كان المأمون العباسي ،بدأ تقليدا جديدا ، وهو كسوة الكعبة بالديباج الاحمر يوم التروية ـ يوم الثامن من ذي الحجة ـ والقباطي البيضاء من رقيق الكتان ، يوم هلال رجب حتى اذا كان يوم السابع والعشرين من رمضان المعظم كساها الديباج الابيض ، وكانت هذه الاكسية تصنع في دور الطراز (٢) بمصر وكانت مدنها تشتهر بدقة النسيج والحبك والصباغة التى لا تحول ٠

متى بدأت كسوة الكعبة بالثياب السوداء :

كان الناصر العباسي ـ عاصر صلاح الدين الايوبي ـ يكسو الكعبة ثيابا خضراء ، ثم كساها ثيابا سوداء ومنذ ذلك الحين صار ذلك تقليدا ٠

لبست الكعبة ثياباً بيضاء وخضراء على مر العصور حتى ثبت اللون الأسود

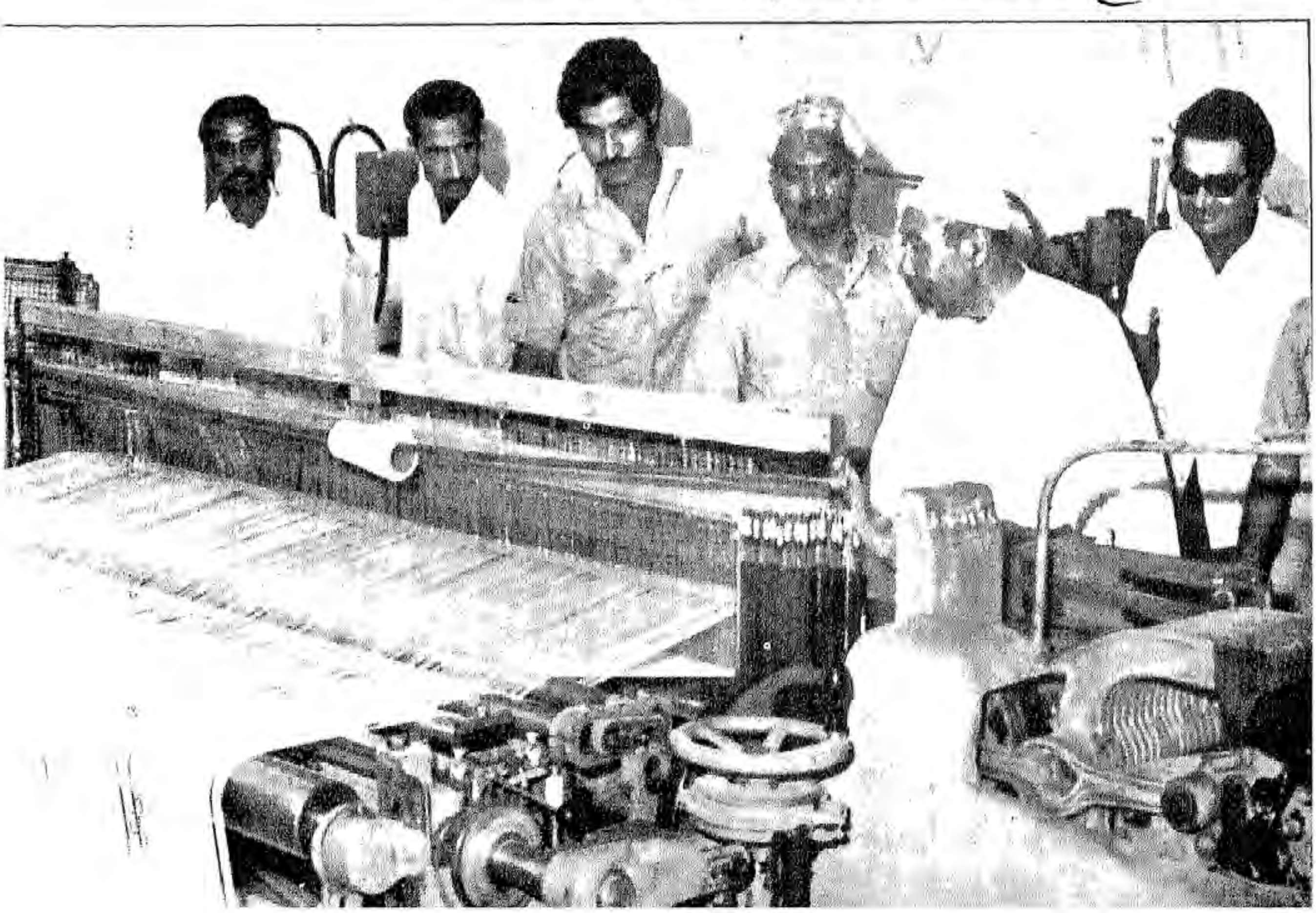
ثم لما ذهبت الخلافة العباسية من بغداد ، وانتقل خلفاؤهم الى مصر في عهد الظاهر بيبرس « البندقداري » صارت مصر تكسو الكعبة من نفقتها واوقافها ، بالتبادل مع ملوك اليمن فترة ، وكان اول ملوك اليمن الذين كسوا الكعبة المشرفة الملك المظفر ـ ٦٥٩ هـ ـ ٠

وقد افرد الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون منذ عام ٧٥١ هـ أوقافا كثيرة عرفت بوقف الكسوة ووقف الحرمين ، ومن غلتها كانت تصنع كسوة الكعبة والحجرة النبوية ٠

البرقع أو الحجاب:

يلاحظ الحجاج الذين اكرمهم الله واكتحلت عيونهم برؤية البيت المكرم ، والتزموا اعتاب الملتزم بعد الانتهاء من طوافهم ، يلاحظون الستارة الكبيرة المطرزة بآيات القرآن الكريم تتدلى على باب الكعبة بارتفاع يربو على سبعة أمتار ، وبعرض قريب من أربعة أمتار ، وقد حفلت هذه الستارة بتشكيلات رائعة من الخطوط الجميلة في مساحات مستطيلة ومستديرة تتخللها زخارف التوريق النباتية ، ويتخلل ذلك تاريخ

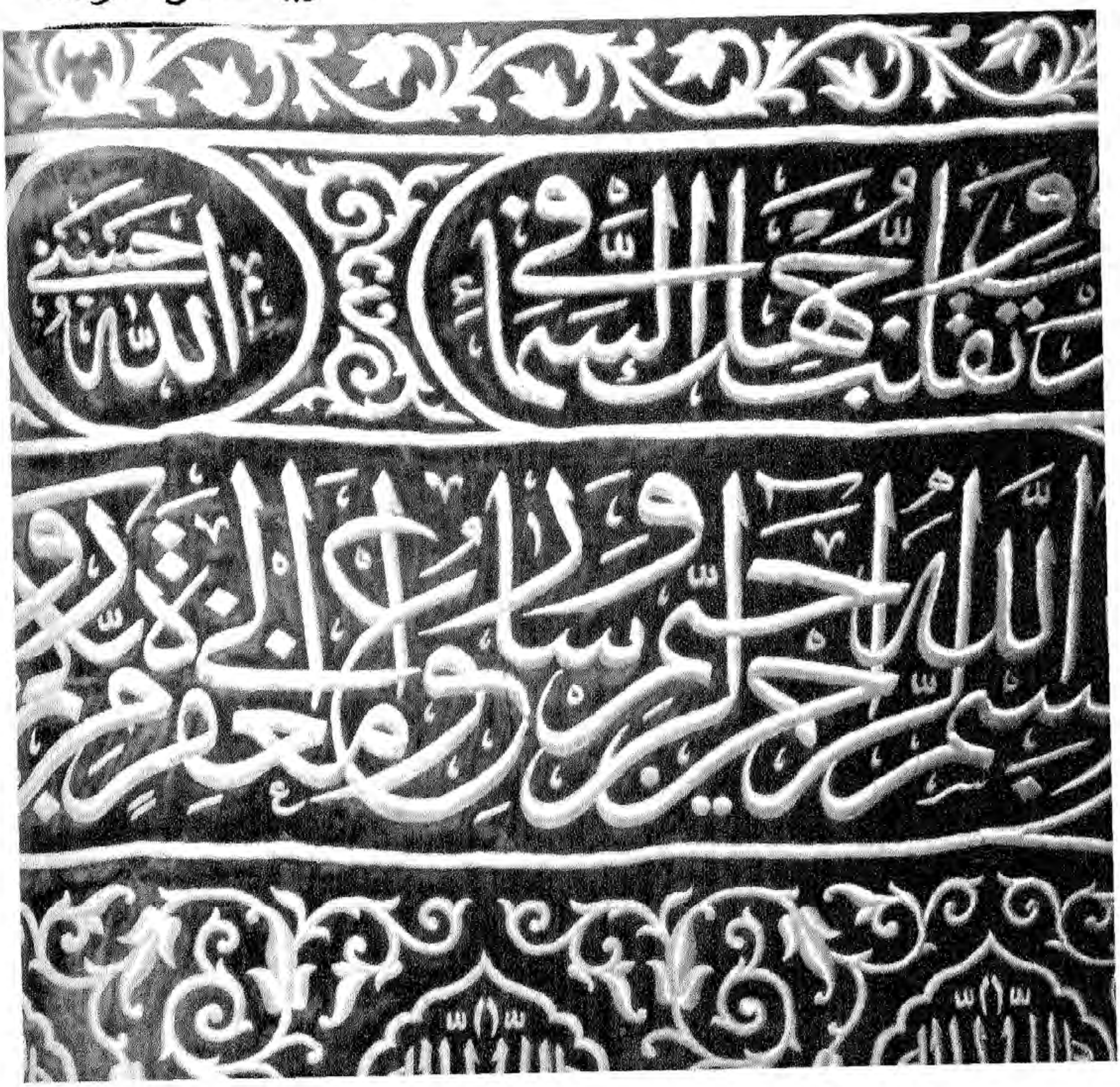
نسيج حرير الكسوة ميكانيكيا

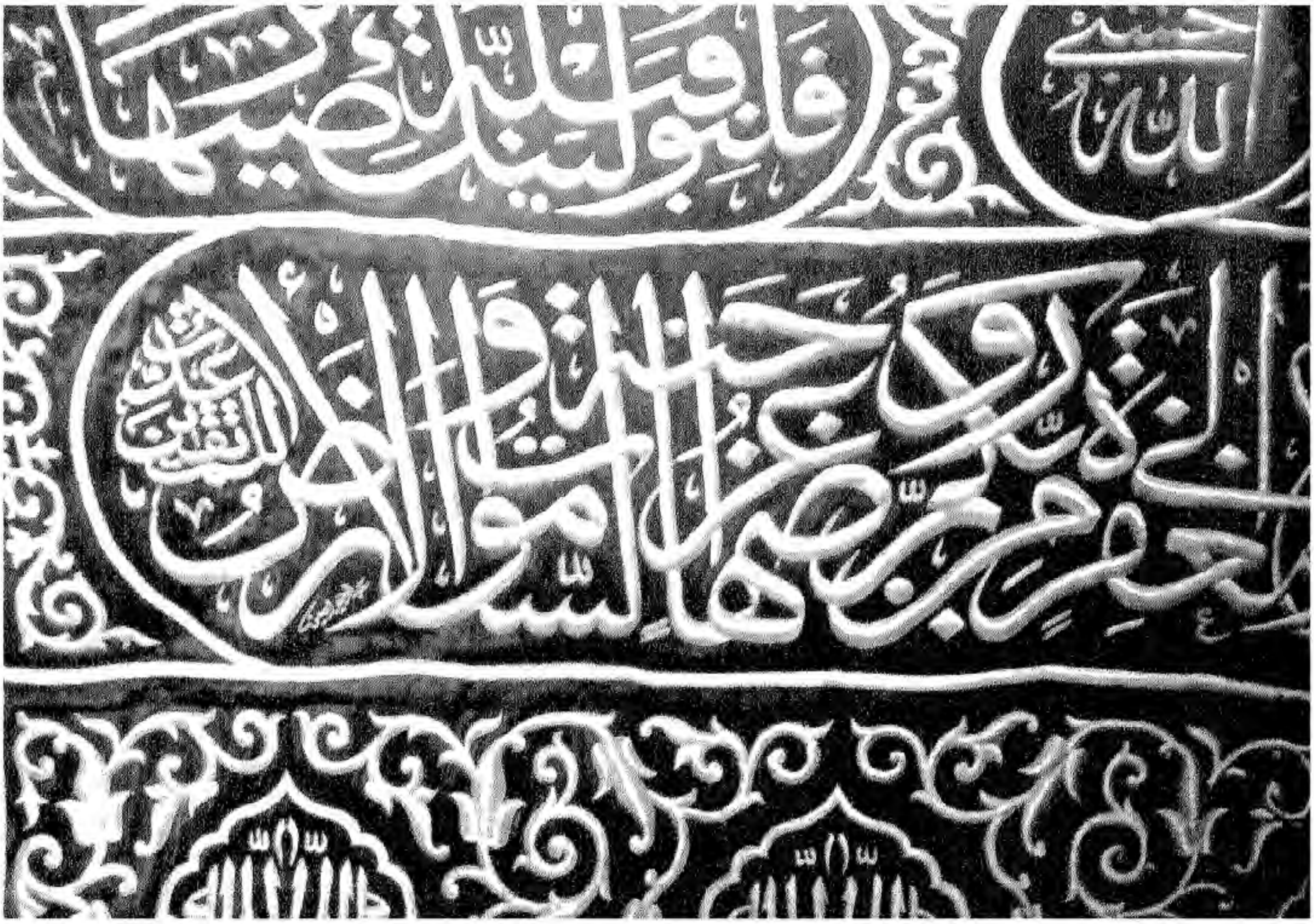




قطعة من نسيج الكسوة ترجع إلى العصر المملوكي "القرن ٨ هـ، ١٤ ميلادي" عندما كانت النسايج تشغل مسطح الكسوة

حروف الكتابة بارزة مقببة مع تخالف تفريعات الزخارف







التضفير مع
التعرج والتفريج
والبروز والطي
طرفا وراء طرف
وحرفا خلف
حرف تظهرها
الصورة بجلاء

صنعة الكسوة والستارة واسم الآمر بصناعتها والدعاء له ·

وكان أول من أمر بصنعتها السلطان فرج بن برقوق من سلاطين المماليك في مصر عام ٨١٠ هـ وظلت حتى ٨١٦ هـ وأوقفت صنعتها سنتان الى ٨١٨ هـ ثم عادت ، وكان ذلك أيام حكم السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي ·

نسيج الكسوة بين البساطة والتنميق :

ولم يكن ذلك الوشي والتطريز على ستارة الكعبة ، أول تنسيق يشغل سطوح الكسوة المشرفة ، حيث كانت الوصائل والملاء والبرود من كسي الكعبة الاولى ربما تعاقبت الالوان أفلاقها المتجاورة طولا ، كما روى بعض المؤرخين ، والبعض الآخر كانت تشغل سطحها خطوط الالوان ثنائية أو ثلاثية في تعاقب أفقي تميل نازلة ثم تصعد وهكذا كأنها الارقام ـ ٧ ، ٨ ـ متلاصقة متلاحقة ·

ثم لم يلبث العصر المملوكي في مصر ودور الطرازالتي كانت قد بدأت وجودها الفعلي منذ الدولتين الفاطمية والايوبية أن جعلت هذا النطاقات المتعاقبة مطرزة بخيوط اللحمة ، مكونة بالخط المملوكي الجميل هذه العبارات متتابعة على نطاقين :

النطاق الاول : « لا اله الا الله محمد رسول الله » والنطاق الثاني : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقبل

أن يبدأ تعاقب النطاقات يشغل لفظ الجلالة : يا الله يحيطه الاجلال « جل جلاله » في تقابل طردي وعكسي ·

وهكذا أصبح النسيج كله يشغله شهادتا التوحيد ، وعبارة الاجلال والتمجيد لله عز وجل من أعلى جدار الكعبة الشريفة حتى قبيل مستوى الحجر الاسود بقليل ·

الحزام المطرز بالآيات :

ولما بدأ التنافس بين دور النسيج في مصر ودور النسيج في تركيا بعد أن استولت الدولة العثمانية على السلطة في مصر ، صارت الكسوة الداخلية للكعبة تنسج في تركيا والكسوة الخارجية تنسج وتطرز في مصر ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر أهمية الحزام الذي يكون نطاقا يدور ببدن الكعبة ، عرضه قريب من متر ـ ٩٥ سم ـ وتشغله آيات القرآن الكريم :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود »··· الى قوله تعالى « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » من سورة البقرة ·

ويبلغ طول هذا الحزام ٤٥ مترا ، وتطرز الآيات عليه بأسلاك الفضة الخالصة ، وأسلاك الفضة ـ المطرحة بالذهب ـ والتطريح اصطلاح عمال صناعة الذهب ، اذ تكسى أسلاك الفضة بطبقة كثيفة من الذهب لا تحول على طول عام تعليق الكسوة على الكعبة ·

أما الآيات فكان أساتذة الخطوط في مصر والاستانة يتنافسون في تجويدها حتى يحظوا بشرف وجود آثار أقلامهم على بدن الكعبة وكسوتها ، وما تزال أجزاء من كتاباتها بأقلام خلفاء آل عثمان ، وتلك هي الدائرة التي تحوي سورة الاخلاص في الستارة على باب



تطريز الحزام من جانب وحشو الحروف من جانب آخر

الكعبة ،والتي طرزت وحدها لتوضع في أركان الكعبة الاربعة ، في تكوين جديد ابتكرته مصانع الكسوة السعودية ، بعد ان استقلت بنسيج حرير الكسوة ، وصناعة « الصرمة » بكسر الصاد المشددة وسكون الراء التي هي تطريز الكتابات باسلاك الفضة الخالصة واسلاك الفضة المذهبة ٠

تغيير جوهري في ثياب الكعبة :

ومنذ أن وضع الحزام المطرز كنطاق يدور ببدن الكعبة المشرفة في ثلثها الاعلى تقريبا تم صناعة الستارة المطرزة على باب الكعبه ، أصبح نسيج الكسوة ينسج بلون واحد من الحرير الاسود اللون ذي الصباغة الثابتة التي لا تحول على مر العام ، وتغير الاجواء من حار جاف صيفا الى ممطر شديد المطر والبرودة شتاء ٠

ونسيج الكسوة يتم بأسلوب « الجكارد » وهو اسلوب معين من نسيج يتم آليا الآن ، وكان وما زالت بعض أنواله تعمل يدويا ، حيث تقوم الارجل بتحريك البدال الذي يغير اتجاه خيوط السدى « الطولية » وخيوط اللحمة « العرضية » يحكمها المكوك الذي يقذفه الناسج بين يديه جيئة وذهابا خلال السدى ٠

و



▲ نوع آخر من فنون التضفير البديع الايقاع

خيوط السدى واللحمة تشكل التسبيح والاجلال ▼





لوحة التأسيس في مصنع الكسوة على طريق جدة ـ مكة المكرمة

ولهذا النوع ميزة التحكم في زخارف سطح القماش السميك المزدوج ، وقد أصبحت النطاقات التي سبق أن ذكرناها ، والتي كانت تشغل سطح النسيج والكسوة كلها ، بعبارات الشهادتين والتسبيح والتحميد والاجلال لله العلي العظيم ، بلون أصفر ذهبي الخيوط أصبحت هذه النطاقات الآن تتم بتغيير ميول اتجاهات السدى واللحمة عن طريق « شناكل » خطافات معدنية متصلة برسم نسيجي مخرم في قطاعات من الكرتون بأسلوب معين يعرفه صناع النسيج « الجكارد » .

وبذلك صارت العبارات التعبدية الذاكرة لجلال الله تقرأ على السطح الاسود لنسيج الكسوة بوضوح عند سقوط الضوء مائلا على النسيج رغم وحدة اللون ، وصار هذا تقليدا في صناعة نسيج الكسوة منذ ذلك الحين ، وحتى لا يطغى تعدد ألوان النسيج على شكل زخارف الحزام والستارة وكتاباتهما .

الكسوة الشريفة في العهد السعودي :

عرفنا من سابق الحديث ان وقفا مصريا اوقفه الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون عرف بوقف الحرمين ، وأنشئت في القاهرة دار طراز خاصة لصناعة الكسوة الشريفة وتطريزها منذ ذلك الحين وما تزال هذه الدار قائمة الى الان وتتبع احدى ادارات أوقاف مصر ، الا أن عمالها الفنيين الذين طالما نسجت أيديهم الصناع وطرزت ثياب الكسوة الشريفه أصبحوا لا يكادون تعدهم أصابع اليد



حروف تم حشوها وتغطيتها بأسلاك الفضة المذهبة
وأحرف لم تشغل بعد ، والنصاب في يد الفنان لقص الأسلاك

الواحــــدة ٠

ولكن الملك عبد العزيز آل ســــعود منشيء الدولة السعوديـــــة الحديثة ، رحمه الله ، نظر الى أمر الكسوة نظرة التشريف والتكريـــــم للبنية المشرفة ، فاصدر امره باتخاذ الترتيبات لاقامــــة مصنع خاص بمكة المكرمة ، فبدأ الاعداد لذلك عام ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٧ م وتـــم افتتاح المصنع في نفس العام وكان عماله وفنيوه من الاتراك والمصريين ،وادرايوه من السعوديين ٠

وما لبث هذا العمل الجليل أن اجتذب الايدي العاملة للتدرب والتخصـــص الفني من ابناء السعودية لشرفه ، حتى اصبح العمال الفنيون في عام ١٣٥١ وغير الفنيين سعوديين خلصا ٠

وظلت الكسوة تصنع فيه حتى عــام ١٣٥٧ ثم عادت صناعتها الى مصــر مرة اخرى ٠

وفي عام ١٣٨٢ امر الملك الراحــــل فيصل بن عبد العزيز رحمه الله بتطوير المصنع وتجديده بعد أن عادت صناعــة الكسوة مرة أخرى الى مكة المكرمة قبل ذلك بسنوات ٠

وأصبح العاملون في المصنع الآن ما يقرب من ١٦٠ عاملا فنيا غير الاداريين ولم يقتصر المصنع على صناعة الكسوة نسيجا وتطريزا وصباغة ، او تجهيــز خيوط الفضة الخالصة والمذهبة ، بل اضاف قسما لصناعة سجاجيد المساجد

والبسط « الحنابل » ٠

وما زال قسم النسيج اليدوي كمرحلة من مراحل صناعات التراث يلقى كــل عناية من القائمين على المصنع والوزارة المشرفة عليــــه وهي وزارة الحـــج والاوقاف ٠

المواد الخام في ثوب الكعبة:

يستهلك نسيج أفلاق الكسوة الشريفة ٦٧٠ كيلوجراما من الحرير الابيـــض الخالص دون مزجه بأي من الخيـــوط الصناعية أو الطبيعية الأخرى ،ويستخدم لصباغة هذه الاوزان من الخيـــوط الحريريه ، ٧١٠ كيلوجراما من الاصباغ والاحماض ، ليصبح لون النسيج اسود زاهيا لا يحول ـ يتغير ـ على مـــر العام واختلاف الاجواء ٠

وخيوط « أسلاك » الفضة الخالصـة والفضه المطرحة « المطلية » بالذهب ، والتي تطرز بها أحرف الايات القرانيـه وعبارات تاريخ الصنعة وعهد الآمــر بصنعها ، والزخارف والاطارات المحيطة بالكتابات ، يبلغ وزنها ١٢٠ كيلوجراما

أبعاد ومقاييس :

ويبلغ سطح ثوب الكسوة الواحــــدة ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من وصـــائل طولية عددها ٤٧ قطعة ، طول كل منهــا ١٤ مترا وعرضها ٩٥ ســـــم هذا هو الثوب الاســـــود وحده دون الحزام والستارة والقطع الاضافية أسفــــل الحزام والتي زادها مصمموا الكســوة السعوديون تمييزا لها عن الكســــي السابقة الصنع في غير السعودية ٠

ويبلغ محيط الحزام المطرز بأســلاك الفضة الخالصة والمذهبة بآيات القرآن الكريم ٤٥ مترا بعرض وصيلة واحدة أي ٩٥ سم ، ولا يمكن أن يصنع الحزام من قطعة واحدة ولكنه يتكون من ١٦ قطعة توصل عند وضع الكســـوة على الكعبة في يوم عرفة من كل عام،والذي يكون يوما مشهودا بالنسبة للعمال ، حيث لا تكف ألسنتهم عن تلاوة القــرآن والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة عملهم ، بينما تكون ساحة الكعبة ، تكاد تخلو من زحـــام الطواف ، حيث الحجيج وقوف يومئذ بعرفات ٠

وهناك أربعة مربعات يحمل كل مربع منها رسم سورة الاخلاص في تشــكيل دائري من الخط الثلث ، من آثار قلـم السلطان محمود العثماني ،وتوضع هذه المربعات على أركان الكعبة المشرفة أسفل الحزام بمسافة ٥٠ سم تقريبا ٠

وفي نفس مستوى المربعات وعلى كل وجه من أوجه الكعبة الاربعة ، أربعـة مستطيلات تحمل عبارات التاريخ واسم الملك الآمر بصنع الكسوة ،وبين المربعات والمستطيلات ، ثمانية جامات معينـــة « تشكيل زخرفي » يحمل عبارة يـــا رحمن يا رحيم ، أو « يا حي يا قيوم » وبهذا يكون مجموع هذهالقطع المستحدثة ١٦ قطعة مختلفة الاحجـــام والتوازن الفني على مسطح الكسوة ٠

صناعة الصرمة المرحلة الفنية الدقيقة :

وتعتبر مرحلة التطريز باســـــلاك الفضة والذهب هي ادق المراحل الفنيـة واطولها اذ تبدأ بنماذج الآياتوالعبارات مكتوبــــة باقلام أساتــــذة الخطوط المجودين ، معاصرين أو ممن اختارهم الله الى جواره ، ولكن ما تزال آثـــار ابداع أقلامهم تستوجب الترحم عليهـم بما قدموا من ابداع ٠

ثم ترسم تلك الكتابات على وصـائل الحزام أو الستارة ، بلون محدد لاطراف الحروف وأبعادها وتشكيلاتها وغالبـا

ما يكون أبيض لوضوحه على لـــــون الكسوة الاسود ·

وغالبا ما يكون ناقل الشكل وراسمه من الخطاطين حتى تستقيم قاعـــــدة الكتابة على أصولها الفنية ، كل ذلك يتم والوصائل مشدـــودة على أنوال التطريز ·

وتبدأ بعد ذلك مرحلة ثانية ، وهـــي مرحلة الحشو ، حيث يملأ تشـــكيل الحروف بخيوط مجدولـــة من الكتان وتثبت على الحروف المكتوبة بخيـــوط حريرية صفراء ، وهـــذا التثبيت يتم بحركة الابرة دائريـــة تبدأ من أسفل الثوب المشدود وتلتف على الحشـــو الكتاني ، ثم يعود الخيط بالابرة الى أسفل الثوب وهكذا حتى تحشـــى الحروف حشوا تاما مغلفـــا بالخيط الاصفر ·

وليكون تثبيت الحشو قويا فانه قـد أضيف في العصر الحاضر عملية تغليف بمادة لدائنية « بلاستيك » سائل يغطى بها تثبيت الحشو من أعلى الثـــوب وأسفله ، فما أن تجف سيولتها حتـــى تكون قوية التماسك ، مرنة لينة تطاوع انثناءات الكسوة ·

التطريز بأسلاك الذهب والفضة :

وقبل أن تبدأ عمليـــة التطريـــز بالاسلاك الذهبية أو الفضية ، وهـــي عملية دقيقة متنوعة الاساليب ، لا بـد من أن نعرف أن الحشو الذي تحيطـه أسلاك الذهب والفضة ، اما أن يكـون حشوا مسطحا أو محدبا والحشـــو المسطح توضع جدائله متجاورة متلاصقة بعرض الحروف وبارتفـــاع متساو عن سطح الثوب ·

بينما يعلو الحشـــو المحدب على السطح بارتفاع جديلة ثم اثنتين ثـــم ثلاثه ثم يعود كما بدأ ليكون ارتفاعـه نصـــف قـــوس ·وبذلـك يكـــون توزيع الاشكال المسطحة والمحدبـــة في دائه تشكيلا فنيا على مسطح الكســـوة والستارة عامة ، يعطي تغايرا في الشكل مع تغاير اللون بين الفضه والتذهيب ، وغالبا ما تكون الاطارات والزخارف الجانبية مسطحة دائما ، بينما الحروف والكلمات محدبة ·

والمطرز الفني يستعمل أســـلاك الذهب والفضة مفردة أو مزدوجـــة أو مجدولة في خيوط رباعية كضفائر الشعر وبذلك يكون مظهرا متغاير البريـــــق مع تسطيح الحشو أو تحدبه ثم بانبساط الأسلاك المفردة ، وتعرج سطوح الاسلاك المزدوجة ، ثم تخالف السطوح المضفرة

وهناك من الفنيين من يعاكس ويخالف في تطريز الاسلاك ليعطي أنواعا متعددة للامس الاسطح عجيبة رائعة ·

أسلوب تثبيت أسلاك الذهب والفضـــة :

ولان الاسلاك تسلم بالميزان ، فـــان الفني لا يطيف بخيوطها على الاحـــرف ظهرا لبطن ، وانما تطوف بســـطوح الاشكال فقط ، ذهابا وايابا في ميـــل أو اعتدال مع اشتباك الابرة في جوانب الحروف والزخارف طوافـــا حول خيط سميك من حشو الكتان المجدول ، وهكذا لا تنزل الابرة الى أسفل الثوب ، وانما تعلق بسطحه مثبتة في جديلة الكتان·

ويمسك المطرز بيسراه قائمـــــا مخروطيا جميل الشـــكل من العاج أو الابنوس ، تلتف عليه أسلاك الذهب أو الفضة مفردة أو مزاوجة أو مضفرة ، ومنها تسحب الابرة باليد اليمنى التي لا تعلق من سطح الثوب مع الالتفـــاف

حول الحديلة الا بمقدار لا يستهلك قدرا كبيرا من الاسلاك الثمينة ، ويصبح استهلاك امتداد الاسلاك على سطح الزخارف وتكوينات الحروف .

ولكل حركة من حركات الاسلاك في ذهابها وايابها ابرة أو مخيط معين ، اذ تختلف أشكال الابر والمخايط بين القصر والاستطالة ، والانحناء والاستقامة ، واتساع سمها « فتحة دخول الخيوط أو الاسلاك » أو ضيقه حسب انفراد الاسلاك أو ازدواجها .

مدة العمل في الكسوة الواحدة :

ويستغرق العمل في تطريز الكسوة الواحدة ــ حزامها وستارتها والقطع المضافة ــ ما يقرب من أحد عشر شهرا حيث كانت تبدأ بيوم عاشوراء ــ في مصر ــ وتنتهي في الاسبوع الاول من ذي القعدة حيث تعرض في أحد مساجد القاهرة الكبرى وساحة احتفال المحمل في صحراء العباسية بحضور الملوك والسلاطين والاعيان وكبار العلماء .

وفي الازمان الماضية كانت تنتهي في شوال حيث كان السفر بالرواحل والجمال يستغرق اكثر من شهر .

اما الآن فان دار الكسوة فيضواحي مكة على طريق جدة تنتهي منها في نهاية ذي القعدة وتسلم براءة الانتهاء في احتفال يقام بدار سادن الكعبة ــ الشيبي ــ من سلالة بني شيبةالسدنة منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم.

بينما تعبأ أفلاق الكسوة ، وأجزاء الحزام والستارة في صناديق بين تراتيل القرآن والصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنقل ليلا ، الى خزائن البيت العتيق حيث تستبدل الكسوة القديمة بالجديدة في يوم عرفة .

آداب صناعة الكسوة :

ولقد كان لصناع الكسوة وصناعتها آداب محتذاة متبعة ، لا يكاد فني من العاملين يغفلها ، فهم على وضوء ما استطاعوا ، ذاكرون مسبحون لا يتبادلون من الحديث المباح الا أقل ما يحتاجه العامل من كلمة عن ابرة أو خيط أو أداة من أدوات العمل .

وكنت أدخل قاعة التطريز في مصر فلا أسمع صوتا ولا نأمة ، حتى تكاد حركة المخيط تسمع بين همسات التسبيح والذكر الخافتة ، ولا يكاد يدخل هذه القاعة غريب عن العمل والعاملين ، الا باذن مسبق يرافقه مرافق ينبهه الى الآداب الملتزمة .

وللعاملين أوقات راحة خارج القاعة فيها يدخنون أو يشربون القهوة أو الشاي ، مع قسط معين من الحليب صباحا وظهرا .

أفلاق الكسوة وبطائنها :

وبينما يشتغل المطرزون في فنهم الرفيع بنظام ودقة بين رسم وحشو وتطريز ، تكون أقسام النسيج الميكانيكي واليدوية دائبة على انتاج أفلاق الكسوة ووصائلها ، لتنتقل بعد ذلك الى قسم الحياكة والتفصيل ــ التقطيع بالاحجام المطلوبة وضم وصائلها حياكة ــ أفلاقا مزدوجة أو مثلثة العروض ، مع بطائنها من الحرير الابيض ، وتوزيع كبسولات الاربطة ــ نحاسية مذهبة ــ على جوانب الافلاق لتشد بها الوصائل على بدن الكعبة الشريفة ، وحبال الرباط كلها من حرير خالص مجدول محكم الجدل

قوي الحبك،حتى يتحمل أوزان الوصائل على بدن البنية المشرفة العتيقة ·

وليس هناك من ضجيج يسمع في أي قسم من أقسام دار الكسوة الا في عنابر النسيج الآلي أو اليدوي ، وخارج هذه العنابر تفوح روائح أمـــواه الورد والزهر،يعطر بها الداخلون والخارجون أيديهم ·

★ ★ ★

ألست معي أيها القارىء في أنكسوة الكعبة تستحق كل هذا الاهتمام والادب والتبجيل ، ويا فرحة العاملين الذيــن كان يقع عليهم الاختيار ـ عندما كانت تصنع في مصر أو الاستانة ـ للسـفر مع الكسوة الشريفة لتلبيسها ووضعها على البنية الشريفة التي رفع قواعدهـا ابراهيم واسماعيل ، والبيت الذي طهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود ·

اللهم اكتب لنا حجا بعد حج حتـى تفـاض علينا رحماتك في رحاب بيتك وتغسل عن نفوسنا الآثـام والآلام ، وتتطهر اجسامنا وأرواحنا في مسـابح النور ومعارج البر انك رؤوف رحيـم مجيب الدعاء يا رب العالمين ·

---

١ ـ المجلـــة ·

٢ ـ دور الطراز هي مصانع النسيج التــي كانت تتولى صناعة الخلع البهية من غالي الثياب، والتي كانت تهدى من الخلفـــاء والسلاطين في المواسم الدينية والمناسبات كتولية السلاطيـن أو احتفالهم بمولود او زواج ·· وتسمية الطـــراز جاء من نسيج اسم الملك او الخليفة على حاشية الثوب بخيوط ذهبية في دقة بالغة وخط جميل ، وعنها أخذت دور الصناعة النسيجية في العالم هذا التقليد الى الآن حيث تكتب أسماء المصانع ·

الفقه الإسلامي :

مع الحاج في رحلته إلى الأراضي المقدسة

اعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

مرة أخرى نؤجل ما شرعنا فيه من أبواب الفقه لكي نصاحبك في مناسك الحج وشعائر العمرة وفدا لله وضيوفا عليه ، وبالامس القريب ودعنا فريضة الصوم واستقبلنا بعدها عيد الفطر والآن نعد أنفسنا لاستقبال فريضة الحج وعيد الاضحى وهكذا العام كله ٠٠ لكل زمن عبادة ، يسلمنا الى زمن عبادة أخرى ، الا أن عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ولذلك فهي أقل الفروض عددا فالملايين التي تقف ضارعة خاشعة في عرفات وهو يوم الجمع العظيم قليلة اذا قورنت بمئات الملايين من الصائمين والمصلين ٠

عبادة الحج محدودة الزمان والمكان ...

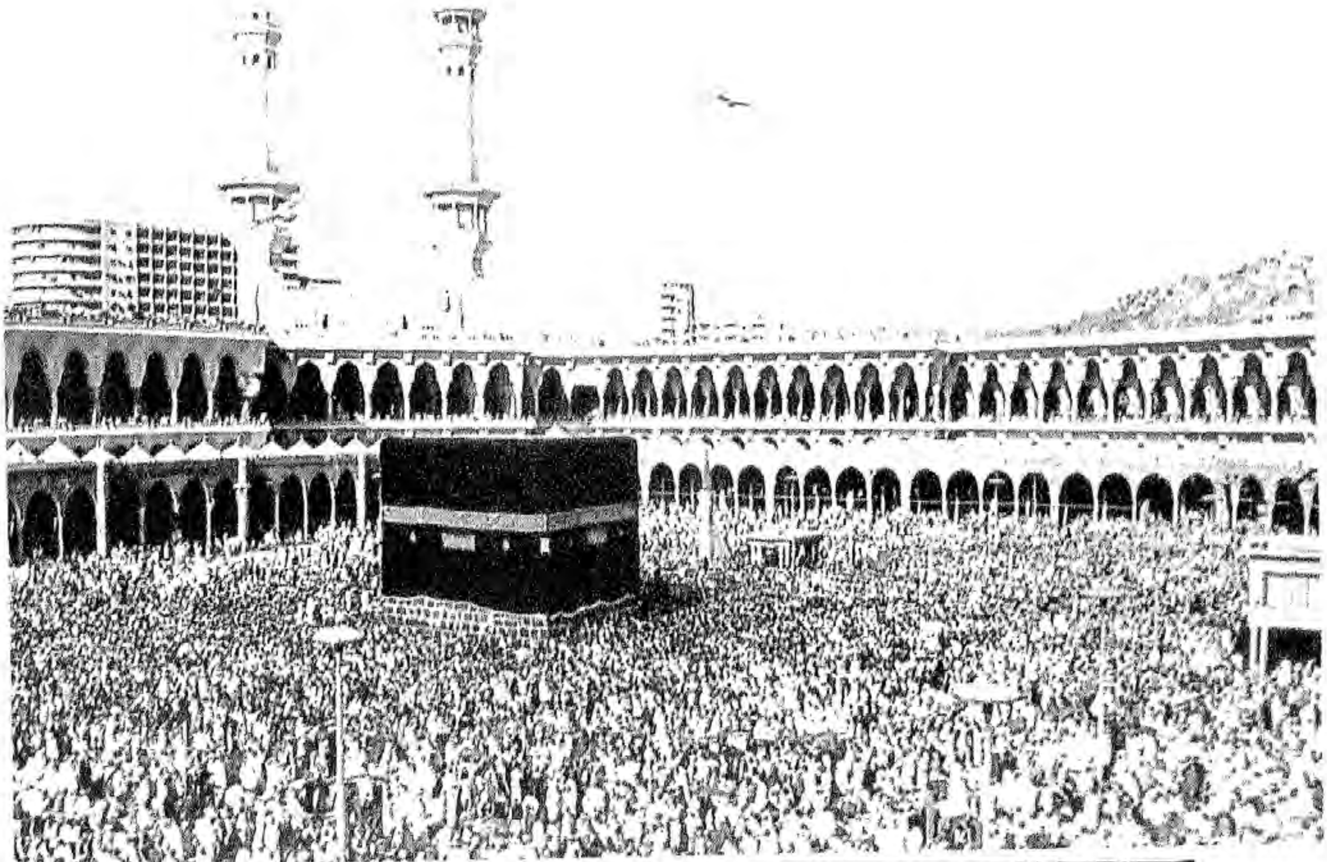
الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم

واسمح لنا يا أخي القارىء أن نكون معك في رحلتك المباركة ، نرشدك الى الافعال المطلوبة منك والواجبة عليك فتقوم بذلك العمل بدل المطوفين في مكة والمدعين في المدينة فالاجيال الفاقهة من هؤلاء وهؤلاء لا تتيسر للملايين من قصاد بيت الله الحرام ، ولو كنت ذا فقه ولم يسبق لك أن حججت أو اعتمرت فان روعة المكان ولهفة اللقاء تنسيك بعض فقهك ، فلا بأس بأن نكون معك على كل حال أدلاء لا مدلين ٠

ركن من أركان الاسلام :

والحج كما تعلم ركن من أركان الاسلام وفرض من الفروض ، التي علمت من الدين بالضرورة ، فمنكره كافر مرتد ومن العلماء من أخذ فرضيته من قول الله تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله » ومنهم من أخذها من قول الله تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وسواء كانت فرضيته بهذه الآية أو تلك فانه فرض على كل حال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عده من افضل الاعمال حيث يقول حينما سئل أي الاعمال افضل قال : « ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال ثم جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » ٠

والحج تغفر به الذنوب اذ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم



« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه » فها أنت ترى ان الحج ميلاد جديد لانسان جديد يباشر الحياة، رجلا ولد للحياة ميلاداً جديدا سوى النفس مغفور الذنب مطهر النفس غير مشدود الى ذنوبه ولا مهدد النفس بعيوبه .

وأعلم يا أخي المسلم انك في ضيافة الله وهو الكريم وأنك وفده وذلك تشريف لك عظيم اذ يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم » .

وليست نفقتك في الحج مهدرة أو مضيعة ، اذ أنها تضاعف لك أضعافا كثيرة اذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف » .

الفريضة في العمر مرة :

والحج واجب في العمر مرة واحدة وما زاد فهو تطوع اذ ما يبذل فيه من نفقات وما يتجشم له من مشقات يجعل تكرار الفرضية شاقا ذا حرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس يوما فقال « يا أيها الناس كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس أفي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم يتستطيعوا . الحج مرة فمن زاد فهو تطوع » . ثم اختلف العلماء في سرعة ادائه أو تأجيل أدائه ، ذهب جمع من العلماء ذوي الشأن الى أن الحج واجب على التراخي بمعنى أنه يؤدى في أي وقت من لدن البلوغ الى قبيل الموت ، وذهب مالك وأبو حنيفة واحمد الى أنه واجب على الفور واستدلوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من أراد الحج فليعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة ، وكلا الرأيين مقبول يفيدان في اختلاف الاحوال والاعمال والظروف اذ يأخذ منهما كل ذي ظرف معين حاجته بلا تأثيم .



ولما كان الحج عبادة مفروضة فانه يشترط لوجوبـــه ما يشترط لســـائر العبادات ، من الاسلام والبلوغ والعقل ويزيد على ســـائر العبادات الحرية والاستطاعة اللتين ذكرهما القرآن حيث يقول : ـ من استطاع اليه سبيلا » ٠

والحرية والاستطاعة ليسا شـرطين في سائر العبادات ولكنهما في الحـــج شرطان فان العبد مشغول الوقت بحق سيده وهو لا يملك فهو غير مستطيع ٠

والاستطاعة التي اشترطت هنـــا مغايرة لسائر العبادات ، لانهـــا تكون بالصحة وأمن الطريق وملكية الــزاد والراحلة ، وملكية الزاد تكون له ولمن يعول وملكية الراحلة أن تكون قـادرة على الذهاب والاياب به ، بمعنى أن يحج ويرجع عليها الى وطنه الذي خـــرج منه فان كان يملك مالا وكان قادرا على شراء الزاد والراحلة الا أنه مدين أو محتاج الى حوائج أصلية كالنكاح فان ذلك يقدم على الحج وان كان محتاجا الى المال ليتجر فيه ليحصل من التجارة نفقته ونفقة عياله لا يلزمه الحج ٠

واذا حج الصبي فان حجته هذه ، لا تسقط حجة الاسلام وعليه أن يحج بعد البلوغ بالشروط السابقة وكذلك العبد عليه أن يحج بعد الحرية حجة الاسلام ان استطاع اليه سبيلا ، فاذا بلغ الصبي عند الوقوف بعرفة أو أعتق العبـــد أجزأهما ذلك عن حجة الاســلام ونظر مالك الى الاحرام فلم يعتبر حج العبد والصبي اذا انعقد حجهما بعد البلوغ والعتق في يوم عرفـــات أو قبلها لان الاحرام كان نفلا فلا يتحول الى حج الفـــرض ٠

حج المرأة :

والمرأة مفروض عليها الحج أيضـا كالرجل تماما فالخطاب القرآني لـــم يفرق بينهما وما ثم في الاسلام فرض خوطب به الرجال الا والنساء مخاطبات به الا أن المرأة في الحج لا بد أن يكون معها محرم أو زوج والمراد بالمحـــرم هو من حرم عليه نكاحها على التأبيد ، وهذا الشرط انما أخذه العلمـــاء من

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما اذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ـ « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعهما ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم • فقام رجل فقال يا رسول الله أن امرأتي خرجت حاجة واني اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال رسول الله انطلق فحج مع امرأتك » •

وبهذا الشرط أخذ أبو حنيفة وأحمد وغيرهما ولكن الشافعي اشترط ذلك وأباح أن تحج في صحبة نسوة ثقات ولو امرأة واحدة بل أباح أن تسافر وحدها اذا كان الطريق أمنا ، واستدل الشافعي لما رآه بحديث رواه البخاري عن عدي بن حاتم ـ بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه أخر فشكا اليه قطع السبيل فقال : « يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة تحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله » •

والذي أفتى به ابن تيمية أن المرأة لها أن تحج من غير محرم •

وغير المستطيع اذا تحمل المشقة وحج صح حجه فهذا الشرط لا يمنع صحة الحج ولكنه يسقطه عمن لم يؤده والمرأة تخرج لحجة الاسلام وان لم يأذن لها زوجها لانه ان أذن شاركها الثواب وان لم يأذن حرم هو الثواب وصح خروجها وحجها •

الحج عن الغير :

والحج عن الغير جائز بشرط أن يكون الذي يحج عن الميت أو المريض العاجز قد أدى فريضة الحج عن نفسه وأسقط فرضه فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال : « أحججت عن نفسك؟ قال لا قال : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » واشترط مالك أن تكون نفقات الحاج عن غيره بمال أوصى به الذي عجز عن الحج •

وإذا كانت الامور ميسرة لك والحياة رخية عليك فلا تلتمس وسائل تعذيب النفس رغبة في الثواب فمناطه الاخلاص لا التعذيب اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يهادي بين ابنيه فقال ما بال هذا ؟ قالوا نذر أن يمشي قال ان الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره أن يركب ولا بأس عليك أن تلتمس الرزق بالتجارة أو الاجارة في موسم الحج فليس عليك جناح أن تبتغي الفضل من ربك وابن عباس حبر الأمة سأله رجل فقال أؤجر نفسي من هؤلاء القوم فانسك معهم المناسك الي اجر ؟ قال ابن عباس نعم أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب •

المواقيت :

ثم نأتي بعد ذلك الى المواقيت الزمانية والمكانية فنقول أن الحج له أشهر معلومات ومن شأن الاهلة أن تكون مواقيت للناس والحج فالميقات الزماني شهر شوال وذي القعدة واختلف في شهر ذي الحجة فقال بعض الصحابة وتابعهم أبو حنيفة والشافعي أن المعتبر من ذي الحجة ميقاتا للحج العشر الاوائل منه وبعض كرام الصحابة وتابعهم مالك بن أنس قالوا أن شهر ذي الحجة كله من مواقيت الحج ولا يسوّغ

هذا الخلاف ففيــــــه فائدة عظيمة أن القائلين ببعض ذي الحجة يلزمهبالتأخير دم ومن قال بالشهـــر كله لا يلزمه دم وذلك كله فيما يطلب من أعمال الحـــج بعد النحر ·

ولكن هل يجوز للانسان أن يحـــرم بالحج قبل شوال ابن عباس ومعــــــه آخرون والشافعي قالوا لا يصــح ذلك الاحرام وانما يحتسب عمرة وعليــه أن يحرم بالحج في زمنـــــه المحدد وابن عباس أيضا في موضع آخر قــال مــن السنة ألا يحرم بالحج الا في أشـــهر الحـــج ·

والاحناف والمالكية والحنابلة يرون أن الاحرام بالحج قبل أشهر الحج جائز مع الكراهة وهـــذا الرأي مع احترامنا واجلالنا لاصحابه فانه يحتاج الى دليل كالادلة التي ساقها من خالفوهم فـــلا مجال هنا لرأي مهما كان قائله ·

وكما أن للحجمواقيت زمانية فلهأيضا مواقيت مكانية يحرم على من يريـــد الحج أو العمرة أن يتجاوزها الا محرما فميقات أهل المدينة والمارين عليهــــا ذو الحليفة وتسمى الآن آبار علـــي وميقات أهل الشام الجحفة وهي قريبـة من رابغ ورابغ ميقات أهل مصر ومن يمر عليها من المغاربة وغيرهم وميقات أهل نجد قرن المنازل وميقات أهل اليمن يلملم وميقات أهل العراق ذات عــرق وهي ميقات أصحابها الذين ذكروا ولكل من مر بها اذ يقول الرسول صلى اللـه عليه وسلم هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة ومن كان بمكة فميقاته مكة نفسها ان كـــان محرما بالحج وان كان محرما بالعمرة فميقاته التنعيم ومن أحرم قبل الميقـات فاحرامه جائز والخلاف في الافضـلية لا نتعرض له وذلك لان الطائرات التـي تحمل الحجاج لا تتحرى الميقات مضبوطا ولان يدخل الانسان الميقات محرما ولو من بعيد خير من أن يتجاوزه بلا احرام فان ذلك يمثل جناية من جنايات الحج ·

وها قد عرفنا المواقيت الزمانيـــــة والمكانية وندخل في الاحرام وهو نيـــة الحج أو العمرة أو هما معا والاحـــرام ركن ومحل النية القلب وليس لازمـــا التلفظ بها فاللسان ليس مكانها على كل حـــال ·

آداب الاحرام :

وللاحرام اداب قبل أن ندخل فيـــه وأول هذه الاداب النظافة العامــــــة ومباشرة كل ما يعتبر نظافة عرفـــــا وشرعا وبعدها يتجـــــرد الانسان من المخيط والمحيط ويلبس ملابس الاحـرام وهما رداء لاعلى الجسم وازار لاسفله وينبغي أن يكونا أبيضين ثم التطيب في البدن والثياب ولا يضر بقاء أثره بعـد الاحرام ويعد ذلك من الآداب أيضـــا صلاة ركعتين بنية سنة الاحرام يقـــرأ في أولاهما الكافرون وفي الثانية سورة الاخـــلاص ·

والاحرام كما سبقأن قلنا هو نيـة النسك وبعد ما قدمنا من مباشرة آدابه التي تسبقه نأتي الى أقسامه وأقسامه ثلاثة : القران ، والتمتع،والافراد وكلها جائز لك أن تنويه ولعلك في لهفـــــة وشوق الى معرفة معنى هذه الاقسـام ودلالتها · أما القران فانك تحرم مــن الميقات المكاني بالحج والعمرة معا وبعد هذه النية الجامعة للنسكين تلبي بحج وعمرة معا وذلك يقتضي ان لا تتحلل من احرامك من لدن أحرمت حتى تنتهي من أعمالهما معا · والتمتع هو أن تنوي العمرة في الميقات الزماني من الميقـات



المكاني وعندما تدخل مكة فتطـــوف وتسعى وتحلق وتتحلل من احرامك وتظل متحللا من احرامك الى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة فتحـــرم بالحج فايام احرامك هي من لـــدن أحرمت حتى دخلت مكة وقضيت نسـك العمرة ثم من لدن احرمت بالحـــج الى يوم النحر فمعظم اقامتك تكون متحللا لا محرما تباشر كل شيء ٠ والافراد أن تحرم بالحج وحده من الميقات وبعد ذلك مباشرة تقول لبيك بحج وتبقى محرمـا

من لدن أحرمت حتى تنتهي أعمال الحج ولعلك سائلي عن أي هذه الانواع أفضل؟ فنقول لك الشافعية يفضلون الافـــراد والتمتع لان القارن والمتمتع يدمجـــان الاعمال في بعضهـــا ولا كذلك المفرد وبعضهم فضل الافراد والبعض الآخـر فضل التمتع ٠ أما الاحناف فقد فضلوا القرآن على التمتع وفضلوا التمتع على الافـــراد ٠

والمالكية فضلوا الافراد على قسميه والحنابلة فضلوا التمتع على القـــرآن والافراد لما فيه من اليسر ولان التمتـع كان رغبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يسق الهدى ٠

على أنه يجوز لك أن تحرم بنية أداء ما فرضه الله عليك وأيها استطعـــت فعلت ونيتك صحيحة ولك أن تفعل مـــا تيسر لك من هذه الثلاثة التي ذكرناها فاذا كنت متمتعا فان طواف القدوم الذي هو تحية للبيـــت الحرام يكون طواف عمرتك وعليك أن تسعى بعده وتحلق أو تقصر لكي تحل من احرامك أما اذا كنت قارنا فالجمهور على أن عمل الحـــج يكفيك في النسكين فتطـــوف للحج (طواف الافاضة) وتسعى وذلك يكفيك في حجك وعمرتك ودليل الجمهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـــو الذي أمرنا أن نأخـــذ نسكنا عنه قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفـــا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك والاحناف قالوا في القـــارن لا بد له من طوافين



وسعيين لانه سوى النسكين ويكـــون كالمتمتع تماما ·

الهـــدى :

واعلم يا اخي أن القارن والمتمتع على كل منهما هدي وأقله شاة فان لم يجـد فعلى كل منهما أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع ولا يجب فيهـا التتابع ·

وبعد أن تحرم عليك وجوبا أن تلبي عند المالكية فان تركت التلبيةبعد الاحرام أو أخرتها وجب عليك دم أما الاحنـاف فانهم يرون التلبية وما في معناهـا شرطا من شروط الاحرام فاذا لم تلب فانك لم تحرم لان الاحرام عند الاحناف النية وعمل من أعمال الحج ·

وذهب الشافعي وأحمد الى أن التلبية سنة ويستحب اتصالها بالاحرام ·

التلبيـــة :

ولفظ التلبية رواه مالك بسلسلتـه الذهبية عن نافع عن ابن عمر أن تلبيـة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيـك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » وكره مالك الزيادة على ذلك واحـرص يا أخي المسلم على الاكثـار من التلبية فانك ما أهللت الا بشرت وما كبرت الا بشرت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى أبالجنة هي قال نعم وارفع بها صوتك فلقد جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له مر أصحابك فليرفعوا أصواتهـم بالتلبية فانها من شعائر الحج وتستحب في كل حـال من أحوال الحاج وأول وقتها من لدن أحرمت الى جمرة العقبة يوم النحر وهذا مذهب الجمهور وقـال مالك يلبي حتى تزول الشمس من يوم عرفة هذا بالنسبة للحاج ·

أما المعتمر فتنتهي تلبيته حين يستلم الحجر الاسود على مذهب الجمهور أما أحمد فتنتهي التلبية عنده برمي الجمرات كلهـا ·

ويستحب أن يصلى على النبي صلى

الله عليه وسلم بعدها ويسأل الله المغفرة .

ما يباح للمحرم :

والاحرام الذي تحدثنا عنه يباح لك فيه أن تغتسل وأن تغير رداءك وازارك وكره مالك أن يغطي المحرم رأسه بالماء ويجوز استعمال الصابون غير المطيب وغيره مما يزيل الاوساخ وأجاز الشافعية والحنابلة الاغتسال بالصابون ذي الرائحة ويجوز كذلك نقض الشعر ومشطه واشترط النووي لذلك أن لا يخلع المشط شعرا أو يقصفه وعلى ذلك فانه قال بكراهة ذلك الا لعذر ويجوز للمحرم أن يحمل متاعه على رأسه ويجوز للمحرم أن يغطي وجهه من غبار ونحوه ويجوز للمرأة أن تلبس الخفين فاذا لبس المحرم قميصه أو غطى رأسه ناسيا فلا شيء عليه عند الشافعي وقال الاحناف عليه الفدية ويجوز للمحرم أن يحتجم واشترط النووي لذلك الا يزيل شعرا فان أزالت شعرا فهي حرام وان لم تزل شعرا فهي جائزة عند الجمهور وكرهها مالك وللمحرم أن يفقأ دملا وأن يخلع ضرسا وله أن يحك جسمه وله أن يتسوك وأن ينظر في المرآة وكره الاحناف والمالكية المكث في مكان فيه روائح وعطور وكره الشافعية ذلك ان قصد التلذذ بالشم والا فلا وللمحرم أن يلبس الهميان والخاتم وله أن يكتحل بكحل غير مطيب وله أن يستظل بمظلة أو خيمة وأما الخضاب بالحناء فقد أجازه الحنابلة في غير الرأس وأجازه الشافعية في غير اليدين والقدمين ومنع الاحناف والمالكية ذلك الاختضاب لانه طيب والمحرم ممنوع منه ويباح للمحرم قتل الفواسق الخمسة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور » وقاس ابن تيمية على ذلك كل ما يؤذي الناس كالحية والفارة واذا آذته البراغيث والقمل فله أن يلقيها عن نفسه وهذا أهون من قتلها وان كان قتلها جائزا له .

محظورات الاحرام :

وللاحرام محظورات عليك يا أخي المسلم أن تتجنبها فهي محرمة عليك وأول هذه المحظورات الجماع ودواعيه وأن تتجنب اقتراف السيئات والمخاصمة مع الرفاق ولبس المخيط كالقميص وغيره ولبس المخيط كالعمامة ونحوها ويحرم عليك أن تلبس ثوبا مصبوغا بماله رائحة ويحرم عليك لبس الخف والحذاء أما المرأة فلها أن تلبس كل ما هو ممنوع على الرجال اذ أن احرام المرأة في وجهها وكفيها فقط ولا تلبس الثوب المصبوغ بماله رائحة ولا القفازين ولا النقاب ويجب ستر وجهها اذا خافت الفتنة فاذا لم يجد الرجل ملابس الاحرام الرداء والازار فانه يلبس ما وجده اذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس بعرفات فقال اذا لم يجد المسلم ازارا فليلبس السراويل واذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وبهذا أخذ أحمد فلقد أجاز لمن لم يجد الازار والنعلين أن يلبس السراويل والخفين فقيل له يقطعهما قال لا أما الجمهور فانه ذهب الى اشتراط قطع الخفين دون الكعبين لانه بالقطع يصير كالنعلين اعتمادا على حديث ابن عمر أما الاحناف

فيرون أيضا شق السراويل فان لبسـها من غير شق وجبت عليه الفدية أمـا الشافعي فقد أجاز لمن لم يجد ملابـس الاحرام أن يلبس السراويل من غيـر فتق ولا فدية عليه فان تيسرت له ملابس الاحرام استبدل بها ما يلبس وأما عقد نكاح المحرم فلقد اجازه الاحنـاف اعتمادا على أن المحرم في الاحـرام الجماع ودواعيه لا صحة العقد ومنعـه غيرهم معتمدين على حديث رواه مسلم عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » وبهذا قال غيـر الاحناف ٠

ويحرم على المحرم ازالة شعره باي وسيلة وتقليم أظفاره فان انكسر الظفر فلا شيء فيه وله أن يزيله من غير فدية واذا تأذى المحرم من شعره فله أن يزيله وعليه الفدية لقول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ٠

ويحرم على المحرم التطيب في البدن أو في الثياب سواء كان رجلا أو امرأة ويحرم عليه كذلك أن يلبس ثوبا مصبوغا بما له رائحة ويحرم عليه أن يتعـرض للصيد البري ويجوز له أن يصيد صيد البحر وكذلك يجوز له أن يأكل من صيد البحر ولا يجوز له أن يأكل صيد البـر الذي صيد من أجله أو دل عليه ٠

فمن فعل من كـل هذه المحظورات شيئا غير الجماع كلبس المخيط أو حلق الشعر أو غيرهما من المحظـورات في الاحرام وجب عليه دم أو اطعام سـتة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام على التخيير في ذلك وليس على الترتيب ، والدليـل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على كعب بن عجرة في زمـن الحديبية فقال قد آذاك هوام الارض قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « احلق ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة آصع من تمر على ستة مساكين » والشافعي رضي اللـه عنه قاس غير المعذور على المعذور في وجو بالفدية التي ذكرت أما الاحنـاف فانهم أوجبوا الدم على غير المعذور اما المعذور فلا فدية عليه عندهم ونحب أن نقول هنا أن المحرم اذا كان جاهـلا بالحكم أو ناسيا احرامه فلا شيء عليه الا في العدوان على الصيد فـان هذه القاعدة لا تشمله وأمـا الجماع فاذا جامع الحاج وهو محرم فانه قد فسد حجه وعليه أن يتم حجه ثم يؤديه كاملا في العام التالـي وعليه الهدي لان الجماع يفسد الحج والمرأة في ذلـك كالرجل وبعضهم قال على المرأة وزوجها المجامعين هدي واحد لا غير وعليهمـا في العام القابل أن يتفرقا حتى لا يتكرر الفساد وفي هذه المسألة وهي مسألـة الجماع رأي آخر أفتى به أهل الـرأي قالوا ان جامع قبل الوقوف بعرفـة فسد حجه وعليه شاة مع اتمام الحـج الفاسد وان كان الجماع بعد الوقـوف صح حجه وعليه بدنة والراي المعتمـد في ذلك أن الجماع الحاصل بعد التحلل الاول لا يفسد الحج وليس على صاحبه قضاء وقال بعضهم عليه القضـاء والفدية وهي عند الشافعي في أحد قوليه عليه بدنة وفي القول الآخر عليه شاة وبهذا قال مالك ٠

اما اذا احتلم المحرم أو أنزل مـن غير جماع فلا شيء عليه عند الشافعية الا اذا لامس بشهوة أو قبل فان عليـه شاة اذا أنزل والاستدلال لهذا هو ما



روي عن ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال اني احرمت فجاءتني فلانة في زينتهـــا فما ملكت نفسي ان سبقتني شهوة فضحك ابن عباس وقال انك لشبق لا باس عليك اهرق دما وقد تم حجك ·

دخول مكـــة :

ولقد طوفنا بك كثيرا قبل أن ندخلـــك مكة فاذا وصلتها فاغتسل لدخولهـــا وبت بذي طوى فلقد فعل رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ذلك وعليـــك أن تدخلها من ثنية كداء ان أمكنك ذلـك والا فلا عليك وعليك أن تتعجل الوصول الى البيت بعد أن تترك أمتعتك وتدخل من باب بني شيبة وتردد بكل ما فيـــك من لهفة وخشوع « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم مـــن الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صـل على محمد وآله وسلم اللهم اغفر لـي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » ·

وأذا وقع نظرك على البيت رفعـت يديك الى السماء وقلت « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة

وزد من شرفه وكرمه بمن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام » .

ثم تقصد مباشرة الحجر الاسود مقبلا له ان أمكن بدون صوت والا فاستلمه بيدك وقبلها والا فأشر اليه ثم تقف بحذائه وتجعله عن يسارك وتبدأ منه طوافك ولا تصلي تحية المسجد فتحية البيت الحرام الطواف وتبدأ الطواف مضطبعا أي كاشفا كتفك وذراعك الايمن وكاسيا كتفك الايسر وتقول في طوافك « بسم الله الله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » ويستحب لك أن تسرع في الاشواط الثلاثة الاولى وتمشي مشيا عاديا في الاربعة الباقية واحذر أن تزاحم أو تغاضب والتمس ما يتيسر لك في الطواف فافعله واستلم الركن اليماني وقبل الحجر الاسود كلما مررت به وأكثر من الذكر والدعاء ولا نلقنك ذلك فأنت في بيت الكريم الغني القادر فادع الله بما تشاء ولست مقيدا بأي ذكر أو دعاء ولو اتبعت المأثور فهو حسن وننقل اليك المأثور مما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اذا حاذيت الحجر الاسود فقل «اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك بسم الله الله أكبر» .

الطواف والسعي :

واذا شرعت في الطواف فقل « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله » فاذا وصلت الى الركن اليماني فقل « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وفي بقية الاشواط قل « رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

وابن عباس رضي الله عنهما كان يقول بين الركنين « اليماني والحجر الاسود » « اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير » .

وان كنت حافظا للقرآن أو لبعض سوره فلا بأس عليك بأن تقرأ القرآن فاذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فصل ركعتين في مقام ابراهيم ويسمى هذا الطواف للمفرد طواف القدوم وهو سنة وان كنت قارنا أو متمتعا كان هذا الطواف طواف العمرة ويجزىء عن طواف القدوم وأتمم عمرتك بالسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط أيضا تبدأ بالصفا وتنتهي بالمروة وهذا شوط ثم تعود الى الصفا وهذا شوط وهكذا ثم ان كنت متمتعا تتحلل من احرامك بالحلق أو بالتقصير وان كنت قارنا فلا حلق ولا تقصير ولا تحلل .

وهذا الذي تحدثنا عنه هو طواف القدوم للمفرد وطواف العمرة للمتمتع والقارن وثم أنواع أخرى من الطواف وهي طواف الافاضة وطواف التطوع وطواف الوداع وللطواف مطلقا شروط هي الطهارة من الحدثين والنجاسة والاحناف يعدون الطهارة واجبا وليس شرطا بمعنى أنه يجبر بدم مع صحته رغم عدم الطهارة أما المستحاضة أو من به سلس بول فانهما يطوفان ولا شيء عليهما الا الحيلولة بين النجس وبين الحرم ومن شروط الطواف ستر العورة

وهو واجب أيضا عند الاحناف يجبر بدم ومن شروطه أن يكون سبعة أشواط وأن يبدأ من الحجر الاسود وأن يكون الطواف خارج الحجر ومن شروطه الموالاة بالطواف الا لعذر كاستراحة أو أداء صلاة مفروضة أما لو أحدث في الطواف فانه يتوضأ ويبني على ما فات.

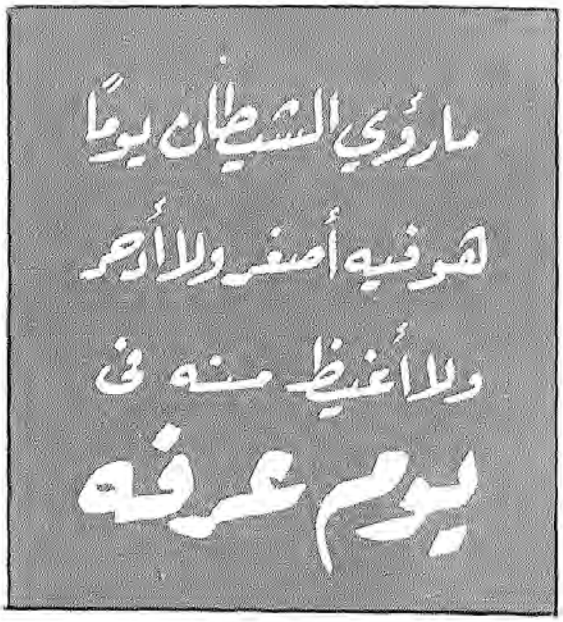
وكما أن للطواف شروطا له سنن أيضا فمن سننه استقبال الحجر الاسود عند بدء الطواف وتقبيله من غير صوت ولك أن تزاحم على الحجر الاسود دون أن تؤذي أحدا ومن سننه الاضطباع والرمل في الاشواط الثلاثة الاول واستلام الركن اليماني ومن سننه صلاة ركعتين بعده في مقام ابراهيم يقرأ في أولاهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي ثانيتهما سورة الاخلاص وهاتان الركعتان تؤديان في جميع الاوقات ولا تتحرج يا أخي من طواف النساء معك فذلك جائز وللمرأة أن تستلم الحجر عند خلوه من الرجال واعلم يا أخي أن مرور الناس أمامك في الصلاة غير ممنوع في الحرم بل هو جائز واذا كنت غير قادر على الطواف فلك أن تطوف محمولا.

ماء زمزم :

واذا فرغت من طوافك وصلاتك فتوجه الى بئر زمزم لتشرب منها جهدك وانو عند شربك منه ما هو محبوب لك من خير الدنيا والآخرة فكما قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ماء زمزم لما شرب له ويكون شربك موافقا للسنة على ثلاثة أنفاس واستقبل القبلة واذكر الله ويستحب لك أن تدعو عند الملتزم بما شئت من خير فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلزق وجهه وصدره بالملتزم.

السعي بين الصفا والمروة :

ثم بعد ذلك تذهب الى السعي بين الصفا والمروة فمالك والشافعي واحمد يرون السعي ركنا من أركان الحج تركه يفسد الحج ولا يجبر بدم وابو حنيفة يراه واجبا تركه لا يبطل الحج ولا العمرة ويجبر بدم وسواء كان ركنا أو واجبا على رأي الاحناف فله شروط لا بد أن يكون بعد طواف وأن يكون السعي سبعة أشواط ويكون البدء فيه بالصفا كما جاء في القرآن ويختتم بالمروة وأن يكون السعي بينهما في المسعى لا خارجا عنه ويجب عليك أن تستوعب هذا المسعى وأن تلصق قدمك بالصفا والمروة وليست الموالاة في السعي شرطا الا عند مالك وأما المذاهب الاخرى فليست الموالاة فيها شرطا فلو عرض لك عارض يمنع الموالاة فأتمه ثم ابن على سعيك السابق أما الموالاة بين الطواف والسعي فانها ليست شرطا بل لك أن تستريح أو تؤجل السعي الى تحسن الجو ولا تشترط الطهارة للسعي بخلاف الطواف لان الطواف صلاة ولكن السعي ليس كذلك ولكن الطهارة للسعي مستحبة فاذا لم تستطع السعي ماشيا لعذر فلك أن تركب فيه والسنة المشي بين الصفا والمروة والرمل بين الميلين الاخضرين والمرأة تمشي مشيا عاديا والرقي على الصفا والمروة مستحب مع استقبال القبلة وتقول على الصفا اذا رقيت عليها « لا اله الا الله ثلاثا الله أكبر ثلاثا والحمد لله ثم تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء



قدير لا اله الا الله وحـــده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ، ثم تدعو بما شئت وتردد هذا الدعـــــاء المأثور ثلاث مرات وأما الدعاء المأثور فيما بين الصفا والمروة فقل « رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم » وكمـــا قلنا سابقا ان كنت مفردا أو قارنـــــا حافظ على احرامك وان كنت متمتعا فقد حللت منه بالحلق والتقصير ثم تعيـــد تعيد الاحرام من منزلك بمكة في اليـوم الثامن من ذي الحجة وفي هذا اليـــوم يتوجه الجميع الى منى ويكثر الجميـع من الدعاء والتلبية ويكون توجهك الى منى بعد طلوع الشمس ويجوز الخروج الى منى قبل اليوم الثامن وكرهه مالك وكره الاقامة بمكة في اليوم الثامن الى المســاء ٠

الى عرفـات :

ثم تتوجه الى عرفات بعد طلوع شمس اليوم التاسع من ذي الحجة مع التهليل والتلبية وانزل بنمرة واغتسل عندهـــا للوقوف بعرفة ويستحب لك الا تدخـل عرفة الا بعد الزوال ويوم عرفة هـــو اليوم الذي يصغر ويدحر فيه الشيطان اذ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما رؤي الشيطان يوما هو فيـه اصغر ولا أدحر ولا اغيظ منه في يــوم عرفـــة » ٠

ولعلك سائلي بعد ذلك عن حكـــم الوقوف بعرفة فاعلم أن هذا الوقوف هو ركن الحج الاعظم بالاجماع ووقـــت الوقوف فيه يبدأ من زوال اليوم التاسع الى فجر اليوم العاشر من ذي الحجـــة وليس لازما أن تقف هذا الوقت كله بل يكفي أي جزء فيه فان كان وقوفك نهارا وجب عليك الوقوف بعض الليل وان كان الوقوف ليلا فلا يجب عليك شيء ولا تظن يا أخي أن الوقوف بمعنى انتصـــاب القامة لا بل معناه الحضور والوجود في أي جزء من عرفة ولـــو كنت نائما أو راكبا على أي حال تكون سواء كنـت طاهرا أو غير طاهر والمغمى عليه يصح وقوفه عند مالك وأبي حنيفة والشافعي ومعه آخرون قالوا لا يصح ويستحب لك أن تقف عند الصخرات الكبار وعرفـة كلها موقف الا بطن عرنة وهو واد يقع في الجهة الغربية من عرفة ٠

وينبغي لك أن تكون طاهرا كامـــل الطهارة وأن تستقبل القبلة وأن تكثـر من الاستغفار والدعاء لنفسك ولغيـرك وخير الدعاء دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ان أكثر دعاء من قبلـي من الانبياء ودعائي يوم عرفة أن أقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لـه الملك وله الحمد وهو على كل شـــيء

قدير ، اللهم اجعل في بصري نورا وفي مسمعي نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل من ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر » .

وفطر يوم عرفة للحاج هو السنة وصيامه لمن ليس حاجا هو السنة .

وفي عرفة أخي المسلم تجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم بأذان واحد واقامتين وتمام الحج أن تصليهما مع الامام وبذلك يجتمع القصر والجمع .

الى مزدلفة :

وبعد الوقوف بعرفة من الزوال الى الليل وبعض الليل داخل وجوبا في الوقوف عند بعض المذاهب تنزل من عرفة بالسكينة والوقار والطمأنينة الى المزدلفة مع التلبية والذكر حتى اذا بلغتها من غير مزاحمة ولا مشاحنة ستصل قطعا بعد العشاء فتصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير حاضرين بأذان واحد واقامتين وهذا الجمع سنة فان صليت المغرب قبل المزدلفة أعدته فيها ليوافق فعلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم تقف بالمزدلفة وهي كلها موقف الا وادي محسر بين المزدلفة ومنى وتبيت بها حتى تصلي بها الفجر ثم تنتظر حتى تقارب الشمس الشروق فتغادرها الى منى وأحمد يوجب هذا المبيت أما مالك والشافعي وأبو حنيفة فالواجب عندهم هو الوقوف بها وليس المبيت وعند الاحناف من ترك هذا الوقوف قبل الفجر لزمه دم اذا كان غير معذور والا فلا دم أما المالكية فالواجب عندهم الحضور بها قبل الفجر بمقدار ما يحط الرحل ما لم يكن معذورا وأما الشافعية فانهم قالوا الواجب هو الوجود بالمزدلفة في النصف الثاني من ليلة النحر وعليك أخي المسلم أن تحضرمعك من المزدلفة حصيات الرمي التي سترمي بها الجمرات ، وبعد الفجر والاسفار به ستعود الى منى يوم النحر وتبدأ برمي جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق ثم الطواف بالبيت ولاحظ يا أخي أن هذا الترتيب سنة ولكن لو خالفتهذا الترتيب فلا شيء عليك عند الاكثرين الا أبا حنيفة فالتزم بذلك الترتيب وقال لو قدم نسكا على آخر لزمه دم .

واذا رميت جمرة العقبة يوم النحر وحلقت أو ذبحت فقد حللت الاحلال الاول بمعنى أنه يجوز لك كل شيء هو محظور على المحرم ما عدا النساء .

وبطوافك طواف الافاضة احللت الاحلال الثاني وحل لك كل شيء حتى النساء .

رمي الجمار :

وهذا الرمي واجب عند الجمهور وتركه يجبر بدم والحصيات التي ترمى بها الجمار تكون فوق الحمصه ودون البندقة ومن تجاوز ذلك فقد وقع فيه خلاف المذاهب الثلاثة فبعضها تجيزه مع الكراهة وأحمد قال لا يجزئه الا الحصى والحصى الذي ترمى به الجمرات كما قلنا يؤتى به من مزدلفة وأحمد يبيح الاتيان به من اي موضع وجوز الاحناف الرمي بكل ما كان من جنس الارض والرأي الاول أرجح مع العلم انه يجوز الرمي بحصى أخذ من المرمى مع الكراهة .

والحصى الذي سترمى به الجمرات

سبعون حصاة لمن أتم الرمي وتسعة وأربعون لمن تعجل وترتيبها سبع لجمرة العقبة يوم النحر وفي اليوم الثاني احدى وعشرون حصاةللجمرات الثلاث كل جمرة بسبع حصيات وفي اليوم الثالث احدى وعشرون كذلك وفي اليوم الرابع مثلها فان اقتصرت على اليوم الثالث فلا اثم عليك وبذلك يكون الحصى تسعا وأربعين والوقت المختار لرمي جمرة العقبة يوم النحر هو وقت الضحى بعد طلوع الشمس فان تأخرت به الى آخر النهار جاز وان كان لك عذر مانع يؤخرك الى الليل فذلك جائز أيضا وان لم يكن عذر فان ذلك يكره عند الاكثرين وان كنت من ذوي الاعذار جاز لك أن ترمي جمرة العقبة في النصف الاخير من ليلة النحر وأما الرمي في الايام الثلاثة بعد النحر فيبتدىء من الزوال الى الغروب فان أخرت الرمي الى الليل كره لك ذلك وأبو حنيفة أباح في اليوم الثالث عشر أن ترمي قبل الزوال وبعد أن تؤدى هذه الشعيرة وهي الرمي في الايام المذكورة تقف بعد الرمي كل يوم مستقبلا القبلة داعيا الى الله بما شئت وأحببت مستغفرا لك ولمن تشاء وهذا الوقوف والدعاء عند الصغرى والوسطى اما جمرة العقبة فلا وقوف عندها وترتيب الرمي يكون هكذا الصغرى القريبة من منى ثم الوسطى ثم العقبة وهذا الترتيب واجب الا عند الاحناف فقد جعلوه سنة

ومع كل حصاة ترمي بها عليك اذا أمسكتها بين أصابعك أن تقول « اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا » ومن كان له عذر يحول بينه وبين الرمي فله أن ينيب غيره ليرمي عنه · ثم ان المبيت بمنى ليلة الحادي عشر من ذي الحجة والثاني عشر والثالث عشر منه واجب وبعضهم جعل الواجب ليلتين فقط والاحناف يرون المبيت المذكور سنة وترجع من منى الى مكة قبل الغروب وبعد الرمي من اليوم الثاني عشر وأباح الاحناف الرجوع الى فجر يوم الثالث عشر مع كراهة ذلك ·

ذبح الهدى :

والذبح يوم النحر يكون للهدي الذي يهدى للمحرم وأقله شاة وتجزىء فيه البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة أيضا والبدنة لا تجب الا بجناية من جنايات الحج كمن طاف طواف الزيارة جنبا أو جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل أن يحلق أو كانت نذرا ومن لم يجد بدنة فعليه سبع شياه ·

والهدي قسمان واجب ومستحب فالواجب يكون على المتمتع والقارن والواجب أيضا ما كان على ترك واجب من واجبات الحج وعلى من ارتكب محظورا من محظورات الاحرام غير الوطء وواجب أيضا على من جنى على الحرم كالصيد فيه ·

وليست كل شاة تتنفس تصلح للهدي اذ لا بد في الهدي أن يكون ثنيا اذا كان من غير الضأن أما الضأن فيجزىء فيه ماله ستة أشهر فما فوق وفي الابل ماله خمس سنين والبقر سنتان والمعز سنة ولا بد أن يكون الهدي سليما سمينا ·

ووقت الذبح هو يوم النحر وأيام التشريق عند الشافعي وعند مالكوأحمد وأبي حنيفة وقت ذبح الهدي أيام النحر وعند الاحناف هدي النذر لا وقت له ·

والحرم كله مكان صالح للذبح وعند مالك الذبح يكون بمنى وفي العمرة يكون

الذبح بمكة والاكل من لحوم الهدي مطلوب اذ يقول الله تعالى « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » والهدي الذي يؤكل من لحمه هو هدي التمتع والقران والتطوع عند أحمد وأبي حنيفة وقال مالك يأكل من الهدي الذي ساقه عند فساد حجه ومن هدي المتمتع ومن الهدي كله الا النذر وفدية الاذى وجزاء الصيد ·

والشافعي لا يجيز الاكل من لحم الهدي الواجب والقدر المأكول لم يحدد·

والحلق أو التقصير قيل واجب يجبر تركه بدم وقال الشافعية ان الحلق والتقصير ركن من أركان الحج ويكون بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر ولا يحلق حتى يذبح هديه ان كان معه هدي وأوجب أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد أن الحلق او التقصير يكون في الحرم وفي ايام النحر والشافعي ومعه آخرون قالوا يجب ان يكون الحلق او التقصير بالحرم دون ايام النحر فان اخر الحلق عنها جاز ، فان كان الحاج أصلع يمر بالموسى على رأسه كهيئة الحالق أو المقصر ويستحب مع ذلك تقليم الاظفار والاخذ من الشارب والمرأة تقصر فقط ولا تحلق ·

طواف الافاضة وتمام الحج :

وطواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة وطواف الركن وهو ركن من أركان الحج بالاجماع وأحمد يشترط النية له خاصة وبقية المذاهب تكتفي بنية الحج وأبو حنيفة يقول الغرض في هذا الطواف أربعة أشواط لو تركها الحاج بطل حجه والثلاثة الباقية واجب يجبر بدم ·

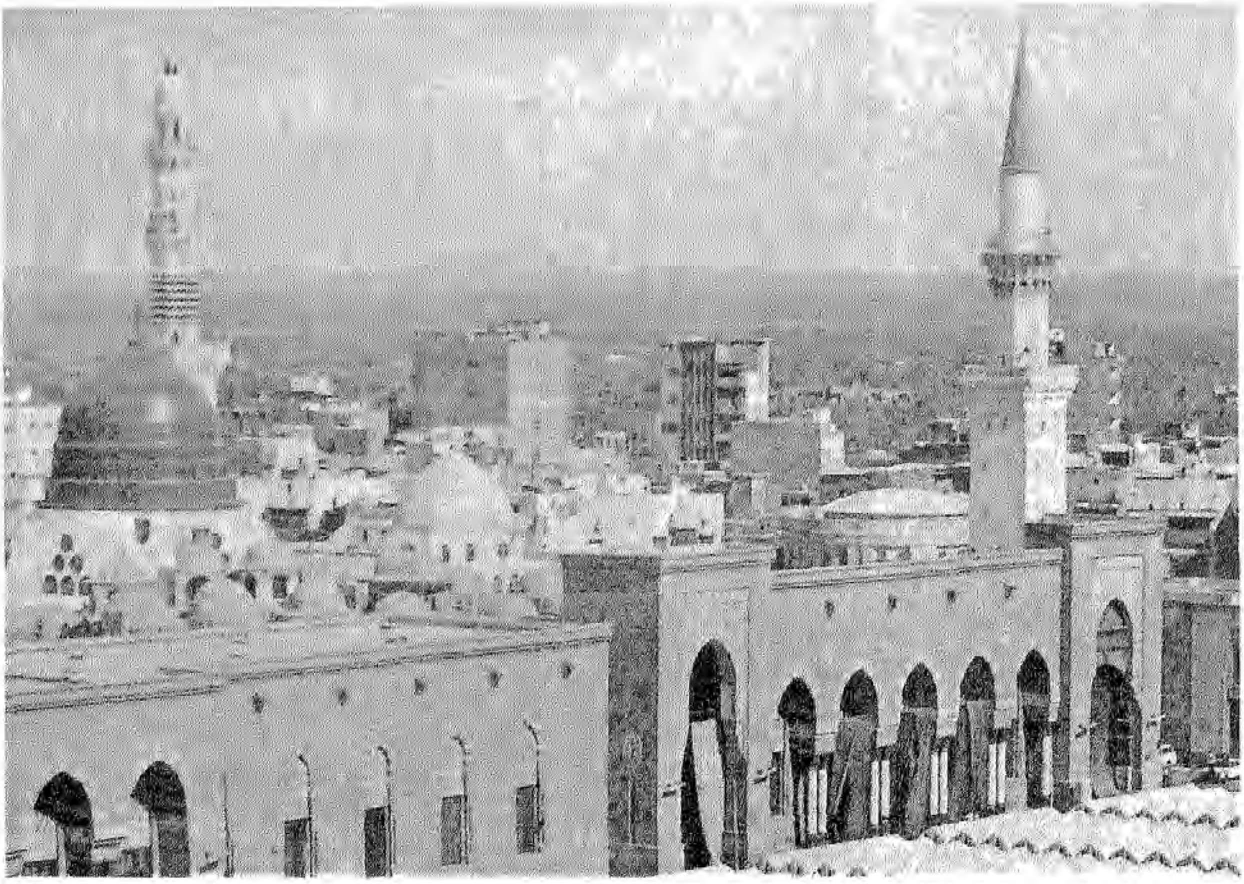
ووقت هذا الطواف نصف الليل من ليلة النحر عند الشافعي وأحمد ولا حد لآخره ولا تحل له النساء حتى يطوف ولو أخرت الطواف عن أيام التشريق كره لك ذلك وأفضل أوقاته وقت الضحى يوم النحر ·

ويدخل وقت هذا الطواف بطلوع الفجر يوم النحر عند مالك وأبي حنيفة ويوجب أبو حنيفة فعله في أيام التشريق فان تأخرت عنها لزمك دم ·

وعند مالك الافضل في أداء هذا الركن أيام التشريق فان أخرته الى آخر الحجة جاز فان أخرته أكثر من ذلك لزمك دم ويستحب للنساء أن يتعجلن باداء طواف الافاضة هذا خشية الحيض وأباح بعض العلماء أن تبدأ المرأة بالطواف قبل كل الاعمال عند الخشية من الموانع ·

طواف الوداع :

لقد تم الحج الآن وتحدثنا فيه اليك عن كل شيء تحتاجه في رحلتك وبقي طواف الوداع وحكمه أنه مشروع ومالك يقول انه سنة والاحناف والحنابلة والشافعية يقولون انه واجب ويجب بتركه دم وليكن آخر عهدك بمكة أن تطوف بالبيت طواف الوداع هذا على أن تسافر بعده مباشرة ويستحب لك أن تدعو بالمأثور فيه وهو قولك « اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك الى بيتك وأعنتني على اداء نسكي فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري فهذا أوان انصرافي ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في



بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير » ٠ واعلم أن هذا دعاء مأثور عن حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٠

وبعد ذلك اعلم أنك قد ظفرت بالخير الاوفى في مكة وعليك أن تتوجه الى المدينة ان كان لم يسبق لك أن زرتها قبل حجك اذن فأنت الآنقادم على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تفضل الصلاة فيه سائر المساجد الا المسجد الحرام فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ٠

في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم :

فاذا وصلت الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فعليك بالسكينة وأن تكون متطيبا ولابسا أحسن ثيابك وتدخل المسجد بيمناك وتقول « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صل على محمد وآله وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك» وات الروضة الشريفة فصل بها ركعتين تحية المسجد ثم اتجه الى القبر الشريف مقبلا عليه بقلبك ووجهك وكل ذرة فيك فليس بعد لقاء الاحبة لذة وخير ما ينعم به المرء لقاء الحبيب الذي لا يتم ايماننا ولا يكمل يقيننا حتى يكون هو أحب الينا من انفسنا وتسلم عليه صلى الله عليه وسلم وتقول « السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة خلق الله من خلقه السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين أشهد ألا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله

حق جهاده » ثم تتأخر الى الجهة اليمنى قليلا فتسلم على الصديق أبي بكر ثم تتأخر قليلا وتسلم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم تتوجه الى القبلة فتدعو الله بما تريد من خير لنفسك وأهلك وجيرانك وأحبابك وجميع المسلمين ولا آمرك بشيء الا باحترام المسجد الطاهر والقبر الشريف ولكني أحذرك أن تقلد المغالين في دينهم المبتدعين للعبادات من عند أنفسهم فالحب مكانه القلب وأدلته الطاعة والله يتولاك ويقربك لمرضاته بمرضاته واعلم أنك في روضة من رياض الجنة فأكثر من الصلاة والتعبد فيها فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي » • ويستحب لك أن تزور مسجد قباء وأن تملأ عينيك من مشاهد الاسلام الاولى حيث ترتبط عاطفتك الكريمة بأمجادك العظيمة فالاسلام لدى المسلم عاطفة خيرة وعقل سليم وماض كريم •

أظنك يا أخي المسلم قد أتممت نسكك وفرغت من زيارتك وآن لنا ولك أن نباشر حياتنا بروح الحج وطهارته وأن نستأنف هذه الحياة غير ما كنا فيه بما يطلبه الاسلام منا جدا وصبرا وطهارة وتسليما وزهدا وعفة واخلاصا وصدقا والله يتولى برحمته الاخيار الصابرين والضعاف المسترحمين وصلى الله على سيد المرسلين •

خطوات على طريق الصحافة الاسلامية ■■ بقية المنشور ص ٤ - ٥

٥ ـ الالتزام بسياسة منهجية واضحة وصريحة ، حتى تعرف الصحيفة هويتها لدى القارىء فيتمكن بذلك من تقييمها والحكم عليها ، أما التذبذب في المناهج والتراجع عن بعض الخطوات وعدم الوضوح في الاهداف التي وجدت من اجلها تلك الصحافة فانها تكون لدى القارىء صورة مشوهة ومهزومة وبالتالي تنعدم الثقة بين الافراد والصحافة الاسلامية •

٦ ـ الموضوعية •• فيما تكتب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الاثارة الكاذبة أو المكسب الوقتي او النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فان كسب الناس يحتاج الى جهد ووقت طويل اما خسارتهم فما أسرعها بنشر خبر كاذب أو تهجم ظالم ••

هذه بعض الاسس التي تلوح أمام السالكين الى بناء صرح من صروح الاسلام على طريق التكامل نحو مجتمع اسلامي ••

والله الموفق •

وتلك أمم أمثالنا

بقلم : دكتور عبد المحسن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقة
بكلية الهندسة • جامعة الاسكندرية



قدرة الله ـ بلا شك ـ تتجلى في كل خلقه ، ولكى نتوصل الى هذه التجليات ، ونتعرف على ابداعه فيما خلق ، وعلى نظامه فيما سوى ، فلا أقل من ان ندرس هذا الخلق دراسة الباحث المدقق المتطلع الى معرفة ملموسة تقربه اكثر فأكثر من خالق هذه الأكوان •• فالذي يدرس أعمق ، يعرف اكثر ، فيصير الى الله اقرب « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » •

وعلى هذه الصفحات اخترنا دراسة جادة من الدراسات التي تظهر لنا بديع صنع الله في مخلوقات قد ندوسها بالنعال ، ومع ذلك ، فهي تقدم رغم صغرها لنا عظه وعبرة ، وكانما هي تخاطبنا قائلة « هذه افكارى ، علكم تراجعون انفسكم ، ولا تظنوا ان هذا الكوكب لكم وحدكم •• فنحن امم امثالكم •• » او كانما هذه الدراسة تشير الى صورة من الصور البديعة التي ذكرتها اية من آيات القرآن الكريم : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحية الا أمم أمثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء » الانعام : ٣٨

اذكر انني ـ في احد ايام الصيف ـ كنت أستقل القطار الفاخر حيث العربات المقفلة الانيقة ذات الجو المكيف الذي ترتاح اليه نفوسنا ، وبه تهدأ اعصابنا •• لكن شيئا فشيئا حدثت في العربة موجة غريبة من التذمر ، وبدأنا نحس بالضيق ، فتصبب العرق ، واختنقت الانفاس ، وانقبضت الصدور ، وبدأالناس يتصايحون منادين « ارحمونا من ذلك الجو المقبض •• اننا نكاد نختنق » ! •

السبب في هذا لا يحتاج الى شرح ، فلقد توقف جهاز التكييف ، والعربة محكمة الغلق على من فيها ، والهواء فاسد لا

يتجدد ، وعندما لم يحتمل البعض هذا الجو الكئيب ، لم يجد بدا من الهرب ، فهاجر الى عربات اخرى ، وكان اولى بمصمم العربات المكيفة، حساب الطوارىء، ووضع البديل عند تعطل جهاز التكييف المركزي •

لكن ما حدث للناس في عربة واحدة مكيفة ، لا يمكن ان يحدث لمدينة او « مملكة » يسكنها مئات الالوف او الملايين، ويعيشون في جو مكيف يوافق امزجتهم ، فالمدينه او « المملكة » معلقه على من فيها، والجو متقلب في خارجها ، لكن التكييف يشتغل باستمرار في داخلها ، ليمد كل السكان بنسبه من الرطوبة معدلة ، ودرجة من الحرارة ثابتة ، وبهوية مناسبة لاتلوث فيها ولا فساد ، رغم ان « المملكة » ـ كما ذكرنا ـ مغلقة على الملايين من سكانها •• لكن الفضل في ذلك يرجع الى « تكنولوجيا » التكييف الذي لا يعطب ، ثم الالمام ببعض اسسه العلميه التي قامت عليها حياة تلك المدينة الهائلة •

لا شك ان هذه المدينة رائعة ومتقدمة عن المدن التي نسكنها ، ونعيش فيها تحت رحمة تقلبات الجو ، وتلوث الهواء ، دون ان يكون لنا في الامر من حيلة الا باللجوء الى شراء اجهزة تكييف باهظة الثمن ، غالية التكاليف •• ولن « يتكيف » بذلك الا كل من استطاع ان يدفع ، وهؤلاء نسبة ضئيلة ، والسواد الاعظم يعيش تحت رحمة الاقدار ! •

الا ان هذه التفرقة لا تحدث في تلك « المملكة » • فحق الاستفادة التكييف مكفولة للجميع ! •

وقد تتساءلون الان بدهشة : اين توجد هذه المملكة التي استطاعت ان تكيف جو مدنها وكأنها تعيش في الفردوس؟•• واية فكرة عظيمة تكمن في جهاز يستطيع ان يكيف الجو للملايين ؟ •

أهرامات الجيزة

بالنسبة

الواقع ان هذه « الممالك » او « المدن » توجد في الخلاء بعيدا عن مدن البشر •• فعندما يتجول الانسان في غابات افريقيا واحراشها ، فقد يشاهد من بعيد بنايات عالية على هيئة قرى غريبة لها طابع خاص ، فاذا اقترب منها ، ووقف امامها وجدها بدون ابواب ولا نوافذ ، ولكن العالمين باسرار الطبيعة يعرفون ـ لاول وهلة ـ انهم يقفون امام مجتمعات منظمة تسكن في الداخل ، وانها تستحق التامل والدراسة، فلقد سبقت الانسان في الظهور على هذا الكوكب بمئات الملايين من السنين وكانت بوظائفها مسخرة لاعداد الارض لحياة خلافة الانسان على الارض بأمر الله والهامه واستطاعت « بافكارها » ان تحل مشكلة التكييف بمقدرة وكفاءة نحسدها عليها •• وكانما هي برهان حي على ما وصلت اليه من صمود للمحن رغم ضآلة أجسامها ، في حين ان الدنيا صورات قد انقرضت واختفت رغمضخامتها وقوتها••

ولهذا ، فلا يجب ان نقيس مقدار الكائن ببسطة في الجسم ، او قوة في العضلات ، ولكن بعمق الالهام الالهي الذي يعوض العمل ، ويمكن من صمود للمحن ، وتكيف بالظروف •

الا اننا لا نستطيع ان نضفي على سكان هذه « الممالك » المعلقة صفة العقل ، فنحن الان نتطلع الى : ممالك النمل الابيض •• وتلك مدنه ! •

صحيح انطول النملة قديبلغ سنتيمترا او يزيد قليلا ، ولكن ارتفاع مدينتها قد يتراوح ما بين ستة امتار وتسعة ، وقد يصل محيطها عندالقاعدة الىحوالي-ثلاثين مترا •• وهذا يعنى اننا نقف امام مملكة

وناطحات السحاب ليست إلا بنايات متواضعة

لبنايات مملكة النمل الضخمة

ضخمة .. فلو انها قورنت بحجم النملة التي شيدتها ، لظهر لنا ان اهرام الجيزة، او ناطحات السحاب ليست الا بنايات متواضعة بالنسبة لهذه البنايات الحشرية. فطول البناية هنا اكبر من طول النملة التي شيدتها باكثر من ٦٠٠ مرة ، ولو اننا قارنا منشآتنا بالنسبة لاطوالنا ، ثم قارنا ذلك بمنشات النمل ، فلا بد ان تكون بناياتنا اضخم من هرم الجيزة الاكبر باربع او خمس مرات ، او ان



مستعمرة للنمل الابيض في أحراش أفريقيا
لاحظ رئيها فتحات التهوية والتكييف وفيها تعيش الملايين من النمل

لاحظ الرجل الجالس أعلاها لتعرف ارتفاع المستعمرة الحقيقي

○ وتلك أمم أمثالنا

يصل ارتفاعها الى نصف ميل ويزيد ، ثم لا بد ان يكون في داخلها متسع لسكنى الملايين ! ·

قائمة الأسرار الغريبة :

وقد يعن للبعض ان يتساءل : كيف يتاتى لنا ان نطلق على هذه البناية اسم « مدينة » او « مملكة » ، والمدن والممالك لها مرافق تخدمها ، وبشر ذوو تخصصات شتى ، وموارد للتموين ، وسبل للمواصفات ، الى اخر هذه المرافق التي نعرفها في حياة المدن والدول ؟ ! ·

لكن ما يدريكم ايضا ان هذه المملكة الحشرية لها موارد للتموين ، ومخازن للطعام ، وقوة دفاعية تستميت في الذود عن اوطانها ، وعمال ذوو تخصصات متباينة ، ودور للحضانة ، وحدائق ومزارع شيدت في داخلها ، وبالاختصار ، فنحن نقف امام مدينة متكاملة يحيا فيها الملايين حياة رغدة هانئة !! وهنا يحق القول الكريم « ومامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » هود : ٥٦ ·

كل هذا قد يهون اذا ما تعرضنا للفن المعماري ، والهندسة ، والعلم والتكنولوجيا ، ثم التصميمات الرائعة التي اتخذتها هذه الممالك كوسيلة لتشييد بها تلك المدن الهائلة التي قد تستمر قدونا طويلة · فلا تكاد تنهار ولا تبلى ، والفضل في ذلك يرجع الى كفاية السكان في صيانة مدنهم ومرافقها ، لتصبح اكثر نظاما من مدن البشر ·· ولهذا يقف العلماء امامها متأملين باحثين منقبين ، وكانما لسان حالهم يقول « وتلك امم امثالنا » ! ·

لكن ·· كيف يعيش سكان هذه الممالك في تلك المدن المغلقة دون ان يحل بهم الاختناق ؟ كيف دبروا امورهم ، وباى وسيلة كان التنفيذ ؟ ·

وجاءت الاجابة كصفعة للانسان الذي قد يقتله غروره ·· صحيح ان النمل الابيض لايستطيع ان يصنع مراوح للتهوية ، ولا اجهزة تكييف كالتي نعرفها حديثا ، ولكنه قدم لنا افكارا رائعة ، دفعت العلماء دفعا الى البحث العميق عن الوسائل التي صمم بها مدنه المغلقة ، وكأنما هي كواكب صغيرة لها جو خاص يختلف عن جو كوكبنا الكبير ، ورغم هذه العزلة ، فالقوم يعيشون في « جنسات » تناسب حياتهم ! ·

ان أول حقيقة اساسية تتمثل لنا في ان ساكني هذه المدن لا يستطيعون الحياة في الظروف الجوية المتقلبة · وقد تهلك مملكة بأكملها في غضون اثنتى عشرة ساعة ان هي تعرضت لجو جاف ، ولهذا فقد أغلقوا « الابواب » ، وعاشوا في داخلها ، واستنبطوا وسائل خاصة ليحتفظوا بنسبة ثابتة من الرطوبة تناسب حياتهم ، وهذا ما أثار فكر العلماء ، ودفعهم « للتجسس » على هذه المدن باجهزتهم الدقيقة ، ولقد استمرت عمليات التسجيل والقياس شهورا وسنين طويلة ، وخرجوا من كل هذا بحقيقة غريبة ·· فدرجة الرطوبة في المملكة تبقى ثابتة ما بين ٩٨ـ٩٩٪ ولا تنخفض ابدا لاقل من ٩٧٪ ، حتى ولو كان الجو خارج المملكة غاية في الجفاف ··· ولابد ان يكون من وراء هذا الامر تصميم معماري ، وفكرة علمية لها أساس واصول!

وينكشف السر ، أول سر في قائمة من أسرار غريبة متلاحقة ·

فلقد اماط لنا العالمان الطبيعيان « بيير جراس » و « شارل نوارو » اللثام عن حقيقة فذة ·· اذ وجدا ان النمل الابيض الذي يقيم مدنه في الصحارى الجافة ، يقوم بحفر خنادق وانابيب في جوف الصحراء ــ قد يصل عمقها الى اكثر من اربعين مترا ــ حتى يصل الى مستوى الماء الجوفي ، ومنه تتبخر الرطوبة ، وتنتشر في الانابيب حتى تصل جوف المستعمرة عن طريق مسالك متعددة ، وتشع فيها رطوبتها ·· ليس ذلك فحسب ، ولكن

جهاز التكييف له ايضا نصيب محمود في بقاء نسبة الرطوبة ثابتة، وهذا ماسنقدمه بعد حـين ٠

ثم ينكشف سر جديد ٠٠ سر التهويـة للملايـين! ٠

ان هذه المملكة الضخمة تحتـاج الى الاوكسيجين كما يحتاجه الانسان والنبات والحيوان لكي يتنفس ويعيش ، وكذلك يتنفس النمل الابيض ، ويتخلص من ثاني اوكسيد الكربون ، ولو تجمع هذا الغاز في داخل المملكة لاختنقت وهلكت ٠٠ ولقد قدر العلماء ان مملكة واحدة يسكنهـا مليونا نملة ، تستهلك من الهواء يوميا ما يزيد على ٢٠٠ر٢٠٠ر١ سنتيمتر مكعب ، او ما يقرب من ربع مليون سنتيمتر مكعب من الاوكسيجين النقي ٠

لكن الذي حير العلماء وأثار فضولهم ان هذه الحشرات تحيط ممالكها باسوار سميكة ومنيعة ، وقد يصل سمكها في بعض الاماكن الى متر او يزيد ، ولهذا فمـن الصعب تحطيمها بالوسائل التقليدية التي نستخدمها في هدم بناياتنا الايلة للسقوط، لان مواد البناء الداخلة في تشييد هـذه الممالك قد اختيرت بحكمة ، لتصبح صلبة متينة ، ولا يستطيع الانسان ان يهدمها الا بالديناميت ٠

كأن بناة هذه المدن قد درسوا شيئا عن طبيعة مواد البناء كما يدرس ذلك طلبة الهندسة مثلا ــ مع الفارق فهي تستخدم ما ينفعها ولا يضرها ، وطلبة الهندسة ينقلبون حتى مالا يصلح في البيئـة دون تدبر ، كما ان هذه الكائنات قد عرفت شيئا عن مبادىء الجيولوجيا او علم طبقات الارض ، لانها تقوم بحفر انفاق ارضية بحثا عن طبقة خاصة من الطين ، فاذا ما وصلت اليها عرفتها بطريقتها الخاصة ، فيأتي « العمال » او الشغالة ليحملوا هذه الخامات من مناطقها ، والى اعلى يتوجهون، ثم يخلطونها بلعابهم وبمواد نباتية دبالية اختيرت بكفاءة ، ويصبونها على هيئـة قوالب صغيرة تناسب هالهم ، ويبنونها ، « طوبة » من فوق «طوبة » في شكل هندسي يتوارثه الابناء عن الاباء والاجداد ، حتى اذا ما جف البناء، اصبح في متانة المسلح٠

لكن العلماء توصلوا الى حقيقة جديدة، وكأنما هم يحدثون انفسهم ويقولـون : « يبدوا اننا لسنا وحدنا في هذا الكون ، ولا نستطيع ان نفخر باننا النوع الوحيد بين المخلوقات الذي عرف اهمية ارسـاء اساس المباني ٠٠ فلقد سبقنا النمل في هذا المضمار بعشرات الملايين من السنين ، وارسى قواعد ممالكه في جوف الارض على عمق متر او مترين ، وجعلها كأعمـدة المسلح التي ترتكز عليها بناياتنا الضخمة، فلا غرو ــ اذن ــ ان تبقى هذه الممالك صالحة للسكني مئات السنوات ، وكأنهـا بهذا قد صممت ضد عوامـل التعريـة والتمدد والامطار والزلازل ٠٠ الخ ٠

نفس الفكرة التي ندرسهـا في الجامعـات :

لكن أعظم الاسرار حقا ليس في هندسة البناء ، او في التخطيط الداخلي لمرافـق « المملكة » حيث توجد الصالات والحجرات والطرق والدهاليز والطوابق والمزارع ٠٠ الخ ــ ولكن في الطريقة التي تتم بهـا تهوية هذه « المملكة » الضخمة ، رغم ان اسوارها سميكة ، وليس فيها منفذ واحد يمكن ان تتم عن طريقة عمليات التهوية٠ ودعك الان من فكرة التكييف ، فلهـذه تكنولوجيا خاصة ٠

لقد لا حظ العلماء ان اسوار هـذه الممالك تتميز بوجود بووزات خارجيـة تستطيع ان تراها لو انك تمعنت في بعض الصور المنشورة هنا ، ولقد ظن الدارسون ان هذه البروزات ربما تكون قد شيـدت لتكتسب بها « المملكة » متانة وصلابة ، ثم عرف العلماء ان افكارهم احيانا مـا تكون ساذجة ، فعندما قاموا بشـق « المملكة » وتشريحها ليعرفوا السر الذي

○ وتلك أمم أمثالنا

مازال مطويا .. حبسوا انفاسهم.. فهذه البروزات ليست الا بمثابة « رئة » المملكة التي تتبادل عن طريقها الغازات .

لكن ليست العظمة الحقيقية في وجود هذه البروزات ، بل في الطريقة العلمية الهندسية التي جاء على اساسها التخطيط والتنفيذ ، لتخرج الى الوجود كقطعة فنية بارعة ، تناسب تماما الغرض الذي انشئت من اجله ، وباقل التكاليف .. ففي كل بروز توجد ست انابيب ضيقة تمتد من اعلى المستمرة الى اسفلها ، ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر ، كما تتفرع القصيبات الهوائية داخل رئاتنا.. ولكنها تتفرع ايضا تفرعات جانبية اصغر ، كما تتفرع القصيبات الهوائية داخل رئاتنا .
ورغم ان هذه رئة حية ، وتلك ميتة ، الا ان كليتهما تشتغل بنفس الفكرة مع اختلاف التصميم بين حياة وجماد .. اذ لا يفصل انابيب التهوية عن الجو الخارجي الا طبقات رقيقة من البناء لشيء عرفه النمل قبل ان يعرفه الانسان ، .. فمن خلال هذه الطبقات تحدث صفقة تجارية رابحة تسير على مبدأ التبادل الغازي ، فيهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج، ويحل محلة الاوكسيجين الذي ينفذ الى الداخل ، وهي نفس فكرة النفاذية من خلال الاغشية التي ندرسها في الجامعات .

لكننا نستنشق الهواء ونزفره من خلال صعود وهبوط في قفصنا الصدرى ، ولو توقف ، لتوقف الحياة .. الا اننا لا نستطيع ان نقول ان هذه البروزات الجامدة تعلو وتهبط لكى يتحرك الهواء فيها وتبادل غازاته كما يحدث في رئاتنا ، ولكن الفكرة الحشرية قامت على اساس حركة تيارات هوائية بطيئة ليكون لها في المملكة دورات ورحلات ، فترتفع من جوف « المملكة » الى اعلى ، مارة بكل الحجرات والردهات والممرات حاملة معها غاز ثاني اوكسيد الكربون ، ثم تمر من اعلى الى اسفل خلال انابيب التهوية، ليحدث التبادل بين الجو الخارجي والداخلي ، فينفذ الاوكسيجين الى الداخل ، ويهرب ثاني اوكسيد الكربون الى الخارج ، ويعود الهواء بما حمل الى الداخل ، وهكذا تستمر الدورات ..

لكن .. ما هو السر الكامن وراء هذه الدورات ؟ .. وما الذي يحرك التيارات لتدور كما يدور الهواء في غلافنا الجوى؟.

ان لذلك تصميما اخر في جهاز التكييف، وقبل ان نعرض عليكم فكرته وطريقة تشغيله ، دعونا اولا نعيش مع هذا اللغز الكبير الذي حير العلماء، وجعلهم يمسكون بورق واقلام ، ثم يقدرون بالحسابات ويخطون بالمعادلات اسرار هندسة التصميم والبناء التي اقامها « مهندسو » النمل ، دون ان يعرفوا شيئا عن منطق الرسو مات والارقام .

تاه العلماء ..

تنبه اليها النمل

لقد وجد العلماء ان نسبة غاز الاوكسيجين تزيد بمقدار ١٠٪ في كل مرة يدور فيها الهواء خلال انابيب التهوية دورة واحدة .. وبعملية حسابية تدخل في اصولها معايير الهندسة الفراغية ، يتبين ان الهواء لا بد ان يدور في اليوم الواحد عشر دورات كاملة ، وبسرعة لا تزيد عن ملليمترين في الثانية الواحدة ، او بمعدل ١٢ سنتيمترا في الدقيقة ، ولكن الحسابات على الورق شيء ، والواقع في داخل « المملكة » شيء اخر مختلف .. اذ تبين بالقياسات ان سرعة سريان الهواء في الحجرات والردهات لا يزيد عن تسعة ملليمترات في الدقيقة الواحدة ، اى اقل

من قياسات العلماء بثلاث عشرة مرة ·

أخطأ العلماء وأصاب النمل :

ترى ·· من الذي أخطأ ؟ · قياسات العلماء ام تقدير الحشرات ؟ ·

الواقع ان النمل لم يخطىء ·· ولو اخطأ ، فلا يمكن ان تستمر مجتمعاته بالاخطاء كل هذه الملايين من السنين ـ ودعنا من خطأ البشر وما يدعون ·

لقد تاهت عن العلماء حقيقة علمية تنبه النمل اليها ، ولم يتنبه لها اصحاب العقول ·· فالسر كله يكمن في الطريقة الهندسية المعمارية التي شيدت على اساسها الفراغات الداخلية في المملكة الحشرية ·· فمبادىء الهندسة الفراغية تشير الى ان سرعة مرور تيارات الهواء في انابيب التهوية اكبر من سرعتها في جوف «المملكة» بثلاث عشرة مرة ، ولا بد ان توضع « مقاييس الرسم » التي ستبنى المدينة على

مما قد يترتب عليه هبوط في نشاط مواطنيها ، أوربما يحل بهم الهلاك ·· ولهذا فقد اتخذ النمل كل الحذر والحيطة، حتى يمر الهواء في انابيب التهوية بسرعة مناسبة ، دون ان يفقد الكثير من رطوبته ولن يتاتى ذلك الا بحسابات في الهندسة الفراغية ·

هذه واحدة ·· وما الثانية ؟ ·

الثانية تتركز في درجة الحرارة ·· فلكي تكون « المملكة » في أوج نشاطها · فلا بد ان تحتفظ في داخلها بحرارة مناسبة، فلو انها انخفضت عن معدلها الثابت بثلاث درجات او اربع ، فان نشاطها سيقل او يتوقف ، ولا بد ان يدبر اهل المدينة حلا مناسبا لمثل هذا المازق الخطير ، خصوصا وان درجة الحرارة خارج « المملكة » تتارجح دائما بين هبوط وصعود على مدار الفصول ، او تعاقب الليل والنهار ، ولا

وأصحاب العقول عن حقيقة علمية

عند مقاييس الرطوبة ودرجات الحرارة وكفاءة جهاز التكييف

اساسها متضمنة لهذه المعايير الهندسية ، حتى لا تهلك « المملكة » ·

لكن ·· ماذا يعني هذا برب السماء ؟·

يعني ان مصممي مملكتنا الحشرية قد وضعوا في الاعتبار مقاييس الرطوبة ، ودرجات الحرارة ، وكفاءة جهاز التكييف، ليحفظ امور التوازن الجوي في المدينة بنسب لا خل فيها ولا فوضى ·

فلو ان مرور تيارات الهواء خلال انابيب التهوية كان بطيئا ـ كما قدر العلماء بحساباتهم على الورق ـ فان ذلك سيؤدي الى تسرب جزء من الرطوبة الى الخارج ·· وكلما كان الجو الخارجي جافا ، كان تسرب الرطوبة اكبر ، وهذا سيؤدي الى جفاف نسبي في « المملكة » ،

شك ان هذا الاختلاف ـ خصوصا اذا كان كبيرا ـ سيؤثر على السكان ·· ولقد توصل « مهندسو » التكييف العشري الى فكرة ما كانت لتطرأ لانسان على بال ·

في احدى التجارب سجل العلماء درجة حرارة الهواء في داخل انابيب التهوية ، فوجدها ٢٤٫٤ درجة مئوية ·· ولكن السكان توافق امزجتهم درجة حرارة تتراوح ما بين ٢٩ـ٣٠ درجة ·· وعندما قاموا بقياس الحرارة في جوف المستعمرة ، وجدوها بالفعل ٢٩٫٧ درجة ·· فكيف ارتفعت الحرارة بمقدار ٥٫٣ درجة ؟ · وبأي وسيلة قد اكتسب الهواء الداخل هذا الدفء المعتبر ؟ ·

ان الفضل في ذلك يرجع الى جهاز تكييف

○ وتلك أمم أمثالنا

الهواء الذي شيدوه في اسفل « المملكة » على هيئة عدد كبير من الغرف ٠٠ ولكن هذا الجهاز لا يشتغل بالطاقة الكهربائية ، ولا يشتعل بالوقود، فهذا مالا يمكن ان يكون، فالنمل لا يعرف عن هذا وذاك شيئا ٠٠ ومع ذلك ففكرة التشغيل أعمق من ذلك بكثيرة ، فهذه الغرف بمثابة مخازن للمواد الخام من بقايا النباتات التي يجمعها الشغالة من البيئة المحيطة عن طريق سراديب ارضية خاصة تنتشر حول « المملكة » لمسافات بعيدة ، وهي ايضا بمثابة « مقالب » للقمامة التي « يكنسها » السكان من مراقب المملكة ، وهي كذلك بمثابة القبور التي تحمل اليها موتاها لدفنها فيها ، ثم هي بمثابة « دورات المياه » لتلقي فيها نفاياتها ٠٠ وكل هذه الخلطة العجيبة تكون في الغرف بطريقة بديعة ، ثم يبللونها بالماء الذي يحصلون عليه من الانابيب المائية التي شقوها في باطن الارض لمسافات بعيدة ٠٠ ولم يتبق بعد ذلك الا زراعة هذه الغرف بما حوت من مواد عضوية غنية ، لتصبح على هيئة مزارع وبساتين قطوفها دانية ٠

وقد يتساءل البعض بدهشة : ما هذا الخلط الذي ليس له معنى ؟ ٠ هل نتكلم الان عن أجهزة تكييف حشرية ، او عن حقول ومزارع وبساتين ؟ ٠

ليس في الامر خلط ، فلقد ضرب النمل عصفورين بحجر واحد ، لان هذه الغرف تشتغل كأجهزة تكييف ، وفي نفس الوقت كمزارع لانتاج المحاصيل ٠

فكرة حشرية بديعة :

فعلى هذه « الخلطة » يقوم النمل بزراعة نوع خاص من الفطريات (العفن) توارثوا « بذوره » او جراثيمه جيلا بعد جيل منذ عشرات الملايين من السنين ٠٠ وعندما تنمو هذه الكائنات الدقيقة على هذه « الخلطة » الغنية بالمواد العضوية ، فانها تؤدي الى عمليات تخميرية ، وفيها تتحول الطاقة الكيمائية الى طاقة حرارية، وفي غرف التكييف تنطلق ، وعلى هذه الغرف تمر مسالك الهواء البارد المحمول من انابيب التهوية ، وتزوده بالحرارة ، ومنها ينطلق الى جوف «المملكة» عن طريق سراديب اخرى ، فتحدث التدفئة ، وتشتغل التيارات الهوائية ، وتندفع من اسفل الى اعلى بسرعة ثابتة ، متمشية بذلك مع الظواهر الطبيعية التي نراها في غلاف كوكبنا ، حيث يرتفع الهواء الساخن ، ويهبط البارد ٠٠ وكذلك ترتفع التيارات في جو هذا «الكوكب» الصغير ، نعني في جو تلك « المملكة » الحشرية ، حتى لا يجد الهواء له منفذا الا بالاندفاع الى انابيب التهوية ، فيهبط من اعلى الى اسفل ، ويمر بغرف التكييف ، ويكتسب حرارة ، ويندفع الى اعلى ٠٠ وهكذا تسير تلك الدورة ومن ورائها فكرة تكنولوجية حشرية قد تسخرون منها وتضحكون ، او قد تتعجبون ٠

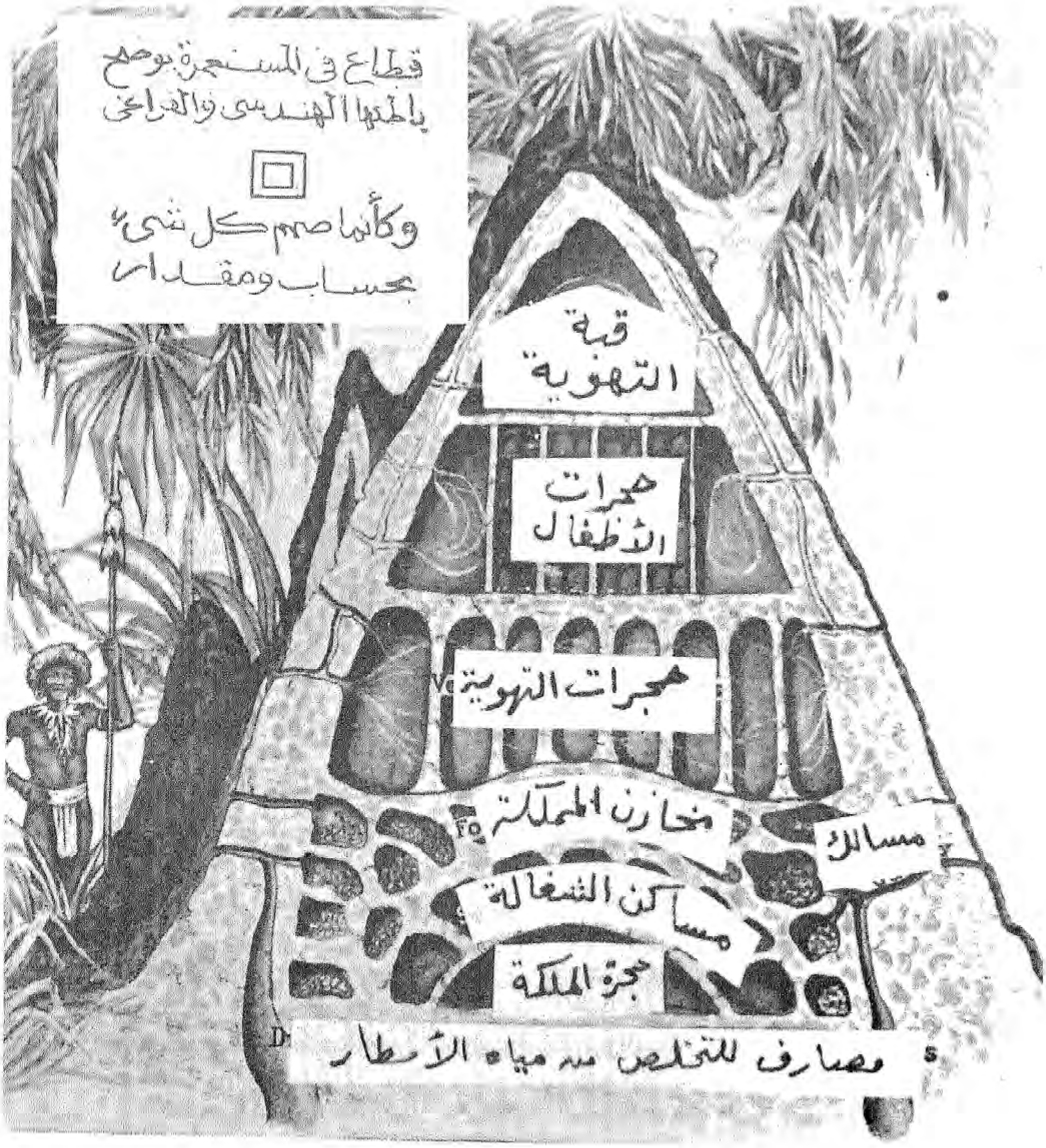
ومما لا شك فيه ان غرف التكييف لابد وان تتناسب مع حجم « المملكة »فكلما ازدادت رقعتها العمرانيةوتضاعف سكانها، كان لا بد من زيادة كفاءة اجهزة التكييف عن طريق انشاء غرف اخرى ، وامدادها بالخامات اللازمة ، لتتحول الى مزارع جديدة ، فتتخمر وتنضج ، ويذهب اليها السكان لجني محاصيلها الغنية بالسكريات والبروتينات والدهون والفيتامينات ٠٠٠ الخ ، ذلك ان تلك الفطريات النامية على الخلطة المتخمرة قد اصبحت بمثابة غذاء متكامل العناصر ، اذ يجد فيه السكان خبزهم وادامهم ، كما يجدون في النمو الفطري الذي يتفرع بغزارة هنا وهناك فاكهة فيها لذة للآكلين ٠

وكلما نضب معين غرفة او رقعة زراعية ، أمدوها من جديد بالخامات ، وزرعوها بالفطريات ، ولهذا فالقوم دائما في شغل شاغل ، مزارع تجنى ، واخرى تزرع ٠٠ وكلما زاد السكان زادت الرقعة الزراعية ، وتوفرت موارد التموين ، ولا بطاقات ولا سوء تغذية ولا بؤس ولا فقر

كالذي يعيش فيه اصحاب العقول ، ثم يسعدون بعقولهم او بما يشقون .

كل ذلك ولا شك راجع الى التخطيط العمراني الحشرى الذي يسير جنبا الى جنب مع زيادة السكان .. فكان هـــذه الحشرات تعيش في جنات ، وكأن مدينتها هي « المدينة الفاضلة » التي كان يقصدها افلاطون منذ زمان طويل .

نعم .. ان الخطط والتخطيط اســاس لا يستغنى عنه النمل في حياته .. حقيقة عرفتها الحشرات ، ولم يعرفها بعض ذوى العقول . « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » هود : ٦ .



○ وتلك أمم أمثالنا

التكنولوجيا الحشرية تحقق اشرافها :

بقيت مشكلة اخيرة امام هذه الممالك ، هي مشكلة الامطار .

لا تحمل لذلك هما ، فلقد توصل النمل الابيض الى حل يرضيه ويرضينا .. فغالبا ما يقيم ممالكه تحت ساتر من فروع الاشجار الكثيفة فيصبح في ظل ظليل يحميه من اشعة الشمس في المناطق الاستوائية الحارة ، وفي نفس الوقت يجد تحتها الحماية من هطول الامطار ..

لكن .. ماذا لو امطرت السماء لفترات طويلة ، وحدث ما ليس منه بد ، وتبللت « المملكة » ؟ .

الواقع ان التصميم الهندسي الذي جاءت به البروزات المسئولة عن التهوية يجعلها اخر ما يتبلل من « المملكة » ، وحتى اذا حدث البلل ، كان لها منه اقل نصيب .. فاذا جاءها المطر من ناحية ، اشتغلت الناحية الاخرى ، واذا ما توقف بعد فترة ، كانت البروزات اول اجزاء تجف من « المملكة » .. ولكن قد يستمر هطول الامطار بغزارة لساعات طويلة ، ولا شك ان « المملكة » ستتبلل عن اخرها ، ولا يستطيع النمل رد القضاء ، كما لا يستطيع ذلك الانسان .. عندئذ سيتضاءل تبادل الغازات ، وتفسد التهوية ، ويحس كل فرد في « المملكة » بما حدث ، وكانما هو « ترمومتر » حي ، ولهذا يشعر - الواقية من الامطار .. فعند كل طابق بطريقة لا ندريها - ان نسبة الاوكسيجين قد تناقصت ، وان غاز ثاني اوكسيد الكربون قد زاد عن الحدود .. فتسرع فرق الانقاذ الى انابيب التهوية ، فتزيل منها طبقات ، او تشق فيها ثقوبا دقيقة لتكون على اتصال مباشر بالجو الخارجي . وهذا أخف الضررين ..

وعندما يتوقف هطول الامطار ، وتجف « المملكة » ، يبدأ « خبراء » التكييف او عمال الصيانة في سد الثقوب ، او ترميم الانابيب بطبقات جديدة ، لتعوض لها ما أزيل منها ، وتعود بذلك الى سابق وضعها ، لتتلاءم مع الحسابات التعادلية التي تسير بمقدار .

بقي ان تعرف ان هذا النوع من النمل الابيض يعرف علميا باسم «ماكروتيروس» الا ان هناك نوعا اخر اسمه «كيوبيتيرس» وله مع هطول الامطار فكرة اخرى تستحق الدراسة والتسجيل .

فهذاالنوع يقيم ممالكه على هيئة طوابق من فوق طوابق - تماما كما يفعل ابناء عمومته من جنس « ماكروتيروس » - الا انه قد اضاف الى ممالكه فكرة المظلة الواقية من الامطار فعند كل طابق مظلة مائلة سرعان ما ينحسر عنها الماء ويتساقط بعيدا عن الاسوار ..

وعلى اساس هذه الفكرة الحشرية ظهرت - بعد ملايين السنين - نفس الفكرة البشرية ، فبنيت سقوف المنازل في البلاد المطيرة مائلة حتى تتجمع فوقها الامطار.. واحيانا ما تغرق مدن الانسان او قراه عندما تتجمع السيول في الوديان التي اقام فيها مساكنه ، لكن هذه الحشرة تعرف كيف واين تقيم ممالكها ، وكانما هي تقدر لرجلها قبل الخطو موضعها .. انها - في الواقع - تحتاط للامر ، فتقيمها على سفوح الجبال او في المنحدرات ، ولهذا لا تغرق ممالكها ابدا ، ولتحيا الممالك .. ممالك الحشرات ، ولا شأن لنا بممالك البشر .

ولا بد ان يقفز الان تساؤل : كيف عرفت هذه الحشرات كل تلك الامور ؟ واين تعلمت هذه المبادىء ؟ .

البعض يقول : انها غريزة .. لكن الغريزة لفظ بديل لجهلنا بما هو كائن.. وما كان .. وما سيكون .

والبعض يقول : انه الهام من الخالق لهذه الكائنات التي لا عقل لها ولا بصيرة، ومع ذلك فان اجمل قول يمكن ان نسوقه

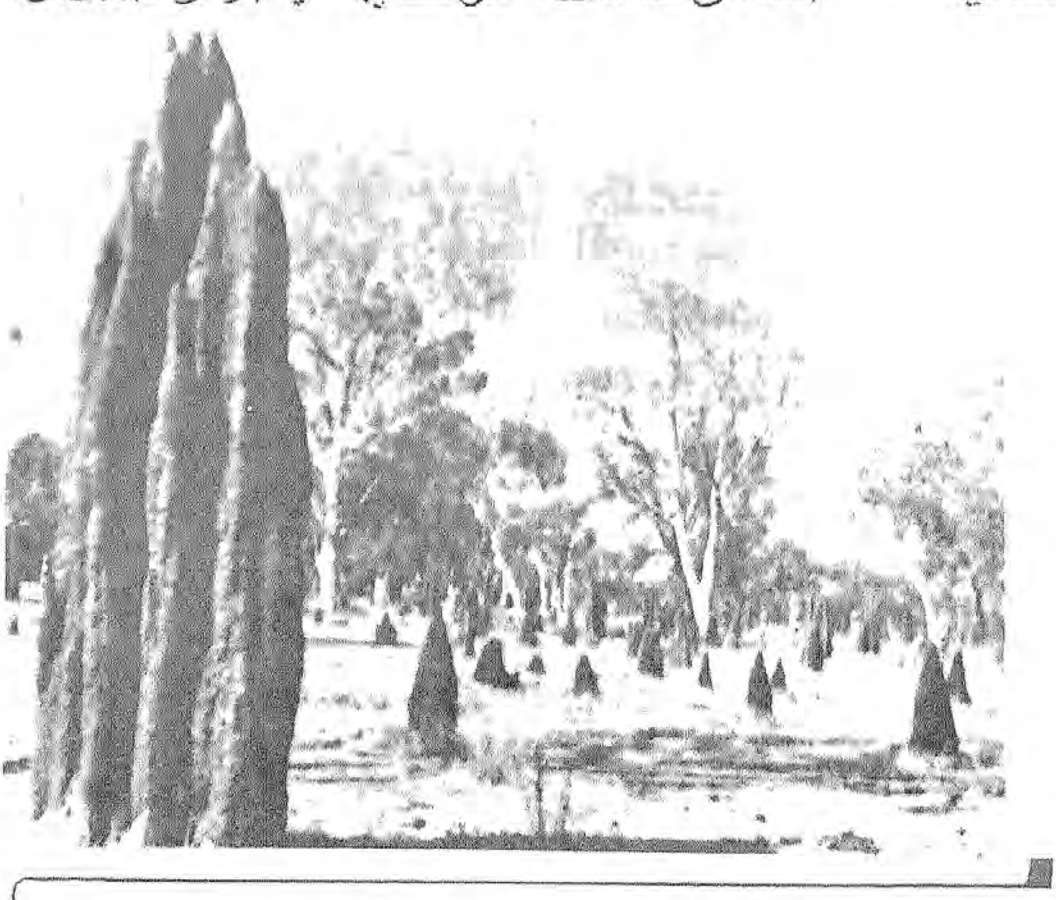
إلهام الخالق علم النمل التكنولوجيا والتصميمات الهندسية

هنا ما جاء على لسان القرآن الكريم « ان هو الا وحي يوحي » النجم : ٤ ·· وقوله « واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون » النحل : ٦٨ ·· وما يسرى على النحل ، يسرى على النمل ، وعلى كل الكائنات ، فلقد « خلق فسوى » فأبدع فتجلى ·· « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ·

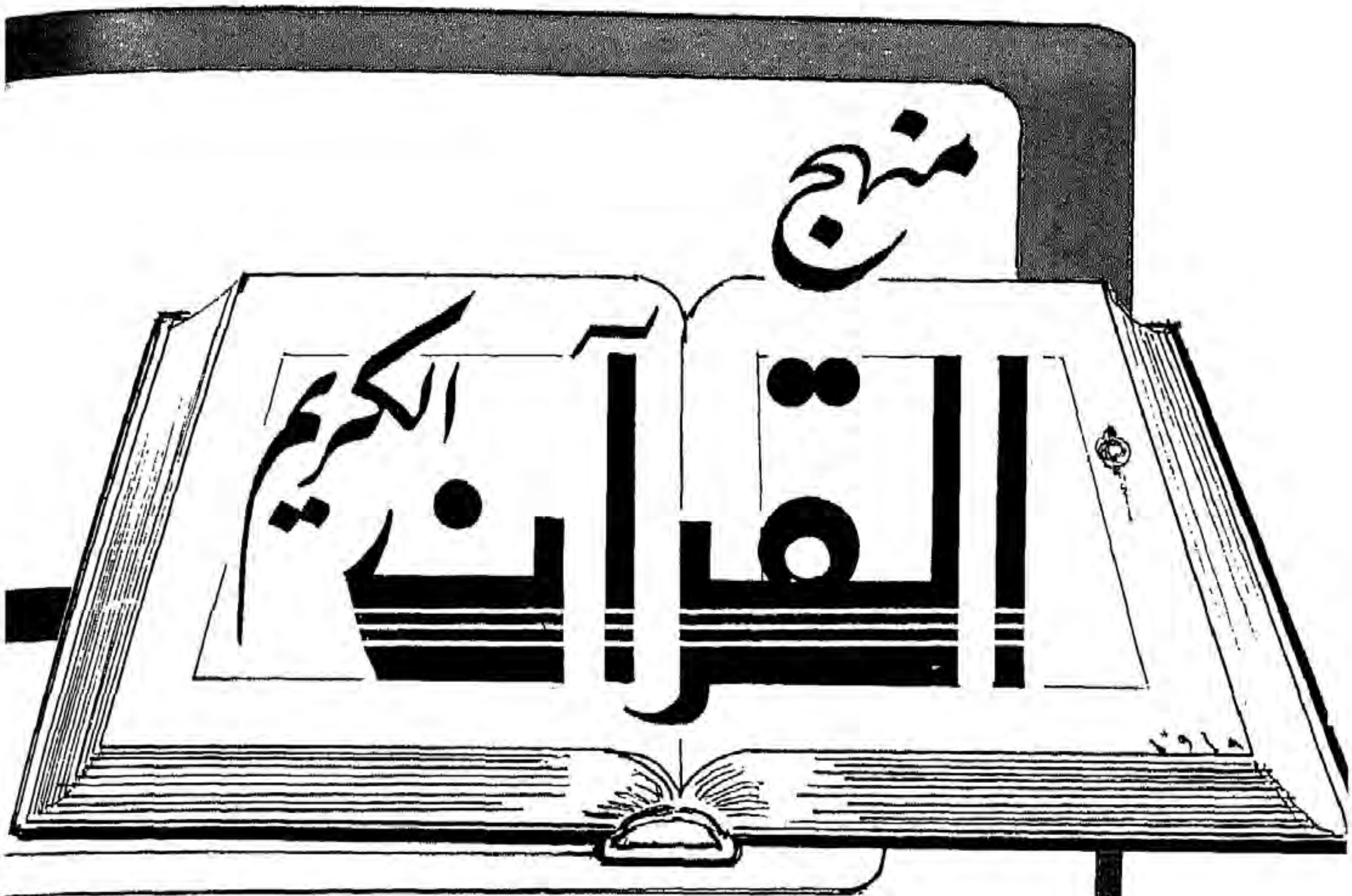
وأخيرا ·· فقد يصيب البعض غرور ، فيقول بحذلقة وحبور : لكن هذه التكنولوجيا الحشرية جد بدائية ·· ونقول : لكنها فعالة ، وتقود الى الغرض، وتخدم الهدف ، ثم انها لا تتعطل ولا تفسد ، كما انها لا تحتاج الى قطع غيار ، ولا الى ورش صيانة ولا عملة صعبة ·· الخ ·

وتكنولوجيا في عالم الحشرات ، خير من عشرة في أفواه الناس ، فما اكثر ما يرددون ، وما اقل ما يفعلون ، وما اعظم غرور البشر ، والغرور قتال لو كنتم تعلمون « وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » ·· صدق الله العظيم ·

قرى ومستعمرات مختلفة الأحجام انتشرت على مساحات واسعة ··· ولاحظ البروزات والأخاديد في المستعمرة الأمامية ··· انما هي هندسة تتوقف عليها حياة أو موت السكان



منهج القرآن الكريم



للقرآن الكريم منهج فريد في معالجة المشـــاكل التي يتعرض لها ، وتفرده بهذا المنهج يرجع أساسا الى أنه ليس كتابا عاديا مؤلفا على نمط مـــا يؤلف البشر ، وانما هو كتاب تشريع وهدايـــة وتوجيه وارشاد ، وفي سبيل بيان ما يهدف اليه من المســائل التي يتناولها ، يستعمل الاســـاليب المختلفة التي تتناسب مع استعداد المخاطبين ، فتـــارة يستعمل المنهج التاريخي في سرد قصص السابقين ، وأخرى يستعمل المنهج العقلي الصارم الذي لا يمكن للعقــل أن يفر من الاذعان لمقتضاه ، وثالثة يستعمل منهــج التأمل والنظر في الآفاق والنفس ٠٠ الخ ٠

في بناء العقيدة

للدكتور :
محمد عبد الستار نصار
الاستاذ المساعد بكليتي التربية
الدوحة ـ قطـــر

ونستطيع أن نقول : ان المنهج الذي اتخذه القرآن الكريم وهو بصدد بنـــاء أصول العقيدة ـ عقيـــدة الالوهية وما يتفرع عنها ـكــــا نمنهجا مزدوجا ، وأعني بالازدواج انه ذو وجهين أحدهما للهدم والآخر للبناء ، والقرآن الكريـم باتخاذه هذا المنهج يكون متمشيا مـــع طبائع الاشياء ، لان العقيدة الجديـدة التي يريد قيامها في نفوس اتباعه ، لابد أن تقوم على أساس سليم نظيف ، ولن يتأتى ذلك ما لم يبين ضلال ما كان عليه الآباء والاجداد من العقائد الباطلة .

فأما الوجه الاول ـ وجه الهـــدم ـ فقد كشف فيه القرآن عن بطلان العقائد، التي كان عليها القوم من عبادة غيـر الله من الاصنام والطواغيت ، فناقـش معتنقيها مناقشة عقلية صارمة كشفت عن دقة هذا المنهج وعمقه ، وانتهى من هذه المناقشة الى : أن أصحاب هــذه العقائد الموروثة التي لم تقم على أساس سليم لم يكونوا من ذوي العقول ، حين اعتقدوا صحة هــذه العقائد الضالة فنراه يناقش الدهريين أو الطبيعييـــن الذين ينسبون كل ما يحدث في الكون الى الدهر أو الطبيعة ، ويبين أن قولهم هذا ليس الا ظنا ، وان الظن لا يغني من الحق شيئا ، قال سبحانه مصورا هذا الموقف : وقالوا ما هي الا حياتنـــا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » الجاثية : ٢٤ ، وكفى بالظن منهجا لا يوثق به في مجال لا يكفي فيه الا اليقين ان عقيدة الالوهية هي أساس جميـــع العقائد الايمانية واثباتها أو نفيهـــا لا

يصدق الا بدليل معقول ، ومن ثم كان قول هؤلاء قولا بلا علم ، ومظهر هذا : أن حكمهم بأن الدهر أو الطبيعة هي المتصرفة فيهم بالحياة أو الموت ، فيه اعتراف باعطاء هذه الطبيعة سلطة التصرف في الاحياء ، وكيف يصح هذا في نظر العقل الصحيح ، والطبيعة (١) نفسها مقهورة لقوة أكبر منها ، واذن فحكمهم هذا حكم بلا علم ٠

وفي مقام محاجة منكري « البعث » يسوق القرآن الكريم امام أنظار هؤلاء قياسا عقليا صارما ، بحيث لا يمكن الفكاك من الاذعان له ، ويبين ان استبعادهم اعادة الانسان مرة ثانية ، لم ينشأ الا من قصورهم عن ادراك القدرة الالهية الصالحة للتأثير في مقدوراتها في كل وقت ، كما يكشف لهم ان الذي خلق الاشياء ابتداء من العدم المحض، قادر على اعادة الانسان وبعثه ، بل ان ذلك في نظر العقل أهون ، قال سبحانه، مصورا موقف المنكرين : « قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يس : ٧٨ـ٨٢ ، ففي هذه الآيات يلفت القرآن الانظار الى قياس البعث على النشأة الاولى ، وهذا ما صرح به ايضا في قوله ـ « كما بدأكم تعودون » الاعراف : ٢٩ ، وقوله : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » الروم : ٢٧ ،

وفيها أيضا يبين ان الذي خرج الشيء من ضده ـ الذي يخرج النار الحارة من الشجر الاخضر الرطب ـ والذي خلق السموات والارض هو نفسه الحق سبحانه وتعالى ، يقدر على اعادة الانسان مرة ثانية ٠

وفي نقاشه مع اليهود والنصارى ، يبين أن قول هؤلاء وأولئك قول الكافرين، بعد أن فسدت فطرتهم وتعطلت عقولهم ، فوصفوا الله سبحانه ، بما لا يليق بذاته من نسبة الولد له أو التعدد في ذاته ، فقال ـ في حق النصارى الذين قالوا : بأن المسيح هو الاله ـ مبينا أنه ليس الا عبدا من عباد الله ، أنعم عليه وجعله مثلا لبني اسرائيل : ـ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » المائدة : ٧٢ ، ثم يقول في حق القائلين بالتثليث « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ، أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ، ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون » المائدة : ٧٣ـ٧٥ ، ففي هذه الآيات بيان لخطأ هؤلاء وأولئك وكلا الفريقين كافر لأن الادلة الواضحة قامت على خلاف ما يعتقد ، ولكنه أبى أن يخضع لمقتضى هذه الادلة وسار وراء أوهامه ، ولم لا

يكون واهما من اعتقد أن المسيح ذلك الكائن البشري ـ قد حاز كل صفات الالوهية حتى أصبح هو الله ، لقد كان حسبهم قولة المسيح بانه مربوب لله ولكن أنىلهم ذلك وقد صمت آذانهم عن سماع الحق وعميت أبصارهم عن رؤيته ، فحق عليهم ان ينالوا وصف الكفر ، ثم ان القائلين بالتثليث لم يقم قولهم على اساس صحيح ، لذا نرى القرآن يقرر الالوهية لله الحق وحده ، وذلك بأسلوب القصر : « وما من اله الا اله واحد » • ثم يستعمل التهديد والوعيد ، وما ذلك الا لشناعة ما يقولون ، ثم يقرر ان المسيح ليس الا بشرا رسولا ، قد خلت من قبله الرسل ، واذن فكلام هؤلاء ليس كلاما معقولا ، بل هو دعوى خالية عن دليلها ، بل ان العكس هو الصحيح ، فبشرية عيسى ماثلة أمام الاعين ، ووحدانية الله سبحانه وتعالى قامت عليها الادلة المقررة •

وفي شأن اليهود يبين أنهم من ذوي الطبيعة الملتوية ، وان عقيدتهم كانت امتدادا لطبيعتهم ، لقد كانوا يستفتحون على الكافرين بأن نبيا سيجيء في آخر الزمان يصدق ما معهم من التوراة ، فلما أذن الله بمجيء هذا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، تنكروا له وكفروا به ولم يصدقوا بما جاء في القرآن الكريم ، ، قال سبحانه : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » البقرة : ٨٩ •

ترى •• أيمكن أن يكون هناك أسلوب أكثر افحاما من هذا يؤاخذ القائل بقوله ، ان استفتاحهم على الكافرين أولا ، بعد اعترافهم بأن نبيا سيجيء ـ مصدقا لما معهم ـ ثم انكارهم لذلك ثانيا ، لاكبر دليل على عدم ثبات هؤلاء أمام الدليل الصحيح الواضح •

وحديث القرآن الكريم معبني اسرائيل طويل ومناقشته لهم مناقشة صارمة تتناسب مع مقتضى طبيعة هؤلاء ، وتكشف عن سوء عقيدتهم ، ويكفي أن نذكر آية واحدة لها دلالة واضحة على طبيعتهم المادية ، حيث عبر القرآن عنهم بأن قلوبهم قد أشربت حب عبادة الماديات المتمثلة في « العجل » ، وانه اذا كان هذا منطق ايمانهم فبئس هذا الايمان : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » البقرة : ٩٣ •

وهكذا يمضي القرآن الكريم في هدم العقائد الضالة في كل مقاماتها ، ومع كل فريق بأسلوب عقلي مفحم ، وقصده من ذلك كله تهيئة النفوس لتلقي العقيدة الصحيحة ، وذلك بالوجه الثاني من وجهي منهجه المزدوج •

وأما الوجه الثاني ـ وجه البناء ـ فقد اتخذ القرآن الكريم فيه منهجا شموليا ، لمس كل منافذ المعرفة الانسانية من حسية وعقلية وبصرية ، وركز بشكل ظاهر على الناحية المادية الواقعية الماثلة في الواقع المشاهد ، ولفت الانظار الى اعتبارها آثارا لقدرة عليا وقوة باهرة ،وكأن القرآن الكريم في هذا المقام قد أراد أن يقول لكل ذي بصر : اذا كان القرآن هو كتاب الله المسطور فان الكون هو كتابه المنظور ، وكلاهما صنعة لا بد لها من صانع واذا كان العرب قد عجزوا عن مجاراة القرآن في بلاغته ونظمه ، وهم السادة في البلاغة والفصاحة ، فهم وغيرهم أيضا

لها عليه حق الطاعة فيما أمرت ونهت

عاجزون عن أن يخلقوا مثل هذا الكون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، واذن فهو أثر لقوة غير منظورة تتخطى حدود الزمان والمكان .

ويلاحظ ان القرآن هنا قد لمس الفطرة الانسانية واستثارها بقوة ، لذا نراه يعدد اسلوب التوجيه الى النظر في خلق السموات والارض ، فتارة يجيء بصيغة العرض ، مثل قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » الغاشية : ١٧ـ٢٠ . ثم يعقب على هذه الآيات بقوله : « فذكر انما أنت مذكر » الغاشية : ٢١ . كأن هذه الآية بيان لمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، اشارة لما كان قد اعترف به الانسان وهو في عالم « الذر » قبل أن يجيء الى هذا العالم المادي ، يوم أخذ الله منه العهد والميثاق بأنه خالقه وربه ومعبوده ، فأقر واعترف على ما تصوره الآية الكريمة : «واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » الاعراف : ١٧٢ .

ثم ان العقل المتحرر من ربقة التقليد والهوى ، عندما يرى أثرا بديعا أمامه ، ماذا يمكن أن يفيده هذا الاثر من دلالة على المؤثر .. ؟ اعتقد ان الربط بين وجود الاثر والمؤثر أمر يفرضه العقل الفطري ، ثم ان القرآن الكريم لم يقف عند مجرد تصوير المسألة من جانبها الذهني فحسب ، بل تجاوز ذلك الى بيان ان الاثر مشتمل على دلالات أعمق في المؤثر تدل على مدى عنايته بصنعته ، أنظر الى قوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » الانعام:٥٩ وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٣٧ـ٤٠ . ترى في هذه الآيات دلالة واضحة على أن هذا العالم علويه وسفليه ليس مخلوقا لخالق فحسب ، وانما هو بجانب ذلك معني به أشد العناية من جهة خالقه .

لقد قرر علماء الفلك ان مدارات الكواكب أشد الاشياء تعقيدا وتداخلا ، ولو أن كوكبا واحدا تقدم أو تأخر في سيره لحظة واحدة قبل ميعاده المرسوم لارتطمت الكواكب وفسد الكون ، ووجود الكون على هذا النسق البديع دليل على عناية الخالق سبحانه وتعالى به .

حتى اذا أشبع القرآن مسألة لفت الانظار الى ما في الكون من دقة ونظام عن طريق الحس بالنظر والتأمل ، وهو أمر يشترك فيه البدوي والحضري ، والجاهل والمتعلم ، كل على قدر احساسه .

ينتقل بعد ذلك نقلة عقلية صرفة ليناقش المعاندين المتمسكين بشبهات عقلية ، من ذلك قوله تعالى « أم خلقوا

الإنسان ذاته لعرف أنه أثر لقوة عليا

وواجب العمل في حدود ما شرعت

من غير شـــيء أم هم الخالقـــون » الطور : ٣٥ . ففي هذه الآية ترديـــد مفترض بين الخلق بالصدفة ، أو خلق البشر لانفسهم ، والافتـــراض الاول مرفوض خضوعا لنظرية الاســـباب والمسببات ، والثاني أيضا مرفـــوض لانهم لم يشـــهدوا خلق أنفسهـــم ، وهم عاجزون عن ذلك فضلا عن غيرهم ، فلم يبق حينئذ الا الاقرار بالخالـــق سبحانه وتعالى ، وأنه وحده المستحق للعبادة .

ومن هذا البـــاب قوله سبحانه : « أفرأيتم ما تمنون ، أأنتم تخلقونـــه أم نحن الخالقون » الواقعة : ٥٨ـ٥٩ . ففيها ترديد بين أن يكون الانسان خالقا لبدنه ، او الاعتراف بقـــوة اكبر منه ، واذا كان الاول غير صحيح فلم يبق الا الاقرار بان ذلك من فعـل قادر حكيم ، والايات في هذا المقام كثيرة ، وليـــس ما سقناه الا أمثلة ، والقرآن ملـــيء بالمجادلات العقلية الصارمة التي تفحـم الخصوم في كل مقام بمنهج يخضع له العقل السليم .

ثم يهدينا القرآن الكريم الى حقيقـة كبرى ، وهي النظر في النفس والتأمل في أطوار خلق الله لنا ، مثل قوله تعالى « وفي أنفســـكم أفلا تبصـــرون » الذاريات : ٢١ . وقوله : « يا أيهـــا الانسان ما غرك بربك الكريم ، الـذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » الانفطـــار : ٦ـ٨ . ان الانسان هو سر الله الاعظم ، وهو على صغر حجمـــه مقيس الى كثير مـــن المخلوقات الاخرى ، الا أنه منتهى عظمة الخالق وقد صدق من قال :

وتزعـــم أنك جرم صـــــغير
وفيـــك انطوى العالـــم الاكبـر

أجل .. ان الانسان هو المركـــب العجيب ، الذي امتزجـــت فيه المادة بالروح ، والفرح بالحزن ، والامـــل باليأس ، والعلم بالجهل الى آخـــر المتقابلات ، ولو تأمل الانسان ذاته لرجع من رحلته قرير العين ، بأنه أثر لقـــوة عليا لها عليه حق الطاعة فيما أمرت ونهت ، وعليه هو واجـــب العمل في حدود ما شرعت .

وبعد : فقد كانت رحلة القرآن الكريم في بناء أسس العقيدة رحلة مستوعبة ، اتصلت بفطرة الانسان لان خالـــق الانسان هو الذي تحدث في القـــرآن الى الانسان ، وأحسب ان المناهـــج الملتوية التي اشربتها بعض النفوس بعد انبهارها بالثقافات الواردة ، قـــد حجبت هؤلاء عن الرؤية الصحيحة التي أعطانا اياها القرآن الكريم في هـــذا السبيل ، تلك الرؤية التي التقت الى أبعد حد مع من قال : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

---

١ ـ يطلق الدهريون أو الماديون لفظ «الطبيعة» على ناموس الكون ونظامه وانتظامه ، وتسلسـل مخلوقاته وما أنبث في هذه المخلوقات من طاقات ، وسر خطاهم في هذا الاطلاق ، اعطاء قـــدرة التنظيم والتنسيق للصدفة التي ولدت قوانيـــن الطبيعة ثم وصفها بعد ذلك بشيء من الدقـــة والمفاضلة بين الحسن والاحســـن ، بما يسمونه الانتخاب ثم التسامي في درجات الوجود ، وكان اولى بهم من هذا اللف والدوران أن يؤمنوا بالحق الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى .
« المجلـــة »

دور الإسلام في النظام التعليمي

أخذ الاسلام بأيدى معتنقيه ومريديه الى رحاب الكون الفسيحة ، والى ملكوت الله الواسع وحملهم على وجوب التأمل في خلق السموات والارض وما بث فيهما من خلائق وعجائب ، ودربهم على التحقيق والتدقيق في الامور كلها، وارشدهم الى وجوب التثبت في كل شيء ، وذلك عن طريق المشاهدة والملاحظة والتجارب تمهيدا لاصدار الحكم وبلوغ الحقائق ، بمثل قول الرسول الكريم عليه السلام : على مثل الشمس فاشهد أولا ·

○ ○

وقد تحقق هذا النهج في ميدان التربية ومجال التعليم وافاق المعرفة، فاذا بالمسلمين يتبوأون قيادة العالم الفكرية ويكونون الورثة لجميع الثقافات والحضارات التي عرفتها الانسانية عند ظهور الاسلام ·

مقومات الحضارة الاسلامية :

استطاعت الحضارة الاسلامية بما تملك من أسباب النماء والبقاء ان تجمع بين دعائم الايمان الذي هو اساس الوجود الانساني ، وبين الطابع العلمي التجريبي الذي أخذ نصيبه كاملا في ظل سيادة الاسلام، بحيث يمكن اعتبار الحضارة الاسلامية بحق رأس المنزع العلمي التجريبي في الحضارة العالمية ·

يقول المؤرخ سيديو ، وهو يتحدث عن بيت الحكمة في بغداد : « ان الذي يميز مدرسة بغداد هو الروح العلمية التي تهيمن على كل اعمالها ، فالسير من المعلوم الى المجهول وادراك الظواهر ادراكا دقيقا، والانتقال من النتائج الى الاسباب، ورفض كل مالم تبرهن عليه التجربة ، تلكم هي المبادىء التي علمنا اياها الاساتيذ العرب· لقد كان عرب القرن التاسع يملكون تلك الطريقة التي غدت فيما بعد بايدى العلماء المحدثين اداة لاكتشافاتهم الكبرى » ويشير المستشرق جيب الى هذا فيقول: « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية أتاح لعلماء المسلمين ان يمضوا بالطريقة التجريبية الى مدى ابعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في اوربا في العصر الوسيط » ·

حضارياً وعالمياً

للاستاذ
عدنان سعد الدين
مسئول المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم

الحضارة العالمية وعلماء المسلمين:

برز في تاريخ الحضارة الاسلامية جهابذة كبار وعلماء فحول خلفوا تراثا ضخما أيقظوا به العالم من سباته ، ووضعوا له أساس نهضته العلمية .

من هؤلاء العلماء الحسن بن الهيثم، الذي توافرت له مميزات التفكير العلمي الصحيح وعناصره الاصلية كالاستقراء والقياس والاعتماد على المشاهدة والتجربة والتمثيل وغيره ، وانه سبق بيكو بطريقته الاستقرائية ، يقول الاستاذ مصطفى نظيف عن ابن الهيثم : انه قد عمق تفكيره وأدرك ما قال من بعده ماك وكارل بيرسون وغيرهما من فلاسفة العالم المحدثين في القرن العشرين . ذلك ان ابن الهيثم لا يعتمد على التجربة في اثبات القواعد والقوانين الاساسية فحسب ، بل يعتمد عليها ايضا في اثبات النتائج التي تستنبط بالقياس بعد ذلك من تلك القواعد والقوانين . ومن هؤلاء العلماء في الفلك البتاني صاحب حساب المثلثات ، وهو الذي يضعه لالاند بين العشرين الشهيرين من علماء العالم في الفلك ، وكذلك ابو الوفاء الذي سبق العالم الدانماركي «تيخوبراهي» في اكتشاف ظواهر القمر ، وكذا البيروني في علم الميكانيكا ، وفي العلوم والرياضيات ، جابر بن حيان وابو بكر الخوارزمي ، وفي الطب الرازي وابو القاسم خلف بن عباس وابن زهر الاندلسي وابن رشد وعلي بن عيسى وابن نفيس الدمشقي ، وفي الجغرافيا الاسطخري والمسعودي والادريسي والبيروني وابن خردذبة وابن بطوطة وابن جبير وابن حوقل ، وغير هؤلاء كثيرون من كبار العلماء في كل علم وفن نشأوا في ظل الاسلام ، وقدموا للانسانية تراثا علميا تليدا .

ازدهار العلوم وتصنيفها :

أبدع علماء المسلمين في كل علم وفن ، وازدهرت جميع الفروع على ايديهم ونمت نموا مدهشا، فالتاريخ كما يقول المقريزي: اجل العلوم قدرا واشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا ،لما تحويه من المواعظ والانذار بالحياة الاخرة ، والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها ، واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها ذوو النهى ، والمنطق كما يقول الفارابي الة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، وتقوم العقل ، وتسدد الانسان نحو طريق الصواب ، اما الحساب فهو من احسن التعليم في الابتداء لانه معارف متضحة ، وبراهين منتظمة ، فينشأ ـ كما يقول ابن خلدون ـ عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب .

وهكذا نرى لعلماء المسلمين رأيا واجتهادا في كل فروع المعرفة وابواب العلم ، وهؤلاء العلماء لم يتركوا هذه العلوم مشتتة مبعثرة، بل صنفوها ونسقوا فيما بينها، وتكلموا عن طبيعتها ووظائفها وفروعها ، وما يجمع بين كل علم وآخر .. الى اخر هذه البحوث والدراسات المفيدة ، ومن ذلك ما جاء به الفارابي في تصنيف

العلوم الى خمسة فصول :

١ ـ في علم اللسان واجزائه .

٢ ـ في علم المنطق واجزائه .

٣ ـ في علوم التعليم وهي الهندسة والحساب والنجوم والموسيقى .

٤ ـ في العلم الطبيعي واجزائه ، وفي العلم الالهي واجزائه .

٥ ـ في العلم المدني واجزائه ، وفي علم الفقه وعلم الكلام .

وقسم اخوان الصفا العلوم الى اربعة اقسام: الهية ورياضية وطبيعية ونفسانية، اما ابن حزم فله دراسة في مراتب العلوم وكيفية طلبها ، وقد احصى الفخر الرازي في كتابه (حدائق الانوار فيحقائق الاسرار) العلوم الانسانية وابلغها ستين علما .

الموسوعات العلمية :

تطورت البحوث العلمية واتسعت حتى استحالت الى موسوعات علمية ضخمة ، تضم الواحدة منها عشرات المجلدات في كل علم وفن واختصاص ، وخاصة كتب الفقه والتاريخ والتفسير واللغة وغيرها ، وما نقرأه في كتاب كشف الظنون وامثاله عن هذه المجلدات والكتبوالموسوعات ـ بالرغم من أن معظمها قد فقد في ايام التتار والصليبيين والنكبات التي حلت بالمسلمين ـ ليدل على جهد كبير يفوق كل تقدير ، ولقد عرف الغربيون عن المسلمين هذا الاسلوب واستفادوا منه في كتابةالموسوعات العلمية التي ظهرت في البلاد الاوربية فيما بعد .

وكمثل هذه الموسوعات العظيمة كتاب الحاوى وتاريخ ابن عساكر :

فالحاوى الكبير كتاب في الفقه وضعه القاضي الماردى في القرن الخامس الهجري ، يقع في عشرات المجلدات ، لم يؤلف في مثله ، يغني الباحث عن جهود كثيرة واوقاف طويلة ، لانه جمع له المسائل المختلفة واراء الائمة بحيث يستطيع ان يبلغ منها في ابحاثه ما يريد .

اما تاريخ دمشق لابن عساكر ، فانه يقع في ثمانين مجلدا تحتوى على تراجم الاعيان والرواة ومروياتهم ، على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، لكنه اعظم منه حجما ، قال ابن خلكان : ماأظن ان ابن عساكر الا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل ، والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان مثل هذا الكتاب .

الحلقات العلمية :

كانت الحلقات العلمية تتسع بشكل عجيب ، وربما بلغ عدد الطلاب الالوف فيضطر الشيخ لان يستعين بالمبلغين عنه والمستملين منه ، وقد وردت روايات مثيرة عن كثرة طلاب بعض الشيوخ الاجلاء ، فقد ذكر ابن السمعاني ان طلاب يزيد بن هارون كانوا سبعين الفا ، كما بلغ مجلس عاصم بن على بن عاصم مائة وعشرين الفا ، وكان يجتمع على البخاري كما روى صالح بن محمد اكثر من عشرين الفا ، ويعلق ابن السمعاني صاحب كتاب أدب الاملاء والاستملاء على هذا الاقبال على مجالس العلم فيقول : رحم الله السلف الماضين ، كان العلم مطلوبا في زمانهم ، والرغبات متوافرة والجموع متكاثرة ●

● ان هذه الاعداد التي ذكرها الباحث الفاضل ليس بلازم ان يكون اخذها مباشرا فعلها اخذت بالواسطة والا فالاداء الى هذه الاعداد مستحيل عقلا وعرفا .

المجلة

أثر الحضارة الاسلامية في الغرب :

ان أبحاث المسلمين التجريبية هي التي كانت السبب في يقظة الغرب ، وان علومهم هذه درست في الجامعات الاوربية منذ

التربوي بين الثقافة الإنسانية والروحية والثقافة العلمية التجريبية

القرن الثاني عشر الميلادي ، وان الملوك الاوربيين جمعوا علوم العرب وكتبهم ومخطوطاتهم واشاعوها في الجامعات الغربية .

فالمسلمون حفظوا تراث الحضارة اليونانية والرومانية والهندية وغيرها ، طوروها واضافوا عليها مجهودهم وابتكاراتهم ، واتاحوا للاوربيين ان يبدأوا النهضة الحديثة بفضل جهود المسلمين ، وحسبنا ان نعلم ان المسلمين هم الذين عرفوا ذلك المزج التربوي الرائع بين الثقافة الانسانية والروحية وبين الثقافة العلمية التجريبية ، وأنهم بذلك وضعوا العلوم المختلفة في مكانها الصحيح ، وبينوا اهميتها العلمية والتربوية المتكاملة .

مفاهيم التربية عند الشعوب :

والآن .. وبعد هذا العرض الموجز لاساس ومبادىء واهداف التربية الاسلامية، ومعطياتها ، آن أوان الاجابة على الاسئلة التي وردت في مقدمة هذه الدراسة وهي :

١ ـ هل استطاعت التربية ان تحقق اهدافها وان تبلغ غاياتها ، سواء في الازمنة الغابرة ام في الايام الحاضرة ؟ .

٢ ـ وهل استطاعت التربية ان تثبت صدق فلسفتها وصائب نظرتها ؟ .

٣ ـ واذا كانت المقدمات بنتائجها والامور بخواتيمها ، فما هي ثمرات هذه التربية في اعداد الفرد ، وفي تنظيم المجتمع ؟ .

لننظر في عجالة بالمبادىء التي استمدت منها التربية وجودها او اقامت عليها بناءها في قديم الزمان وحاضره .

كانت التربية في نظر البراهمة والعبريين والصينيين والاشوريين والفرس ، تنظر الى كون المجتمع فئات وطبقات ، وانه سادة وعبيد ، فكان الكهنة هم المحتكرون للتعليم والمسيطرون على شؤونه ، وكان التعليم يقتصر على أمور محددة ، وعلى أفكار ضيقة ، وكان الولاء في هذه المجتمعات ونظرات التقديس للملوك وكأنهم آلهة او ممثلون للآلهة في هذه الحضارات التي يغلب عليها الطابع الوثني ، كما كانت المرأة متاعا لا شأن لها بأمور الحياة في هذه المجتمعات ، ولا حق لها بالتعليم ، وعليها ان تنفذ ما يصدر لها من أمر .

واما اليونان ، فكانت التربية لديهم ارستقراطية محصورة في أقلية ضئيلة ، وكان مفكروهم يؤكدون على طبقية المجتمع، لتبقى الكثرة من العبيد في خدمة القلة من السادة ، وذلك بالرغم من ان اليونان عنوا بالفضائل الخلقية واهتموا بها في تعليمهم .

وكانت التربية عند الرومان في جملتها نفعية خالصة ، اقتصرت على فئة قليلة ، واكتفت بتعليم الطقوس ، واعداد الفرد للاعمال الضرورية كالزراعة وصناعة الحرب، وهي وان كان لها اهتمام بالفضائل والاخلاق ، ولكن بدرجة أقل مما كان عليه اليونان . وعندما ظهرت النصرانية سيطر رجال الكنيسة على شؤون التعليم ، وعلى كل ماله صلة بالفكر والعقيدة والعمل ، فما يراه هؤلاء صوابا ونافعا ينظر الناس فيه ، وما يرونه غير ذلك يجتنبونه ويبتعون عنه . وفي العموم سادت في العصر الوسيط تربية قاسية زجرية أخضعت الانسان ـ والطفل خصوصا ـ لنظام مرهق ، وقيدت الفكر بقيود ثقيلة .

وفي العصر الحديث اتسع مفهوم التربية، وأخذ مسارا يتلخص في خطوط اهمها :

نمو مفاهيم التربية ليصبح التعليم جزءا منها ، والاستفادة من علم النفس التعليمي في دراسة مراحل نمو الطفل ، واهم خصائصه النفسية ، وجعل الطفل محورا للتعليم ، والنظر الى الانسان على اعتباره حرا مستقلا ، مع توفير البيئة الملائمة له ، واشاعة جو من الشفقة بينه

وبين معلمه وزملائه ... الخ .

أسس التعليم في العصور القديمة والوسيطة :

اعتمد التعليم في العصور القديمة على نظرات وفلسفات أكدت على جملة مبادىء ومفاهيم أهمها :

١ ـ الشك في طبيعة الانسان ، والنظرة التشاؤمية له .

٢ ـ الناس فئات وطبقات ، والقلة من السادة تحكم وتهيمن على الكثرة من العبيد ، وهذه القلة تتمتع بالحقوق جميعها ، وتحتكر الامتيازات كلها ، ومنها التعليم ، وعلى طبقة العبيد ان تبقى في خدمة السادة وان تظل في بحر لجي من الجهالة والامية .

٣ ـ المرأة انسان ضعيف لا حق له بالمشاركة في شؤون الحياة ، وليس لها ان تهتم بالتعليم .

٤ ـ اعداد الناس لبعض الاعمال اللازمة للمجتمع كالزراعة والحرب وبعض الحرف ، ومن خلال هذه الآراء ، وكثمرة لها ، امتلأت النفوس الجهل ، وطفحت القلوب بالحقد ، وغرق المجتمع بالخرافات ، وتمزقت الجموع البشرية شر تمزق .

أسس التعليم في العصر الحديث :

أما التعليم الحديث فقد استمد وجوده من آراء وافكار وايدلوجيات نظرت الى الانسان نظرة تميزت بأمور منها :

١ ـ حرية الانسان واحترامه .

٢ ـ مشاركة المرأة في شؤون الحياة .

٣ ـ حق الانسان في التعليم .

٤ ـ مراعاة نفسية الانسان وميوله ، واعتباره محورا للتعليم .

٥ ـ نمو النظرة او الفكرة الانسانية ، وتجاوز الحدود الضيقة التي كانت محصورة في القبيلة والشعب والوطن .. الخ .

فكان من جراء ذلك ان انتشر التعليم ، وازدهرت المعرفة ، ونادي الناس بديمقراطية التعليم واستمراريته والزاميته للرجال وللنساء .

ولكن هل أدى التعليم الحديث وظيفته وحقق غايته ؟ الاجابة على ذلك نتلقاها من الحياة العملية ، ومن الواقع المحسوس ، لنلحظ أمورا هامة وخطيرة :

أولا : ان الفكرة الانسانية ظلت نظرية دون ان تتحول الى واقع عملي ، وان التعليم لم يستطع ان يقضي على الفروق العرقية والطبقية في المجتمعات المتطورة ، بل ظل التمييز قائما بين الانسان والانسان على اساس اللون كما هو الحال في امريكا ، وبين المواطن والمواطن على اساس العرق كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي .

ثانيا : ان المنفعة ما تزال هي المحرك الاساسي للتعليم الحديث كما كانت في التعليم القديم مع تغير الصيغة فقط . مما أوحت به النظريات والفلسفات التي ما يزال الناس يعيشون تحت تأثيرها مثل البراجماتيزم .

ثالثا : ان النظرة الفوقية مازالت قائمة ضمنا ومرعية فعلا في التفكير الغربي وفي الاوساط الاوربية بالرغم من هزيمة المانيا وايطاليا وفشل نظرياتهما العرقية .

رابعا : ضعف البنيان الاخلاقي في روح التعليم الحديث وانظمته ، مما أشاع روح التحلل واللامبالاة وحياة التبذل ، وجعل ذلك طابع العصر كله ، وخاصة في محيط المرأة .

خامسا : اسقاط الجانب الروحي أو اهماله بشكل مروع في الاوساط التعليمية الحديثة ، والاهتمام بجسد الانسان وفكره دون غيرهما ، مما ردالانسانية رغم تفوقها العلمي الى وثنية جديدة ، ألهت فيها الخمرة والمنفعة والجنس ، فأورث ذلك كله الانسان سأما كبيرا ، وتبرما بالحياة

خطيرا ، وحمله على التماس الدواء لازمته النفسية في كهوف ومعابدالديانات القديمة في بلاد الشرق ، بعد هذا الافلاس الروحي الذي انتهت التربية الحديثة بالانسان اليـه ·

المسلمون والتربيـة الحديثـة :

وبدلا من أن يمد المسلمون أيديهم للانسانية لينقذوها من هذه الهوة التي تردت فيها ، وعوضا من ان يتقدموا لها بالعلاج الشافي والدواء الناجع ، طرحوا سر الحياة من أيديهم ، وهرعوا يلهثون وراء الغرب ، كما تركض القطعان الى حتفها وراء من يعلق الجرس ، ومن هنا حلت الكارثة في الامة الاسلامية، وانعكست آثار التعليم الغربي على المسلمين رجالا ونساء ، فرادى وجماعات ، فأصبحوا أمة بلا هوية ، يعيشون على الفتات ، وكنوزهم ملء الوجود ، يقلدون كالقردة بعد أن كانوا بالحكمة ينطقون، لايثقون بأنفسهم، يشربون السم ويحسبونه العلاج طالما انه من أيد أوربية ، فاذا بهم أهون الناس على الناس ، وأقل أهل الارض شأنا وأضعفهم جانبا وأذلهم مكانـة ·

محمد اقبال والتعليـم الحديث :

خاض اقبال غمار التعليم الحديث الى نهايته ، وغاص به الى قرارته ، فعاد الى المسلمين من أوروبا وقد امتلأرعبا · ترك المدرسة الحديثة وهو يقول : لم أجد فيها الحياة ولا الحب ولا الحكمة ولا البصيرة ، ونظر بعين دامعة لمدارس المسلمين فوجدها فقيرة لا تملك غذاء القلب ولا تحمل رسالة الحب ، قد طغى عليها التقليد ، فعاد يشكو منولاة التعليم الحديثويتهمهم بأنهم يربون فراخ الصقور تربية بغاث الطيـور ·

ويلتفت اقبال الى مسلمي هذا العصر فيقول متسائلا : من الغريب ان من اقتض اشعة الشمس لم يعرف كيف ينير ليلة وكيف يصبح ، وان من بحث عن مسالك النجوم وطرقها لم يستطع ان يسافر في بيداء أفكاره ، ومن عكف على الالغاز

هـل أدى التعليم الحديث وظيفتـه وحقق غايته ؟

يحلها ويشرحها لم يستطع ان يميز النفع من الضرر ·

ان الرجال الذين كانوا يستطيعون ان يكونوا أئمة زمانهم اصبحت عقولهم باليه· ثم يستبد الحزن باقبال فيخاطب الشاب المسلم بقوله : اني أكاد أبكي دما اذ رأيتك في هذا الترف والبذخ ، لاخير فيك ولو أصبحت ملك الدنيا مادمت متجردا من قوة علي واستغناء سلمان · ويحذر اقبال المسلمين من تقليد الغربيين فيقول : أيها المسلم : لا تعطل شخصيتك بالتقليد الاعمى ، واحتفظ بكرامتك فانها الجوهر الفرد ، ان أولئك الذين كانوا يستطيعون ان يقودوا عصرهم أصبحوا يقلدونـه ويعيشون وراءه ، اياك أيها المسلم ان تكون آمنا من العلم الذي تدرسه ، فانـه يستطيع ان يقتل أمة بأسرهـا ·

اقبال والشباب المسلـم :

وعندما يطوف اقبال في بعض البلاد الاسلامية ، ويرى كيف نخر الغرب في عظامها، وكيف قضى على مجدها وطموحها، وقتل الحياة في روحها قال : ان السجدة التي كانت تهتز لها روح الارض ، لقد طال عهد المحراب بها ، واشتاق اليها المسجد ، لم اسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الاذان الذي ارتعشت له الجبال

بالامس • ثم يصف اقبال حال المسلمين باسلوب مؤثر حزين فيقول : ان الشباب المثقف فارغ الاكواب ، ظمآن الشفتين ، مصقول الوجه مظلم الروح، مستنير العقل كليل البصر ، ضعيف اليقين كثير اليأس ، هؤلاء الشباب ينكرون نفوسهم ويؤمنون بغيرهم ، شباب ناعم يسوت الامل في صدورهم ، ان المدرسة قد نزعت منهم العاطفة الدينية ، واصبحوا في خبر كان ، شغفتهم الحضارة الغربية فيمدون أكفهم الى الاجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير ، ويبيعون ارواحهم في ذلك ، ان المعلم لا يعرف قيمتهم ، فلم يخبرهم بشرفهم ، ولم يعرفهم بشخصيتهم ، مؤمنون ولكن لا يعرفون سر الموت، ولايدركون بانه لاغالب الا الله، يشترون من الفرنج اللات والعزى ومناة ، مسلمون ، لكن عقولهم تطوف حول الاصنام، عقول وقحة وقلوب قاسية وعيون لاتعف عن المحارم ، وقلوب لا تذوب بالقوارع • لقد فقدوا سورة الحب الصادق ، ونزف منهم دم الحياة ، فأصبحوا هيكلاً من عظام ، لاروح فيه ولا دم ، الصفوف زائغة والقلوب مضطربة ، والسجدة لالذة فيها لان القلب خال من الحنان •

أسباب انهيار نظامنا التعليمي :

ويرى أبو الحسن الندوى ان اسباب انهيار نظامنا التعليمي وقوع الشرق الاسلامي في حضانة التربيةالغربية ونظمها التعليمية ومناهجها الفكرية وقيمها ومثلها العليا وتصورها للحياة وللانسان، ونظرتها الى العلوم والاداب التي ولدت ونشأت في بيئة تختلف كل الاختلاف عن العقائد والاسس والمبادىء والقيم والمفاهيم والمثل التي يؤمن بها المجتمع الاسلامي ، او يجب ان يؤمن بها ، ويعيش لها ، ويجاهد في سبيلها ، بل تقوم على نفيها وعلى هدمها والتهكم بها والاستهانة فيها ، ثم يعقب الشيخ ابو الحسن الندوى منذرا من مغبة نظام التعليم الغربي فيقول : وفي هذا بلاغ لشباب المسلمين الذين خضعوا لنظام التربية الحديثة والفلسفات المادية التي حجبت عنهم شخصيتهم • وآفاق عالم الروح والقلب وأعماق النفس البشرية ، ومرامي المؤمن القوى الطموح ، ولم تصور العالم الاسوق تجارة او مركز انتاج او حانوت خمر او بيت مقامرة ، او مكان تنافس وصراع في ساحات الاقتصاد والسياسة ، وذلك مبلغهم من العلم •

متى وكيف يستانف الاسلام دوره في مجال التربية والتعليم خاتمة : ه

واخيرا •••• فاين طريق الخلاص لهذه الاجيال التائهة ، وكيف يمكن انقاذها من هذا الطغيان المادي الذي تتخبط في لججه ؟ ومن هذه الفلسفات التي هبطت بالانسان الى هذا الدرك، والتيجاءت بهذه الانظمة التعليمية ؟ • ومتى يمكن للتربية الاسلامية ان تأخذ دورها وتودي رسالتها وتحقق اهدافها وتبلغ غاياتها ؟ • ليس للمسلمين واجيالهم فحسب ، بل وللبشرية قاطبة ، الم يكن هذا واضحا في رؤية اى فرد من افراد الجيل الاول وهو يضرب في الارض ؟ كما يدل على ذلك موقف ربعي ابن عامر وهو يخاطب رستم: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادةالناس الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام، واذن فلا مناص من ان يستانف الاسلام دوره في انقاذ الناس وتربية اجيالهم ، وتقديم نظام تعليمي تشتد حاجة الانسان اليه كل يوم في جميع اصقاع الارض •

من يضطلع بهذا العبء ؟ :

ولكن هل بمستطاع فرد أن يقوم بهذا العبء ؟ وهل بمقدور لجنة ان تقوم للمسلمين اولا وللعالم كله ثانيا سياستها التربوية ونظامها التعليمي المنشود ؟ وقبل الاجابة على هذه التساؤلات علينا ان نعي تماما وندرك بعمق حدود وحجم نظام التعليم الاسلامي الذي نتطلع الى تطبيقه والالتزام به. واذا تجاوزنا التعريفات التقليدية للتربية مثل اعداد الفرد من نواحيه الروحية والفكرية والجسمية ، او هي بحدود اضيق وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة ونقلها سليمة الى الاجيال القادمة ، او هي السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لتنشئة أبنائهم على الايمان والعقيدة التي يؤمنون بها مع الصلاحية الكافية للتقدم ، أقول اذا تجاوزنا مثل هذه التعريفات ، وأدركنا ان الاسلام يقدم نظاما كاملا في التربية والتعليم كفيلا باعداد الفرد وتنظيم المجتمع أمكننا ان نقول بصورة مبدئية بان التربية الاسلامية هي الكيفية التي يتم بها نقل الاسلام الى الطفل ، او هي الكيفية التي يتم بها تلقين الطفل مبادىء الاسلام ، او هي اعداد الطفل في مختلف مراحل نموه اعدادا اسلاميا كاملا . وهذا يجعلنا امام مهمه شاقه تحتاج الى فهم دقيق للاسلام ، ومعرفه عميقه بنفسيه الطفل ومراحل نموه لفترة طويلة ، والمام واسع لجميع الوسائل والطرق والادوات التي تعين على تنفيذ هذه التربية . وأزعم ان شخصا او لجنة لاتستطيع ان تدرك هذا الهدف او تضطلع بهذا العبء مهما بلغ هذا الفرد او هذه اللجنة من سعة الاطلاع وعمق التفكير .

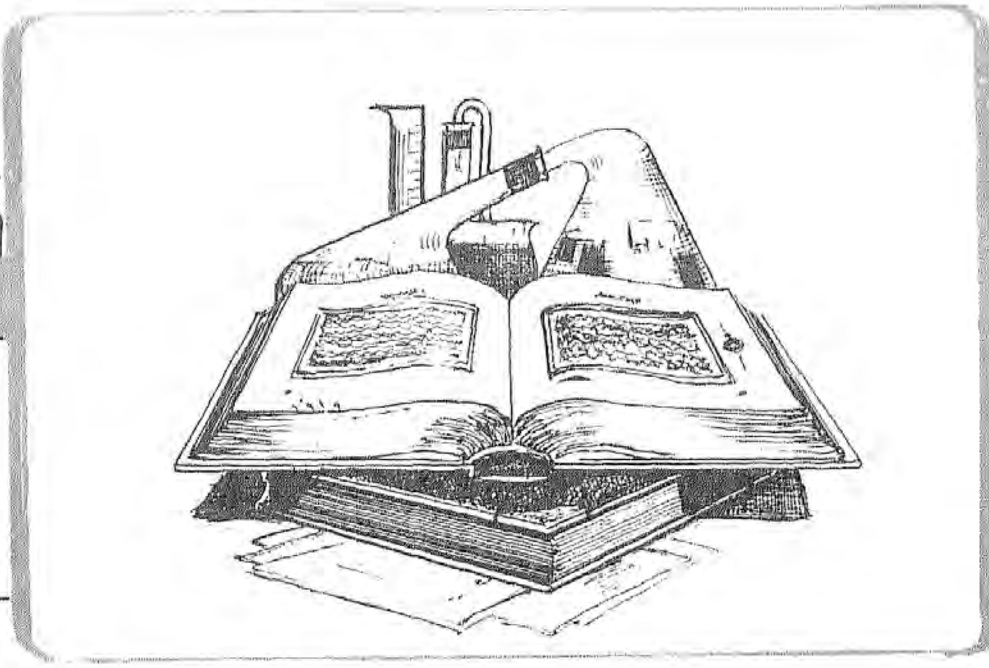
أكاديمية للتربية الاسلامية :

فلا مناص والحالة هذه من انشاء هيئة علمية او أكاديمية علمية خاصة بالتربية الاسلامية ، لها سكرتيرية دائمة ، ذات استقلال مالي وأداري ، وارتباط فني بالجامعة ، تتخذ مقرها في مكة او المدينة او في الطائف ، ويتفرغ لها نخبة من رجال الفكر وقادة التربية المسلمين ، لتعكف على جمع الموضوعات الخاصة بالتربيةالاسلامية ونظام التعليم في الاسلام ، ولتلتقى فيها وتتجمع لديها الدراسات والبحوث ذات الصلة بهذه الغاية ، والتي يسهم فيها المفكرون والفقهاء والمربون والعلماء في كل بقاع العالم ، لتقوم الاكاديمية بدراستها وتحليلها وتطويرها ، ثم عرضها على مؤتمر يعقد كل سنتين او ثلاث سنوات تمهيدا للوصول الى نظام اسلامي كامل في التعليم نمد به مدارسنا ومعاهدنا ومؤسساتنا التربوية ، ونبشر به في جميع المحافل الدولية ، شرقية وغربية ، كي يجد الانسان فيه ضالته ، ويلتمس به سبيل السعادة وطريق الخلاص .

مرحبا « بالضياء »

اصدرت ادارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة « مجلة الضياء » وهي مجلة اسلامية ثقافية شهريةوخطوة جادة على طريق الصحافة الاسلامية وقد تضمنت المجلة في عددها الاول عددا من الموضوعات والبحوث الاسلامية التي تعالج كثيرا منمشكلات العالم الاسلامي بأسلوب العصر . فمرحبا بالزميلة الجديدة والى الامام على طريق الهدى والخير والصلاح .

« منار الاسلام »



النيـــة والوجهـــة :

النية في الاسلام امر اساسي للعمل ، ولا يقبل الله تعالى عملا ســاءت النية فيه، ولم يكن خالصا لوجهه الكريم، وهذا ينطبق على العلم والعمل والعبادة، وكل الوان النشاط التي يعتمدها الانسان ، ولذلك قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » (١) . ولا خير في اى عمل لا تصدق فيه النية ، وهو مرفوض اذا لم يقم على الايمان ويبتغى الانسان فيه رضا الله تعالى ، وبذلك يسهم الانسان في بناء الحيــاة ويعمر دنياه ويسعد في اخراه و « الدنيا مزرعة الاخرة » .

لهذا الاسلوب آثار في العمل واعطـاء نوعية خاصة متميزة . فيوفر الاخلاص في العمل والصدق والاصالة فيه ، لا بدافع الخوف من المحاسبة او على المصلحة بـل للفوز برضا الله جلت قدرته ، وهــذه المعاني تتأصل في مثل هذا الجو ولا يبقى فيه مجال للنفاق او السطحية او النفعية او الفقر والضآلة .

بل ان الاسلام حبذ التخفى في عمل الخير والبعد عن التظاهر الذي يفسده ، ولذلك فقد امتدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « التقتى الخفي » . وجعــل الذي يفعل الخير ــ بعيدا عن الاضواء ــ مـع احد الاصناف السبعة الذين يجمعهم الله تعالى يوم القيامة . فيقول صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يــوم لاظل الا ظله : الامام العادل ، وشاب نشأ بعبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصــب وجمال فقال : اني اخاف الله ، ورجــل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، ورجل ذكر الله خاليــا ففاضت عيناه » (٢) .

الاشارة في هذا الحديث الى الانسان من حيث هو ، وليست خاصة بالرجل في كــل الاحوال . وقد استعملت ــ على يبدو ــ من باب التعميم او التغليب ، فقد قــال

أضــواء على الحضــارة والـتراث

« ٥ »

إنسانية الإنسان

للدكتور عبد الرحمن علي الحجي
الاستــاذ بجامعة الامــارات العربيـــة

الله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبـــة ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون» النحل ٩٧ وقوله تعالى : « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر اواثنى بعضكم من بعض» آل‌عمران ١٩٥ .

جعل الاسلام التوجه الى الله في العمل وابتغاء مرضاته اساسا ، واعتبره هـــو العمل المقبول . وعلى هـــذه الوجهة ـ لاغيرهـــا ـ كانت اعمال المسلمـــين . والمسلمون يتسابقون الى عمل الخـــير والجهاد في الحق والبذل له ، بذل مالهم وانفسهم ، وهم بذلك فرحـون وعليـه مقبلـون .

وفي احداث التاريخ الاسلامي غـزارة تفيض بالامثلة الخاصة والعامة . ففـي قضايا بذل المال يرد الخليفة عثمان في الانفاق في سبيل الله . ذلك انه قام بدور كبير بتجهيز جيش العسرة (غزوة تبوك) قدم الفا من الخيل والجمال زيادة عـــلى الذي قدمه من الدنانير (٣) . ويذكر انه فيخلافة أبي بكر الصديق مرت‌ايام شديدة، وصلت خلالها قافلة من الشام الى المدينة تعود لعثمان بن عفان مكونة من الف بعير تحمل غذاء . جاءه التجـــار يساومونه ويزيدون له في الربح ، فكلما زادوه قال لهم : اعطيت زيادة على مثل ، حتى قالوا له : ما بقي في المدينة تجار غيرنا ومـــا سبقنا اليك احد فمن ذا الـذي اعطاك ؟ قال : ان الله اعطاني لكل درهم عشـرة اعندكم زيادة ؟ قالوا : لا ، قال : فاني اشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين (٤) .

ويسرى هذا في كل احوال الانسان ، في السلم والحرب ، والتاريخ الاسلامي زاخر بالامثلة . ففي الجهاد بين الله تعالى ذلك موضحا الجهاد الاسلامي الذي يكـون في سبيل الله واعلاء كلمته لا غير . فيقول جلت قدرته : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت » النساء : ٧٦ كما وضح‌الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك حـــين سأله احد عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاى ذلك في سبيل الله . قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هـي العليا فهو في سبيل الله » (٥) .

المحاسبة الذاتيـة :

التقوى ومراقبة الله وابتغاء مرضاته تقود الى ان يحاسب المسلم نفسه . ولقـد جاء في الاثر « حاسبوا انفسكم قبـــل ان

٨

محاسبة النفس

تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان تــوزن عليكم » .

وما دام الاسلام قد صاغ المجتمع في هذه الوجهة ، وحرص اهله على تحرى شريعته ، فقد توفرت محاسبة النفــس والاخذ بها الى شرع الله المستقيم .

يروى انه حين وزعت على المسلمين ايام الخليفة عمر اثواب ، اصاب كلا منهـم ثوب . ولما كان الخليفة عمر رجلا طويلا لم يكفه ثوبه ، وهو ما اصابه ، حاله في ذلك حال بقية المسلمين . فاعطى ابنه عبد الله حصته لابيه ، فكان للخليفة بعد ذلك ما يكفيه . وحين ذهب عمــر الى المسجد ليخطب الناس ، قال لهم : اسمعوا واطيعوا .. فقام رجل وقال له : لانسمع لك ولا نطيع . وحين استفسر منه الخليفة عن السبب بين له يأنه يلبس ما يساوى ثوبين وليس لاحدهم مثل ذلك . فقــال الخليفة : يا عبد الله بن عمر قم وقل له . فشرح عبد الله الامر . فاقتنع الرجــل وقال : الان مر نسمع ونطع (٦) .

اما علي بن ابي طالب فقد رفض وهو خليفة ان تستعير ابنته قلادة من بيت المال في ايام العيد وحاسب صاحبه على ذلــك ، فأخذها منهــا .

لم يصل المجتمع الى ذاك المستــوى بتشريع قانوني او سلطــة ما حاكمــة وانما قام على التعلــق بشرع الاســلام محبــة لله تعالى وطاعتــه ومحبــة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بــه والاخذ بارشاداته فطاعته من طاعة الله تعالى. فكان هذا المستوى ذاتيا ينبــع من داخل النفس التي امتلأت بتقوى الله . وهو أروع اسلوب في تربيــة الفــرد والجماعة . ينفرد فيها الاسلام . فتلك هي القاعدة ، تعنى : محبة الاسلام القائمة على حب الله تعالى ودينه وشرعه ، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته والمسلمين الذين جاهدوا للاسلام .. آخذين بهذا الارتباط .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لايؤمن احدكمحتى يكون هواه تبعا لماجئت به » (٧) كما وردعنه صلى الله عليــه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حــلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لايحبه الا لله (تعالى) ، وان يكره ان يعود في الكفــر (بعد اذ انقذه الله منه) كما يكــره ان يلقى في النار » (٨) .

ويذكر في ذلك مافعله الخليفة ابوبكر الصديق حين رافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة . كان ابوبكر « يمشى مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما في طريقهما الى الغار ومرة عن يمينه ومرة عن يساره ، فقال له : ما هذا يا ابابكر ؟ ما اعرف هذا من فعلك .. قال : يارسول الله اذكر الرصد فاكون امامك ، واذكر الطلب فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك . (٩) .

انسانيــة الانســـان :

حقق الاسلام ـ في الشريعة والتطبيق ـ انسانية الانسان ، الى الحــد المثالي في واقع الحياة ، بشكل لم نجد له حتى الآن نظيرا . ازال كافة الفوارق واذاب كــل اسباب التمايز ، فلا فضـــل الا بمقدار الالتزام بالاسلام وحسن العمل به والاستقامة على نهجه . وكل ما عدا ذلك لا يرفع احدا ولا يخفضه . بالاسلام وحده يرتفع قوم ويخفض اخرون . لقد كرم الله الانسان من حيث هو ، وبين ذلك بوضوح في القرآن الكريم شريعة الاسلام .

أروع أسلوب في تربية الفرد والجماعة

سخر الله سبحانه لهذا الانسان مافي الكون وهيا له اسباب الحياة ، كما اكرمه بهذا الدين ، منة وفضلا ، ليتجه الى الله ويأخذ بشريعته التي لا يصلح حاله غيرها. زيادة على ان الايمان بالله تعالى - خالق الكون وما فيه ومن فيه - ضرورة تقتضيها طبيعة حياته وتكوينه كما تقتضيه طبيعة ارتباطه ووجوده وسعادته ، بها يحيا وفي هداها يمشي في طريق النور ، لايضل ولا ينحرف . يقول جلت قدرته : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠ . ويقول تعالى : « الم تروا ان الله سخر لكم مافي السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » لقمان : ٢٠ . فالله تعالى بالانسان رحيم، انزل له من الهداية ماينفعه ، وهو اعلم به . وهو الذي خلق ويعرف احواله وهو القادر الحكيم . وان الذي حرمه الله لابد ان تكون فيه حكمة ومنه على الانسان ضرر، واحل له الخير . ولذلك يقول جلت قدرته : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون » الاعراف : ١٥٧ .

ولدينا أمثلة فذة - وهي كثيرة - في التاريخ الاسلامي لدينا صورة هذه الشريعة في الحياة نافذة ، وفي واقع الانسان متحركة، ، من ذلك أن اباذر الغفاري عيربلالا ، قائلا له يا ابن السوداء، وكانت امه فعلا كذلك ، ولكن هذا في الاسلام كبير ، لانه رباهم على المثل الكريمة . فذهب بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي أباذر . ولام صلى الله عليه وسلم ابا ذر بقوله : « يا اباذر اعيرته بامه انك امرؤفيك جاهلية » (١٠) فتاب ابو ذر وندم حتى طلب من بلال ان يضع رجله على وجهه . لقد كرم الاسلام بلالا ، فهو الذي ارتقى اعلى الكعبة ، يعلن نداء الله « الأذان » ليقبلوا على شرعه ، ويدعوهم الى الفلاح ليصلح حالهم بنهجه ، وذلك يوم فتح مكة .

وضع الاسلام الموازين الحقة واخذ الحياة بها ، فالتفاوت بالتقوى والفضل في كل الظروف . هذا سالم بن معقل مولى ابي حذيفة، ومن أصل فارسي من اصطخر، وهو من الصحابة الافاضل ، عد في القراء « وكان يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر بن الخطاب قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ... وكان يؤمهم اذا سافر معهم، لانه كان اكثرهم قرآنا» (١١).

وفي ايام الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) حمل اليه البريد الذي كان « لايعطيه احد من الناس اذا خرج كتابا الا حمله ، فخرج بريد من مصر فدفعت اليه فرتونة السوداء » كتابا ، تذكر فيه قصر حائطها الذي لايحفظ دجاجاتها . فكتب عمر بن عبد العزيز رسالتين واحدة الى فرتونة يخبرها فيه ان كتب الى والي مصر يأمره ان يحصنه لها ، والرسالة الثانية الى هذا الوالي ايوب بن شرحبيل يامره ان يذهب الى دار فرتونه بنفسه ويشرف على تحصينه » (١٢) .

وهذا اعطاء بن ابي رباح (١١٥هـ) ، امام اهل مكة وعالمها « وكان اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمي ، مفلفل الشعر » (١٣) وكان الناس في المسجد الحرام بمكة المكرمة يجتمعون عليه وكأنه غراب اسود . فان « هذا الاسود الاعور الافطس جعلته حضارتنا اماما يرجع اليه

أضواء على الحضارة

الناس في التقوى ، ومدرسة يتخرج على يديه الالوف من البيض ، وهو عندهم محل الاكبار والحب والتقدير » (١٤) ٠

الفرق واسع واساسي بين هذا المستوى، في مقوماته وخصائصه واسسه ، وبين غيره من الوجهات والمناهج ٠ فهذا المنهج الاسلامي متفرد ، وهذه النماذج التي صنعها لاتتوفر الا في جوه ٠

كما منع الاسلام ان يستهين احد باخر، او يسخر منه والله تعالى يقول : « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين أمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » الحجرات :ـ١١ـ٠

للبحث صلة ٠٠٠

(١) من حديث شريف افتتح بهالبخاري صحيحه٠ انظر : فتح الباري ، ابن حجر ١/٨ ٠

(٢) مختصر صحيح مسلم ، ١٤٧/١ (رقم : ٥٣٧) ٠

(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ابن عبد البر ، ١٠٤٠/٣ ٠

(٤) عثمان بن عفان ، محمد الصادق عرجون ، ٣٨ ٠

(٥) جامع الاصول ، ٥٨١/٢ ٠

(٦) انظر : تاريخ عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي ، ١٦٩ ٠

(٧) الاربعون النووية ، الحديث : ٤١ ٠

(٨) فتح الباري ، ٦٠/١ ، ٧٢ جامع الاصول ، ٢٣٧/١ ٠

(٩) ابوبكر الصديق ، علي الطنطاوي ، ٧٦ ٠

(١٠) راجع مختصر صحيح مسلم ، ٢٣٨/١ (رقم الحديث ٩٠٤) من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي ، ٥٤ ـ ٥٥ ٠

(١١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ٥٦٧/٢٠

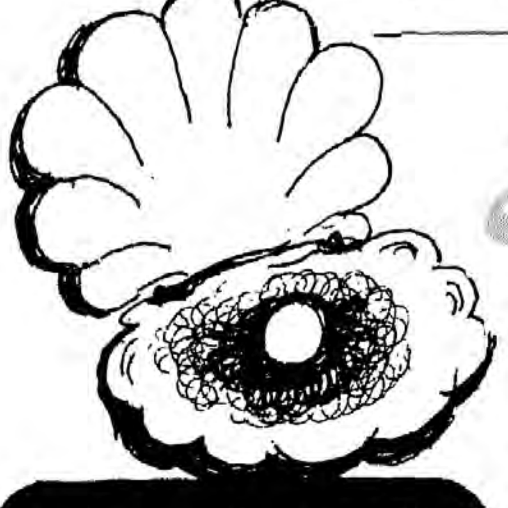
(١٢) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبدالحكم، ٦٦ ـ ٦٧ ٠

(١٣) وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، ٢٦٢/٣ ٠

(١٤) من روائع حضارتنا ، ٦٥ ٠

وافد على ملك الملوك : ● ● ●

أتى مهدي بن أبان ، ولادة العبدية ـ وكانت من أعقل النساء ـ قائلا : اني اريد ان أحج فأوصيني ٠ قالت : أوجز فأبلغ ، أم اطيل فأحكم ؟ فقال : ما شئت ٠ فقالت : جد تسد ، واصبر تفز ٠ قلت : أيضا . قالت لا يبعد غضبك حلمك ، ولا هواك علمك ، وق دينك بدنياك واحفظ عرضك بعرضك ـ بفتح الراء ـ وتفضل تخدم ، واحلم تقدم ٠ قال : فبمن أستعين ؟ قالت : بالله . قلت : ومن الناس . قالت : الجلد النشيط والناصح الامين ، قال : فمن أستشير ؟ قالت : المجرب الكيس أو الاديب الاريب ، قال : فمن استصحب ؟ قالت الصديق المسلم ، أو المؤاخي المتكرم . ثم قالت : يا ابناه انك تفد الى ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه ٠



الدرة المغتصبة بعد ٣٠ عاماً

بقلـــم : مُســـلِم

هناك وقفة مستأنية تحتاج الى دراسة ومراجعة للنفس المسلمة والعربية بمناسـبة مرور ثلاثيـــن عاما على احتلال فلسطين ومـــا تزال الخطط قاصرة عن استيعاب هذه القضية الكبـرى وهذا الحدث الخطير وقد تكشفت في السنوات الاخيرة حقائق كثيرة : أبرزهـــا : أن وراء قيام اسرائيل مخطط يهودي استعماري عالمي يسـتهدف قيام امبراطورية الربـــا وتنفيـــذ مخططـــات بروتوكولات صهيون التـي تستهـــدف السيـــطرة الاقتصادية والاجتماعيـــة والسياسية على العالم كلـه عام ١٩٩٨ .

● ● ●

وأن الخطة مرت في عدة مراحـل : أولاها محاولة احتواء الدولة العثمانية والسيطرة على السلطان عبد الحميـد وفشل هذه المحاولة والتخطيط لتمزيق الدولة واسقاط السلطان وقيام الدونما بهذه الخطة من خلال المحافل الماسونية وحزب الاتحاد والترقي الذي احتوتـه الصهيونية ومنذ اســقط السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ فقد انفتح الطريـق الى فلسطين عن طريق الاتحاديين حكام تركيا الذي أسلموها الى الهزيمـة في

الحرب العالمية الاولى كما سلموا طرابلس الغرب للاحتلال الايطالي وكان ذلك مقدمة لاسقاط الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولوعد بلفور ١٩١٨ وتوسع الهجرة اليهودية الى الحد الذي مكن من اتمام مؤامرة قيام اسرائيل ١٩٤٨ ثم احتلال القدس ١٩٦٧ وقد كشفت الوثائق خلال هذه الفترة عن خطة ترمي الى تهجير يهود العالم الى اسرائيل واقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات وكانت أبرز الظواهر في الفترة الاخيرة هجرة اليهود السوفييت بأعداد ضخمة الى اسرائيل ٠

وان كان أيضا من الظواهر الواضحة ارتفاع عدد المهاجرين الى خارج اسرائيل ٠ وكذلك كشفت التصريحات التي جرت على السنة قادة اسرائيل هدف تدمير الحضارة العربية الاسلامية واقامة الحضارة العبرية على اساسها ، كما كشفت عن هدف اعادة بناء هيكل سليمان فوق أرض المسجد الاقصى ٠

وحيث يوجد اليوم في فلسطين المحتلة حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، فان في العالم ما يتراوح بين ١٣ و ١٨ مليون يهودي يقيمون بين امريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي وتستهدف الخطة جمع هؤلاء تحت راية اسرائيل ولذلك فان فكرة التوسع هي من العوامل المقدمة في النظرة اليهودية على مسالة الامن وذلك جريا وراء مخطط امتلاك القوة الاقتصادية التي تحاول السيطرة على مقدرات البلاد العربية ٠

ولا ريب أن هذا المخطط فاسد من أساسه لانه يقوم على الاعتماد على معونة الدول الغربية وانه بعد ثلاثين عاما لم تستطع اسرائيل ان توحد لها كيانا اقتصاديا ذاتيا يمكنها من القيام بنفسها فضلا عن ذلك الشتات المنوع المتضارب المجموع من مختلف بلاد عاما لم تستطع اسرائيل ان توجد لها فضلا عن تلك التفرقة العميقة بين يهود المشرق ويهود الغرب كل هذه العوامل فضلا عن الوجود غير الطبيعي على الارض العربية من شأنه ان يكشف عن فساد قاعدة الاستمرار ويجعل الفناء محتوما ، لا سيما وان القوة العسكرية العربية تنمو يوما بعد يوم بالاضافة الى مقدرات الثروة والطاقة والتفوق

ولقد تعالت أصوات دعاة الاسلام الى تعديل أسلوب العمل بجعله اسلاميا واتخاذ منهج الاسلام بالجهاد طريقا الى تحقيق الغاية وتقريب موعد النصر ولقد كانت تجربة (رمضان) وما تزال علامة على الطريق ان هناك محاولة ضخمة لتسميم عقول المسلمين والعرب بعد التحول التاريخي الذي اتجه اليه المسلمون والعرب حين التمسوا منهجهم الاصيل في العاشر من رمضان :

هذه المحاولة تستهدف فرض تفسير زائف للتاريخ الاسلامي الحديث يحاول أن يجعل من (اسرائيل) وجودا اقامته أوربا والغرب وكأنه ليس وجودا قائما بذاته من وراء مطامع الصهيونية العالمية وبروتوكولات صهيون ولا ريب أن المروجين لهذه السموم هم الماركسيون والتقدميون واليساريون ، الذين كانت الماركسية في أيديهم ولا تزال خادمة للصهيونية العالمية وهي من صنعها أصلا : ان الهدف هو هذه المنطقة الفريدة في العالم « منطقة دعوة الاسلام وقدرات المسلمين الضخمة التي تستهدف بالاحتواء والسيطرة والغزو والتي سوف تظل دائما قادرة على المقاومة ساهرة على حراسة مقدراتها، مرابطة في سبيل الحفاظ على كيانها ووجودها ، وسوف لا يضحي المسلمون والعرب بعقيدتهم وتراثهم في سبيل ما يسمى العلم والتكنولوجيا وانهم

لقادرون على امتلاك هذه القوة وقد أخذوا بها فعلا فلم يبق هناك ما يسمى بالصراع الحضاري : ذلك أن الوجود الاسرائيلي هو في طبيعته وجود غير قائم بذاته لا يعتمد على أمة صحيحة وليس يهود اسرائيل هم يهود التوراة أو أبناء يعقوب ، وليس لدى اسرائيل ما لدى العرب من الطاقة والتفوق البشري والقوة الاقتصادية وان هذا المجتمع المهلهل المجمع من شذاذ الآفاق لا يمكن أن يكون أقوى على الحياة من أهل هذه الارض ، فأين اذن التفوق الحضاري وأين يقوم الصراع الحضاري واسرائيل تعيش على المساعدات الخارجية ولم تتمكن بعد ثلاثين عاما اليوم من أن تعيش على مواردها وأن تكون قادرة بمفردها للدفاع عن وجودها ذلك لانها بطبيعة تركيبها العدواني لا تستطيع أن تمثل مجتمعا حقيقيا ولا وجودا صحيحا · ولولا دورها الذي تقوم به في خدمة النفوذ الاجنبي على هيئة كلب الحراسة لسقطت من اليوم الاول لوجودها · ومن هنا فان تلك الاكاذيب والشبهات التي يحاول دعاة التقدم والماركسية واليسار وغيرهم اذاعتها لن تؤثر شيئا في النفس العربية الاسلامية التي أخذت في امتلاك ارادتها وعرفت طريقها الصحيح · ولقد كانت هذه المنطقة منذ تسلمها المسلمون أمانة في أيديهم للاديان الثلاث وقد آمنت كل القوى باصالتهم وأحقيتهم للقيام بهذا الدور وسوف تعجز الصهيونية عما عجزت عنه الحروب الصليبية من انتزاع القدس من أيدي المسلمين الحماة الامناء · يقول المؤرخ ريفمان : ان المسلمين لم يقروا بوجود هذه الدولة الاجنبية الدخيلة في أرض يعتبرونها ملكا لهم · نعم هذا هو الحق ومن الحق أيضا أن المسلمين انتصروا تحت اسم « مدرسة

دور الشعب الإسلامي أقوى دائماً من دور الحكومات

التسلح الخلقي » على كل الخلافات واستطاعوا أن يتجمعوا لمواجهة الخطر وكان دور الشعب الاسلامي أقوى من دور الحكومات · يقول ريفمان : أخذ العرب يلتمسون الوجهة بمجرد ادراكهم لمغزى قيام الدولة العدوة بينهم غير أن هذا التطور كان بطيئا غاية البطء · وبقي الصليبيون مدة طويلة وهمقادرون على مهاجمة أي من الاقطار المجاورة لهم ، واستطاع الصليبيون أن يصلوا الى حدود مصر وضواحي دمشق وان يتوغلوا في حوران ، غير أن نجاح صلاح الدين في توحيد مصر وسوريا واليمن تحت حكمه قضى على كل أمل للصليبيين في التوسع ، وبالرغم من الاعداد القادمة من اوربا فقد بقي الصليبيون معتمدين على العالمالمسيحي في الرجال والمال واستمروا ما بقي العالم المسيحي يمدهم وذبلوا عندما انتهى هذا الاهتمام ·

ونحن نجد أن المواجهة العربية الاسلامية للغزوة الصهيونية تسير في طريق اكثر قوة وعمقا بالرغم من بطئها في المراحل الاولى فهي تدخل فيمرحلة

الحسم والاقناع الصحيح بالطريق الاصيل للمواجهة : المواجهة بأسلوب الاسلام ، العقيدة والشريعة والتربية الاسلامية والجهاد ولن تخدعنا كتابات التلموديين وسموم التقدميين ومراوغة الماركسيين عن أن نعرف الحقيقة التي بدأت يوم عمدت الصحافة التي كان يمسك بمقاليدها المارونيين واللبنانيين في مهاجم السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والخلافة الاسلامية تمهيدا لفتح طريق الصهيونية الى القدس ولقد أشارت مؤرخة يهودية منذ وقت مبكر الى أن دخول اللورد اللنبي لمدينة القدس كان بمثابة الخطوة الاولى لتسلم اليهود اياها (دخلها اللنبي) ١٩١٧ وتسلمها اليهود ١٩٦٧ ·

ان الكتب التي صدرت في العام الاخير وخاصة ما كتبه جولدمان تحت عنوان (المأزق الصهيوني) يكشف وتكشف عن مجموعة من الحقائق يجب على العرب والمسلمين أن يعوها تماما والا يخدعوا ببريق الكلام ·

١ ـ ان الصهيونية تقسم نفسها الى معتدلين ومتطرفين وترك لمجموعة المعتدلين امثال البيربرجو وجولدمان وغيرهم من الذين يحاولون أن يضعوا انفسهم في صف الراغبين الى تفهم المواقف والاعتدال ·

٢ ـ ان الاحداث الاخيرة قد كشفت عن أن الصهيونية طامعة في تنفيذ برنامجها في التوسع وان دعواها في السلام كاذبة ·

٣ ـ ان ما يعبر عنه سكان اسرائيل لا اهمية له في الحقيقة ازاء المخططات التي يرسمها عتاة الصهيونية وهم لا يعبأون بها ·

ذلك أن الهدف من المخططات كلها هو اقامة امبراطورية الربا بكل وسائل الخداع والغدر وتخدير العربوالحيلولة بينهم وبين امتلاك ارادة القوة والتآمر على مقدراتهم من الطاقة والثروة والتفوق البشري فهم دعاة تحديد النسل لانقاص عدد العرب والمسلمين تحت شعار الانفجار السكاني وهم أصحاب مشروع السيطرة على موارد النفط وهم من وراء توجيه الاموال العربية وجهة الاستهلاك حتى لا يتمكن العرب من بناء قوتهم الذاتية ·

ولا ريب أن (الربا) هو المدخل الحقيقي للسيطرة التلمودية على العالمين الرأسمالي والشيوعي وبعد الذهب الذي يحتكره اليهود أقوى الاسلحة لاثارة الرأي العام وافساد المجتمعات والقضاء على الضمائر والاديان والقوميات ونظام الاسر وعن طريق المال يسيطر اليهود على الاعلام والفكر في عديد من بلدان الغرب حيث يملك اليهود البيوت التجارية والاسواق ولهم نفوذ قوي ومؤثر على الصحافة والتلفزيون ·

ولمدة أشار اليهود في كل وثائقهم الى سيطرتهم على الذهب في العالم وقيامهم بامتلاك مصادر الاقتصاد والمال وهم أنفسهم أصحاب القوة الرأسمالية والسيطرة الاقتصادية الذين صنعوا الماركسية والاشتراكية التي تبدو ظاهرا معارضة للرأسمالية · لقد استطاعوا احتواء كل المحاولات التي استهدفت معارضة الرأسمالية وضربوا كل القوى ليضعوا أيديهم على كلا النظامين اللذين ينظمان العالم توطئة للسيطرة عليه حسبما جاء في بروتوكولات صهيون · ولقد قصدت الدعوة الماركسية أساسا الى هدم الدين نفسه ولم تكن قاصرة على معالجة مشكلة عدالة التوزيع · وكان أول مكاسب اليهودية الصهيونية هي هدم المسيحية وادامة السيطرة على مقدرات

اسرائيل هي الدولة المسخ التي تأكل أبناءها

الامم كذلك فان قيام نظام ماركسي يعني أول ما يعني وضع جميع مقدرات الامة في يد المجموعة الحاكمة واخراجه من أيدي عشرات الاغنياء والموسرين شريطة أن يكونوا من غير اليهود . ومعنى هذا أن تسليم الثروات الى هذه النخبة تمكنها من أن تفعل في طريق تحقيق الهدف اليهودي أكثر مما يعمل الرأسماليون أنفسهم كذلك فان النظام الماركسي نفسه يحل في العالم روح الشر والقتل والابادة ويحقق هدفه عن طريق الانقلابات التي تقتل وتحطم وليس عن طريق التطور والتدرج والاقناع وقد ظهر ان أغلب احداث المؤامرات والانقلابات كانت نتاجا يهوديا يستهدف تحقيق الغاية التي يقصد اليها أصحاب امبراطورية الربا .

كذلك تكشف الكتابات الاخيرة أن وجود اسرائيل لم يحل المسألة اليهودية بل زادها تعقيدا ، قال بذلك ألبير كالي وميشيل رشيلان ، وقال غيرهم ان الصهيونية هي محاولة ارجاع تاريخ اليهود المعاصر الى الوراء وانه بمثابة نظرة جاهلية لانها لا تأخذ في الاعتبار العنصر الحاسم للتقدم في التاريخ .

ويقول الحاخام منسفيلد : ان الصهيونية انفجار شاذ لعاطفة منحرفة .

ويقول رشيلان : ان اليهودي لن يشعر بالامان في أي مكان في العالم لانه يخلط بين اليهود في العالم وسكان اسرائيل .

ولقد أقامت الصهيونية تأييد الغرب لها على محاولة خادعة لئيمة : وذلك هو فرضها مفاهيم العهد القديم والتلمود على المسيحيين في المدرسة والجامعة بما يوحي بأن دعوة الصهيونية الى التوسع في فلسطين هي من صميم العقيدة الدينية ، وكذلك فعلت الصهيونية في أمريكا وبريطانيا وألمانيا .

ولقد كذبت الوقائع التاريخية الصحيحة ما ادعاه اليهود من أن وعد ابراهيم كان لاسرائيل أو لاحفاد اسحق وحدهم ، ذلك أن وعد الله لابراهيم كان لاسماعيل واسحاق ولاحفادهم جميعا ، وللصالحين منهم وحدهم « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن . قال اني للناس اماما . قال ومن ذريتي . قال لا ينال عهدي الظالمين » .

وكذلك يكذب اليهود في أن يقصروا الوعد على أنفسهم ويعتبرون أنهم شعب الله المختار مع أن الوعد كان لكل خلفاء اسماعيل واسحق وهم العرب والمسلمون وقد تحقق الوعد فعلا لسيطرة الاسلام على هذه المناطق كلها والمسلمون هم أحفاد اسماعيل .

وتتعالى اليوم أصداء هذه المؤامرة الزائفة التي بدأت تتكشف أمام العقل البشري اليوم على نحو أكثر وضوحا مما كانت قبل ثلاثين عاما فيقول المؤلف اليهودي الروسي (افرانيم سيفيلا) في كتابه « وداعا اسرائيل » : ان اسرائيل هي الدولة المسخ التي تأكل أبنائها .

ويكشف في وضوح زيف الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ويعري الاساليب الاجرامية التي اتبعها زعماء الصهيونية لاقامة هذا الكيان الزائف ، ولابتزاز الاموال من العالم بحجة جمع شمل اليهود ولاجتذاب اليهود من أرجاء العالم بطرق مغرية .

ويقول : انه بعد أن مر ما يربو على ربع قرن منذ انشاء هذه المؤسسة اليهودية على جزء من الارض الفلسطينية

لم تتحقق تكهنات زعماء الصهيونية بان تصبح اسرائيل مغناطيسا ليهود العالم ، حيث لم تستطع اسرائيل ان تجمع فوق الارض الفلسطينية سوى خمس اليهود · ففي نيويورك وحدها في اسرائيل بأكملها ·وفي باريس يوجد في اسراسيل بأكملها ·وفي باريس يوجد من اليهود أكثر مما في تل أبيب · وفي لندن سكثر مما في القدس · ولقد تبين أنه من الصعب لا بل من المستحيل صبغ كافة اليهود بفكرة الصهيونية حيث طلب اليهم استبدالهم أماكنهم بحياة أقل أمنا في منـاخ حار وغير مألوف لديهم وبعيدة كل البعد عن حسن الحال الجسماني والمادي على السواء · على أن الاسف على انشاء المؤسسة اليهودية الجديدة لم يكن ليقذف دما جديدا في العروق القديمة بل بالعكس حط من مكانة اليهود في القوميات الاخرى · لقد تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة اسرائيل ·

ولكننا بعد أن لجأنا الى اسرائيل : الملاذ الاخير للجاليات اليهودية ، ربما كنا قد أنقذنا أنفسنا من الاندماج في القوميات الاخرى لكننا من ناحية أخرى حكمنا على أطفالنا وعلىأنفسنا بالانقراض الطبيعي ·

لقد بدأت الجاليات اليهودية تنهار الواحدة بعد الاخرى ، وأصبحت صفوفها مبعثرة وهزيلة حدث هذا بسبب الهروب العاجل من اليهودية نحو الاندماج في الديانات والقوميات الاخرى هربا من كافة عوامل الضغط والاضطهاد ان أكثر التحليلات سطحية للاحداث منذ عام ١٩٤٧ تؤكده مباشرة هذا الواقع الحتمي · لقد دمرت أكبر الجاليات اليهودية وأكثرها ازدهارا وهي التي كانت تعيش في الاتحاد السوفيتي ، لم يظهر التفكك السريعلهذه الجالية وبروز شتاتها وخرابها الا بعد ظهور اسرائيل · وكذلك الامر بشأن الجاليات اليهودية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاسلامية · كان هناك ما يربو على المليون نسمة من اليهود الذين يعيشون في العالم العربي في جاليات كثيفة مزدهرة جنبا الى جنب مع السكان العرب وكانوا يتمتعون بكل حرية من ناحية الدين والثقافة والتقاليد اليهودية ، من كل من الدار البيضاء ومراكش وطنجة والرباط والجزائر ووهران وتونس وطرابلس والقاهرة والاسكندرية وبغداد وبيروت ودمشق الى أن جاء عام ١٩٤٧ الذي جعل من العرب وكافة المسلمين بضربة واحدة أعداء لدودين لليهود نتيجة احتلال الارض الفلسطينية ومما زاد الطين بلة تدفق اللاجئين الفلسطينيين هربا من ميادين الحرب الى البلدان العربية المجاورة ، الامر الذي زاد من التعصب الوطني والديني بين العرب واليهود ، وينطبق الامر نفسه على يهود اوربا الشرقية الذين لم يتعرضوا للاسامية سوى بعد انشاء الدولة اليهودية وذلك بعد معاداة أنظمة الحكم الاوروبية الشرقية للصهيونية المتمثلة في الدولة اليهودية الجديدة وهكذا تعرضت الجاليات اليهودية للخراب الكلي بعد قيام دولة اسرائيل ·

ويقول الكاتب في النهاية : ان اسرائيل محكوم عليها الا تعيش غير عقد آخر من الزمان ومن غير المحتمل أن تتجاوز هذا الحد المقرر واعتقد انه في عام ١٩٨٥ لن يكون لاسرائيل وجود على خارطة العالم بل سيتم ابتلاعها بلا شفقة ·

هذا ما يقوله يهودي منهم أما نحن فنعرف أن اليهود كانوا خادعين لكل الشعوب والامم بما زيفوا من دوائر

إسرائيل لن تعيش حتى عام ١٩٨٥ وسيتم ابتلاعها بلا شفقة

المعارف العالمية وأدخلوا اليها هـــذه السموم وقد كانوا أصحاب الاثر الكبير في تزييف (دائرة المعارف الاسلامية) ·

وكان لهم دورهم في السيطرة على دراسات التاريخ ومقارنات الاديان في مختلف جامعات أوربا وامريكا حيث بثوا فيها سمومهم وشبهاتهـــم ازاء الاسلام ورسوله وكتابه وتاريخه ولغته·

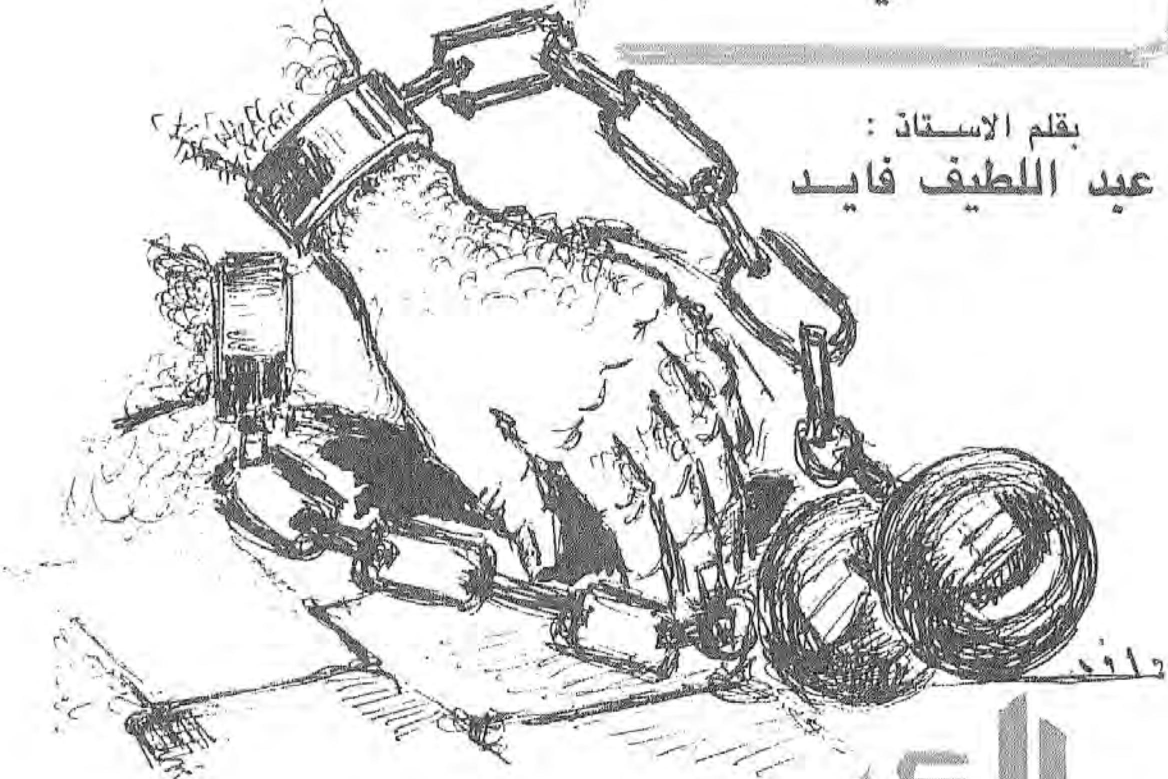
بل ان الصهيونية العالمية استخدمت منظمات الماسونية والشيوعية والبهائية لنفس الغرض فدخلوا هذه المحافـــل واستخدموها ، كما سيطـــروا على منظمات الليونز والروتاري في العصر الحديث وعن طريقها ينقلون الاخبـار والاشاعات ويذيعون الاكاذيب في الامم التي تقوم بها هذه المنظمات ·

ويكشف أحـــد حكماء صهيون : جولدمان زيف هذا الواقع المضلل المنهار حين يقول : لست أستطيع أن أتصور أن تنتهي آلاف من سني العذاب والاضطهاد والمقاومة بدولة صغيرة مثل عشـــرات الدول الاخرى تعيش في خطر وتتعرض للابادة مما يفرض عليها البقاء في حالة تعبئة وتسليح كل شبر من أرضـــها وتركيز جهودها الرئيسية على الوجـود المادي · انني لست متأكدا من أن حماس وولاء الشعب اليهودي خارج اسرائيل سيظل وفيا لهذه الدولة الى الابد ··

وهكذا تبدو روح التشاؤم واضحـة على رأس ثلاثين عاما من قيام هـــذا الكيان الزائف ويجمع الحكماء على أن وجود اسرائيل لم يحل القضيـــة ولا يمكن أن يدوم كيان قام على الغصـــب والظلم والغدر مهما جرت المحاولات لان يستمر · وسوف تعود الدرة المغتصبة الى أصحابها ان عاجلا أو آجلا ·

قصة اسلامية :

بقلم الاستاذ :
عبد اللطيف فايد



الأسير . .

لم تهـدأ حدة العداء الذي تمكن من قلب ثمامــة بن أثال للنبي صلى اللــه عليه وسلم حتى بعد أن هاجر بدعوتــه من مكة الى المدينة ، وأقــام هناك للمسلمين دولة،تزداد قوتها مع الايام ، ويتكاثــر الداخلون في حمى دينهـــا الحنيف ، فهو لا يزال يعلن الحرب بالقول وبالعمل ضد الدين الجديد ، وضد رسوله وضد كل الذين اتبعوه . .

وثمامة بن أثال يستكبر بما أوتي من مكانة الرياسة والصدارة من قومـه « بني حنيفة » في « اليمامـة » ، ذلك البلد الخصيب وسط الصحراء القاحلة من أرض الجزيرة،فأرضها تنبت الزرع، وتجود بالثمرات التي تفيض عن حاجة أهلها . ليأكل منها سكان القرى والمدن القريبة والبعيدة .

ومن هذا الموقع بين الرجال الاشداء والثراء الوفير يمارس « ثمامة » عداءه للاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام ، ولقد اشتط في هذا العداء حتى تمنى قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد أن فشلت مؤامرة الكفر لقتله ليلة أن هاجر من مكة الى المدينة ..

فالانباء ترد الى النبي صلوات اللـه عليه وسلامه مع الغادين والرائحيـن أن « ثمامة » لا يزال يؤلب قومه ويؤلب نفسه ضد دين الله ، وضـد نبيه ، ويتحين الفرصة تواتيه ان قريبا أو بعيدا ليتمكن من النبي صلى الله عليه وسلم فيقتله ..

ولقد صبر النبي صلى الله عليـه وسلم كثيرا على أذى ثمامة وعدائه قبل أن يهاجر من مكة الى المدينة ، وهو بعد أن هاجر يحس أنه لا بد أن يضع حدا لعداء « ثمامة » بالقضاء عليه .. وان المسلمين في المدينة ليسمعون النبـي صلى الله عليه وسلم كثيرا يدعو ربـه بأن يقع ثمامة بين يديه ليضع نهايـة لهذا العداء ، وانهم ليحسون من نبرات صوت النبي عليه الصلاة والسلام وهو يكرر هذا الدعـاء بين الحين والحين وكلما بلغه اصرار « ثمامة » علـى موقفه المعادي للاسلام . انه ان وقعفي قبضة النبي صلى الله عليه وسلم فلن يكون مصيـرد سوى بتر رأسه عن جسده بضربة سيف واحدة . .

واستجاب الله دعاء نبيه .. ووقع « ثمامة » في الاسر ..

* * *

كان « ثمامة » قد استشعر من نفسه وقلبه أن يزور مكـة يحج اليها بعمرة يطوف أثناءها بالبيت العتيـق ويؤدي المناسك التي اعتاد العرب أداءها منـذ رفع قواعد هـذا البيت أبو الانبياء « ابراهيم » وابنه « اسماعيل » عليهما السلام .. والطريق من اليمامة حيـث يتمركز « ثمامة » الى مكة حيث الكعبة والبيت الحراموحش وطويل والصحراء تزيده وعورة ومشقة ولا مفر أمـام السالكين من أن يلتمسوا الماء والطعام من القرى والنجوع واحياء المدن ...

وبينما « ثمامة » يقطـع الطريق الشاق حدثته نفسه بأن يدخل المدينـة يلتمس فيها بعض الزاد والماء يستعين بهما على مواصلة رحلته الى مكة . . لكن كيف يدخل المدينة وهو يعلم انـه ان ظفر به أحد المسلمين فيها كانـت نهايته .. فانتظر حتى أقبل الليل وكسا المدينة بظلام دامس واشتد في الحيطـة لحياته فتنكر . وبالغ في تنكره حتى لا ينكشف أمره للمسلمين فيكون قـد سعى الى حتفه بقدميـه . فهو يعرف جيدا أن المسلمين الذين هاجروا من مكة الى المدينة لن يعييهم كثيرا أن يتعرفوا عليه ، فهم يميـزون صوته اذا تكلم ، وحركة يديه ورجليه اذا مشى وهيئـة جلسته اذا افترش مكانا للقعود ..

ودخل ثمامة المدينة .. وقضى حاجته من المـاء والطعام من احيائها والليل يضرب عليها أردية ظلمته وهدأة سكونه ثم التمس الوسيلة للخروج منها فضل الطرقات التي دخل منها وسار فيهـا وضاعت منه المسالك . ولم يجد الا حيرة تسلمه الى أخرى ، وقضى جانبا كبيرا من الليل يقطع في طرقات المدينة كلما انتهى من طريق دخل في طريق آخر ولا يلبث كثيرا حتى يعود الى طريق كان قد قطعه من قبل .. وظل كذلك يفتش عن مخرج له وهو لا يدري أنه يعـود

من القصص الإسلامي

الى نفس الطرقات التي سار فيها من قبل حتى أدرك السائرون بالليل أنه غريب عن الديار ..

وتقدم منه واحد من أهل المدينة يسأله عن حاجته .. ولم يكد ثمامة يتكلم حتى انكشف أمره ، فقد كان هذا اللقاء بينة وبين أحد المسلمين الذين يعرفونه جيدا ، وقامت بين الاثنين مشادة .. « ثمامة » يريد الهرب ، ولكنه يجد قبضة من حديد تمسك به فلا يستطيع منها فكاكا .. وسرعان ما تجمع من حوله عدد من المسلمين عرفوه فأحكموا اساره ..

وذهب نفر منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بأن « ثمامة » قد وقع أسيرا .. فأمر بأن يربط الى عمود من عمد المسجد حتى يرى فيه رأيه ..

★ ★ ★

« ثمامة بن أثال » شريف اليمامة وسيد بني حنيفة مربوط الى عمود في المسجد وماذا يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي طالما آذاه كثيرا وألب عليه قومه من بني حنيفة وأهل اليمامة وسائر العرب الكافرة ليقضوا عليه وعلى دعوته ، وهو الآن يرى نفسه أسيرا لا يداخله ريب في أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا محالة قاتله ..

لكن شريف اليمامة وسيد بني حنيفة لن يسلم عنقه للسيف جبانا ولا مهزولا حتى لا يلحق بقومه عارا يجعلهم يلعنونه بسببه بعد موته وأسر في نفسه حديثا ان واجهه محمد صلى الله عليه وسلم .

وحان وقت الصلاة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد يؤم المسلمين ، وتقدم من الاسير الذي اشتد في عداوته زمانا للاسلام وللمسلمين وأخذ عليهم كل طريق حتى طلب عنق النبي صلى الله عليه وسلم نفسه .. وها هو ذا يراه بين يديه وقد أجاب الله دعاءه ليقضي فيه أمره ..

واقتر بمنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : مالك يا « ثمام » .. هل أمكن الله منك ؟

وأحس شريف اليمامة وسيد بني حنيفة أن محمدا صلى الله عليه وسلم يسخر منه .. فكبر ذلك على نفسه .

فأجاب : قد كان ذلك يا محمد ؟ ؟ انك أن قتلتني فان من ورائي قوما سيطلبون دمي ، وان عفوت عني ذكرت لك يدا بيضاء أشكرك عليها ، وان طلبت مالا لتفك أسري فان خيرات اليمامة وما تنبت أرضها من ثمر ، وما يرعى كلأها من ابل وغنم فداء لي ان استزدت ..

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه الى صلاته .. وأمر أصحابه أن يكرموا اساره فلا يمنعوا عنه طعاما ولا شرابا ، وقام الصحابة من فورهم فحلبوا ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمر منه وقدموا لبنها الى « ثمامة » يغتذي ويرتوي .. وواصلوا اكرامه ..

ولما كان الغد مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد .. ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكر ، وان تسأل مالا تعطه ..

وانصرف عنه النبي صلى الله عليه وسلم الى صلاته ، والمسلمون من خلفه يركعون ويسجدون ..

★ ★ ★

لقد قضى ثمامة في مسجد الرسول

صلوات الله وسلامه عليه وقتا من الزمان ما أشده على نفسه وأقساه ·· هو سيد قومه ·· وصاحب الرأي والنهي في أهل بلده الخصيب ·· والذي يملك مالا كثيرا يستطيع توجيهه هنا وهناك حيث يريد ·· كل هذا من خلفه ، ويقع أسيرا لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الذين عاداهم كثيرا واشتط في عدائه لهم ، ثم هم يتركونه تعذبه نفسه قبل أن يقتلوه ، ويقدمون له الطعام والشراب ولا يؤذيه أحد منهم ··

وليس ذلك فحسب هو الذي يحس به ثقيلا وكئيبا على نفسه وقلبه ،وانما محبسه في هذا المسجد فتح عينيه وقلبه وفؤاده من قرب على عالم كان يجهل عنه الكثير والكثير فهو يرى النبي صلى الله عليه وسلم حينما يدخل المسجد ، وأصحابه يستقبلونه في حفاوة وحب لم يشاهد مثلهما من قبل ، ثم وهم يتحلقون حوله يستمعون منه بقلوبهم وأسماعهم ، ثم اذا انتظموا صفوفا خلفه في الصلاة خاشعين يستوي بينهم من كان عبدا رقيقا حرره اسلامه ، ومن كان سيدا عظيما أعطى نفسه كلها للاسلام فنسي ثراءه ومكانته في قومه ولم يعد يذكر الا هذا الدين ، ثم وهو يعطي سمعه لما يتلو النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته من قرآن،ويشعر بأن هذا الصوت يتسلل الى قلبه فيضيء فيه فيتمنى لو كان سبق له فاستجاب الى دعوته ولم يؤذ صاحبها أو يؤلب عليه ·· وتحدثه نفسه ماذا لو آمن من فوره ؟ !

لكنه لا يزال يذكر انه شريف اليمامة وسيد بني حنيفة ، وانه لا يجدر به مع ذلك أن يؤمن من موقف الضعيف ، فهو ان أسلم الآن واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وانضم الى هذه الجماعة التي دخل دينها قلبه فلن يذكر أحد اسلامه الا مقترنا بأمر يكرهه لنفسه ويكرهه له قومه ·

وفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته فلم يلتفت اليه ··

★ ★ ★

ترى ماذا يفعل النبي صلوات الله وسلامه عليه برجل آذاه واشتد عليه وملأ قلوب الآخرين حنقا وغضبا وحربا وكان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح ·· حتى وهو في أشد ساعات المحنة بعد أن أخرجه أهل الطائف من بلدتهم وقد سلطوا عليه سفاءهم يضربونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه فتوجه الى ربه يشكو اليه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ويسأله العافية والرضى ·· فيوحي الله اليه أنه ان شاء أهلك أعداءه فلم يبق منهم أحدا ، فلم يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن قال :

« اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون »·

ترى ماذا سيفعل صلى الله عليه وسلم بثمامة ··

★ ★ ★

ولما كان اليوم التالي مر به النبي عليه الصلاة والسلام ·· فقال : مالك يا ثمام ؟

قال : خير يا محمد ·· ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكر ، وان تسأل مالا تعطه ··

قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد عفوت عنك يا ثمام ··

ونظر الى أصحابه وقال : اطلقوه··

وخرج « ثمامة » من المسجد ،وكأنما أضاءت الدنيا في وجهه لاول مرة في حياته ، فقد أخذ عليه عفو النبي صلوات الله وسلامه عليه مجامع نفسه وقلبه ، وملأ هذا الموقف الكريم فؤاده حبا للنبي صلى الله عليه وسلم ورسالته

والتمس في المدينة خلوة وماء فطهر ثيابه واغتسل ··

وعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد غدا وجهه في عينيه أحب الوجوه·· وأعلن اسلامه ··

منكم واليكم

اعداد : موسى شرف

الحدود في الشريعة الاسلامية :

★ كيف تثبت الحدود في الشريعة الاسلامية ؟ وهل اقرار الجاني بجريمته لازم في اقامة الحد ؟ وكيف يعامل الجاني بعد اقامة الحد عليه ٠٠ ؟

محمود عبد الجليل
السودان ـ ود حامد

ـ الاصل في الشريعة الاسلامية ، أن الحدود ـ فيما عدا حد القذف ـ لا تثبت الا باحدى طريقتين هي اقرار المتهم بوقوع الجريمة منه أو بالبينة التي يقيمها المدعي أو المجني عليه والبينة في الاسلام هي الشهادة ٠ واذا كان دليل ثبوت الحد هو اقرار الجاني على نفسه بارتكابها ، فقد اشترط الفقهاء أن يكون اقرار الجاني أربع مرات ، ليحل محل كل شاهد اقرار منه وليس لازما ان يقر الجاني مع الشهادة كما لا يعتد بانكاره ٠

اما حد القذف فيثبت بالاقرار وبشهادة اثنين ولا يشترط الفقهاء فيه تكرار الاقرار ، لانه حد خالص للعبد ويشترط مطالبة المجني عليه بعقاب الجاني ٠

واختلف العلماء في الحدود هل هي زواجر أم جوابر ، بمعنى هل شرعت لزجر المجتمع عن الوقوع في الجريمة او لتطهير المجرم من آثار معصيته ؟

والاصح ان الحدود زواجر وجوابر معا بمعنى انه متى اقيم الحد فان المجتمع يتزجر والمتهم يتطهر بالحد من اثمه والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد للغامدية ، بأنها تابت توبة لو أخطأ اهل الارض جميعا لوسعتهم ٠

والمحدود في القذف يترتب على اقامة الحد عليه عدم قبول شهادته أما غيره فيعامل كانسان عادي بعد توبته الصادقة والمحدود في الزنا لا يحد قاذفه ٠

ليلة النصف من شعبان :

★ يذكر بعض الناس فضائل كثيرة لليلة النصف من شعبان ويؤدون فيها الصلاة بنية خالصة ، كما يدعون بدعاء مشهور ويوزعون الحلوى على الاطفال فما الرأي في ذلك ؟

درويش محمد مصبح
دبي ص٠ ب : ١٦٩

منكم واليكم

ـ ليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة ، وقد وردت احاديث كثيرة في فضائل هذه الليلة ، وصوم شهر شعبان جاءت فيه احاديث صحيحة · وأما صوم يوم النصف منفردا فلا أصل له وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الاطعمة والحلوى وتظهر فيه الزينات ، وأيضا ما أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة والتي يقرأ فيها « قل هو الله أحد » ألف مرة في المساجد ويقول العلماء ان الحديث الوارد في الصلاة الالفية موضوع وأن الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد وقدر من القراءة لم يشرع ·

صلاة شارد الذهن :

★ في بعض الاحيان أؤدي الصلاة وأنا شارد الفكر مشتت الذهن ، لظروف خاصة بالعمل أو بالاسرة فهل يقبل الله صلاتي أم علي اعادتها ؟

حسنين محمد فارح

بربرة ـ الصومال

ـ صلاتك مقبولة شكلا ، أ يأنها لا تقضى بعد أدائها على هذا النحو ، الا أنها مكروهة موضوعا ، لانك لم تؤد لها الخشوع الواجب والسكينة المطلوبة ، ولم تستفد منها فهما ينير عقلك ولا أدبا يضبط سلوكك وللصلاة عند الله وزن معين وقيمة مقررة · والمصلي يدرك هذا الوزن وتلك القيمة ، بمقدار وعيه العقلي وصفائه النفسي · وعلى المصلي عندما يدخل الى الصلاة أن ينسى كل شيء وأن يتجه بقلبه وعقله الى خالقه ·

النوم في المساجد :

★ كثيرا ما أشاهد ـ في بعض المساجد ـ الناس وهم ينامون في المساجد وبخاصة أيام الجمع فهل النوم جائز في المساجد ؟

فاروق حسن

أبوظبي

منكم واليكم

● س

ـ من العادات الرديئة ما يصنعه بعض الناس من النوم في المساجد . وهذا النوم يحرم اذا كان يؤدي الى توسيخ المساجد وتعكير جو العبادة . والمساجد انما بنيت لذكر الله واقامة الصلاة فيها وتوفير جو من الصفاء الروحي والسكينة النفسية ، لمن يترددون عليها ويتقربون الى الله في ساحتها ولم تبن المساجد لكي تكون فنادق للنائمين .

وقد جاءت الآثار في النهي عن البيع والشراء والتسول والنوم في المساجد .

شُرب البيرة :

★ لي صديق يشرب البيرة بدعوى أنها تساعده على الهضم وأنه لم يرد فيها نص شرعي يحرمها فما الرأي في ذلك ؟

محمد تاج عبد الله
القاهرة ـ مصر الجديدة

● ج

ـ القاعدة الشرعية هي أن كل ما اسكر كثيره فقليله حرام وهناك اجماع على أن الاكثار من شرب البيرة يؤدي الى السكر وعندئذ تكون حراما شرعا .

أما ما يتعلل به صديقك من أن البيرة تساعده على الهضم أو تدر البول أو أن فيها فوائد صحية أخرى ، فهذا كلام غير معترف به طبيا . وهناك من الادوية غير المحرمة ما يؤدي الى ذلك ويحققها على وجه كثر وأفضل .

ضرب المرأة :

★ قال الله تعالى « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن .. » فهل الضرب في الآية الكريمة على حقيقته أم يراد به معنى آخر وما حدود هذا الضرب وأليس هذا يتنافى مع تكريم الاسلام للمرأة ؟ !

الهام عبد الرزاق الحسيني
القاهرة ـ كلية البنات الاسلامية

● ج

ـ أجمع العلماء على أن معنى كلمة « اضربوهن » في الآية الكريمة هو

منكم اليكم

الضرب الحقيقي ونعني به مباشـــرة أداة الضرب لجسم المضروب على جهة الايلام له · ومن الخطأ المتفق عليه عند علماء اللغة والشرع الانتقال عن فهم المعنى الحقيقي للمعنى المجازي بدون دليل يسوغ الانتقال من الاصل لغيره·

وتكريم الاسلام للمرأة معنى عـام لا يصلح قرينة على ايثـــار الاخذ بمجاز اللفظ دون حقيقته ·

ومن تكريم المرأة استصلاحهـــا بالوسيلة الموصلة الى ذلك والأمـــر بالضرب في الآية للاذن والاباحة ولـن تضـــرب المـــرأة الا عنـــد حاجتها الى الضرب وذلك اذا خيـف عصيانها وتعاليها على زوجها ولـم ترتدع بالموعظةولا بالهجر فعندئذ للزوج ضربها ضربا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشوه جارحة ·

وقد ورد عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، أنهم كانوا يضربون نساءهم ضربا خفيفا بالسواك ·

القبلة والمحراب :

● ما المقصود بكلمة المحـــراب في قوله تعالى : « كلما دخل عليها زكريـا المحراب وجد عندها رزقا » وهل هنـاك فرق بين القبلة والمحراب وما رأي الدين في الصلاة في المحراب ؟

محمد عبد العاطي بهلول
مصر ـ أجـــا ـ دقهليـــة

ـ المحراب لغة هو كل موضع مرتفع في صدر البيت ، ويطلق أيضا علـــى أكرم مكان فيه ، كما يطلق على مجالس الملـــوك ·

وقد استعمل المحراب في القـــرآن الكريم بهذا المعنى كما في قوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريـــب وتماثيـــل وجفان كالجواب ··· الخ الآية » ·

والقبلة هي اتجاه الكعبة المشـــرفة التي يستقبلها المسلمون في بقاع الارض بزوايا مختلفة تلتقي جميعا في الكعبة، وذلك بأمر الله تعالى في قوله في كتابه الكريم : « قد نرى تقلـــب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فـــول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث مـا كنتم فولوا وجوهكم شطره » البقرة ١٤٤ وقد بدأ ظهور المحراب المجوف في نهاية القرن الاول الهجـــري وبداية القـــرن الثاني الهجــــــري· أما الصلاة في حنيه محراب المسجد فالمشـــهور الجواز فيها بين العلماء بلا كراهة والله أعلـــم ·

حصاد الشهر

ابوظبي :



● امر صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة بتوزيع مكافآت مالية على الفائزين - على مستوى الدولة - في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم .

● قامت دولة الامارات العربية المتحدة باعداد وتمويل وانتاج أول فيلم عن القرآن الكريم يوضح بعضا من أبرز الصور والنصوص الخطية والكتابية للقرآن الكريم وتطور كتابته من الخط الكوفي البسيط الى الخطوط الحديثة .

● انتهت دائرة الفتوى والتشريع من اعداد مشروع تعديل أحكام قانون العقوبات لامارة أبوظبي وذلك باضافة مواد جديدة بتحريم ألعاب القمار سواء في المنازل أو الاماكن العامة .

● أعدت جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي بدبي قسما خاصا بدارها لبيع الكتب والتسجيلات الدينية لاعضائها والزوار بأسعار رمزية .

مكة :

● تم اتخاذ جميع الاستعدادات الخاصة بالحج واستقبال الحجاج عند وصولهم الى مكة والمدينة .

القاهرة :

« مجلس أعلى للدعوة الاسلامية »

● يجري حاليا بحث مشروع انشاء مجلس أعلى للدعوة الاسلامية في مصر، تمثل فيه جميع الهيئات المهتمة بالدعوة وتكون مهمته التخطيط والتنفيذ لبرامج الدعوة الاسلامية .

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

● تقرر اعادة نظام الكتاتيب القديمة بهدف المحافظة على القرآن الكريم ،ورفع مستوى خريجي الكليات الازهرية .

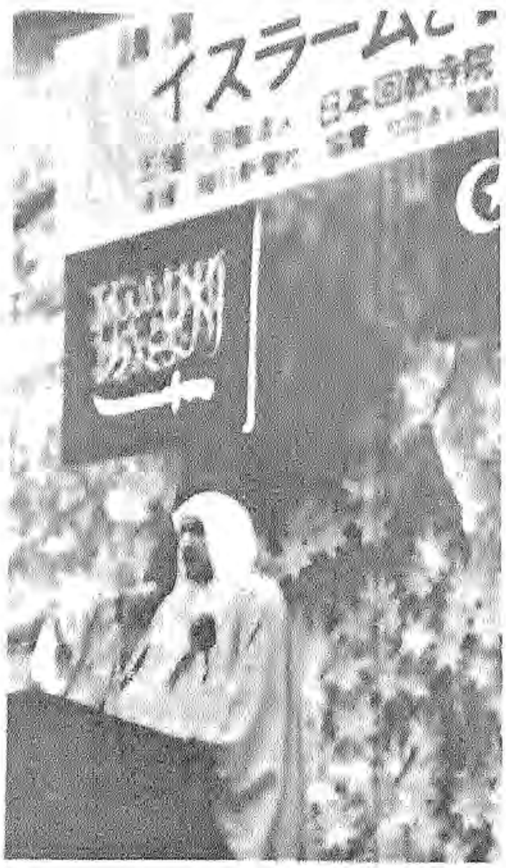
● يجتمع المؤتمر التاسع لمؤتمر علماء مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، في أوائل العام الهجري الجديد ومن الموضوعات الهامة التي سيتناولها المؤتمر بالبحث الدستور الاسلامي والخاص بتقنين الشريعة الاسلامية وجعلها ميثاقا قانونيا واجتماعيا وتشريعيا للمسلمين .

● قال الدكتور أحمد فتحي الزيات نائب رئيس جامعة الازهر أن قانون تطوير الازهر الذي صدر عام ١٩٦١ م أعاق الازهر عن تحقيق رسالته في المحافظة على التراث الاسلامي واللغة العربية ووقف دون استكمال المقومات الاساسية للدراسات الاسلامية لطلاب الازهر .

الرباط :

● تقرر انشاء كلية للشريعة الاسلامية ، باقليم السوس في المغرب لتخريج العلماء والقضاة والدعاة وستكون هذه الكلية نواة لجامعة اسلامية افريقية ، كما تقرر انشاء مركز اسلامي في فاس .

● لقاء مع وفد المركز الاسلامي في اليابان



من عواصم العالم الإسلامي

مع وفد المركز الاسلامي في اليابان

- الدعوة الاسلامية لم تصل الى اليابان الا في مطلع هذا القرن .
- المسلمون اليابانيون يطلبون عون اخوانهم في بناء المساجد .

زار دولة الامارات وفد اسلامي من اليابان ، لاول مرة منذ وصل الاسلام الى جزر اليابان في مطلع هذا القرن ، وقد التقى الوفد بسمو رئيس الدولة وشرح له أهداف هذه الزيارة التي تهدف الى تعريف المسلمين بحاجة الدعوة الاسلامية في اليابان والى تكاتف الجهود لبناء عدد من المساجد وايفاد عدد من الدعاة لمواجهة مئات من دور التبشير غير الاسلامية المنتشرة هناك ، والمدعومة بالامكانات الهائلة التي تكفل لها الانتشار السريع بين أفراد الشعب الياباني ...

وصرح الدكتور صالح السامرائي مدير الشئون الخارجية بالمركز الاسلامي باليابان ، والمرافق للوفد ، بأن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة قد أبدى تفهما وتعاطفا وتأييدا كاملا للمسلمين اليابانيين ، ووعد بالاسهام في تنفيذ مشروعات اقامة المساجد والتي تبلغ تكاليفها حوالي اثني عشر مليون دولار .

قصة اسلام ياباني :

وكان الوفد يضم أربعة أعضاء ، اثنان منهم من اليابانيين وهم : الحاج خالد كيبا الامين العام للمركز الاسلامي وهو من خريجي كلية الحقوق . والحاج محمد مصطفى كومورا مدير الدعوة الاسلامية بالمركز .. أما العضوان الآخران فهما الاستاذ الدكتور صالح السامرائي مدير الشئون الخارجية

من عواصم العالم الإسلامي



بالمركز وهو من أصل عراقي والاستاذ موسى محمد عمر الامين العام المساعد للمركز وهو من أصل سوداني .

وقد تحدث الينا الحاج محمد مصطفى كومورا أكبر الاعضاء سنا بـدأه بجزء من تاريخه وكيف هداه الله الى الاسـلام .

نصف قرن من الجهاد :

وقد دمعت عين الرجل الذي قـارب عمره ثلاثة أرباع القرن ، حينما وصل في حديثه عن ذكرياته الى وصـول الزحف الشيوعي الـذي فتك بمسلمي التركستـان وقضى على معالمهـا وتراثها ..

وقال الحاج كومورا ولدت عام ١٩١٢م في مدينة كيوتو عاصمة اليابان القديمة وفي دراساتي الجامعية تخصصت في اللغة الصينية ، ثم عملت بالحكومـة لمدة ثلاث سنوات استقلت بعدهـا وأشـهرت اعتنـاقي للاسـلام

من عواصم العالم الاسلامي



وجندت نفسي لخدمته منذ ذلك التاريخ
أما كيف وما هي الظروف التي أدت به الى هذا التحول ؟ فانه يقول :
« بحكم تخصصي في اللغة الصينية ، عرفت أن سياسة الحكومة اليابانية كانت تقضي بتقديم العون لمسلمي الصين في كفاحهم ضد الظلم الواقع عليهم ، فذهبت الى الصين واختلطت بالمسلمين هناك وتعاملت معهم ،وأدركت أنني عثرت في دينهم على شيء كنت افتقده كانسان ·· عثرت فيه على السكينة والطمانينة · على الراحة النفسية التي يفتقر اليها انسان العصر، فقررت بيني وبين نفسي أن أكون واحدا منهم ، وفي عام ١٩٣٨ عدت الى طوكيو وأشهرت اسلامي على يد أول مسلم ياباني وهو المرحوم الحاج أحمد أريجا بحضور مفتي الاتراك في

عن مواسم العالم الاسلامي

اليابان الشيخ عبد الرشيد ابراهيم وتسميت باسم (محمد مصطفى) .

في تلك الفترة كانت الطبقة الحاكمة في اليابان متعاطفة مع المسلمين ، فطلبت من بعضهم مد يد العون للمسلمين في تركستان ، وجريت الكثير من الاتصالات وكانت المسافة بيننا وبين بلاد التركستان حوالي اربعة آلاف كيلومتر والمواصلات تعتمد على القوافل البرية بالجمال والبغال ، مما جعل اتصالاتنا باخواننا المسلمين هناك بطيئة للغاية .

تدريب وتسليح المجاهدين في التركستان :

ويكمل الحاج محمد مصطفى كومورا حديثه عن جهاد المسلمين في التركستان وهو يكفكف دمعة خانته تأثرا لما حاق بشعب تركستان المسلم فيقول :

وأخيرا نجحنا في استقدام ٢٦ مجاهدا من شباب تركستان بقيادة المناضل (الجنرال محمود) الذي تسلل بهم عبر جبال الهيمالايا ثم كلكتا ثم شنغهاي التي كانت في ذلك الوقت تحت الوصاية الدولية وكنت هناك في استقبالهم ، واصطحبتهم الى المكان الذي أعد لتدريبهم على حرب العصابات وأعمال التمريض والاسعاف ..

وفي تلك الاثناء اشتد الضغط على اليابان ، وضربت هيروشيما وناجازاكي بالقنابل الذرية ، واستسلمت البلاد ، وعاد المجاهدون الى بلادهم وانقطعت صلاتنا بهم الى الابد .. وضاع الاسلام في دولة كان شعبها من أقوى شعوب الامة الاسلامية ارادة وعزما وصلابة .

المساجد في اليابان :

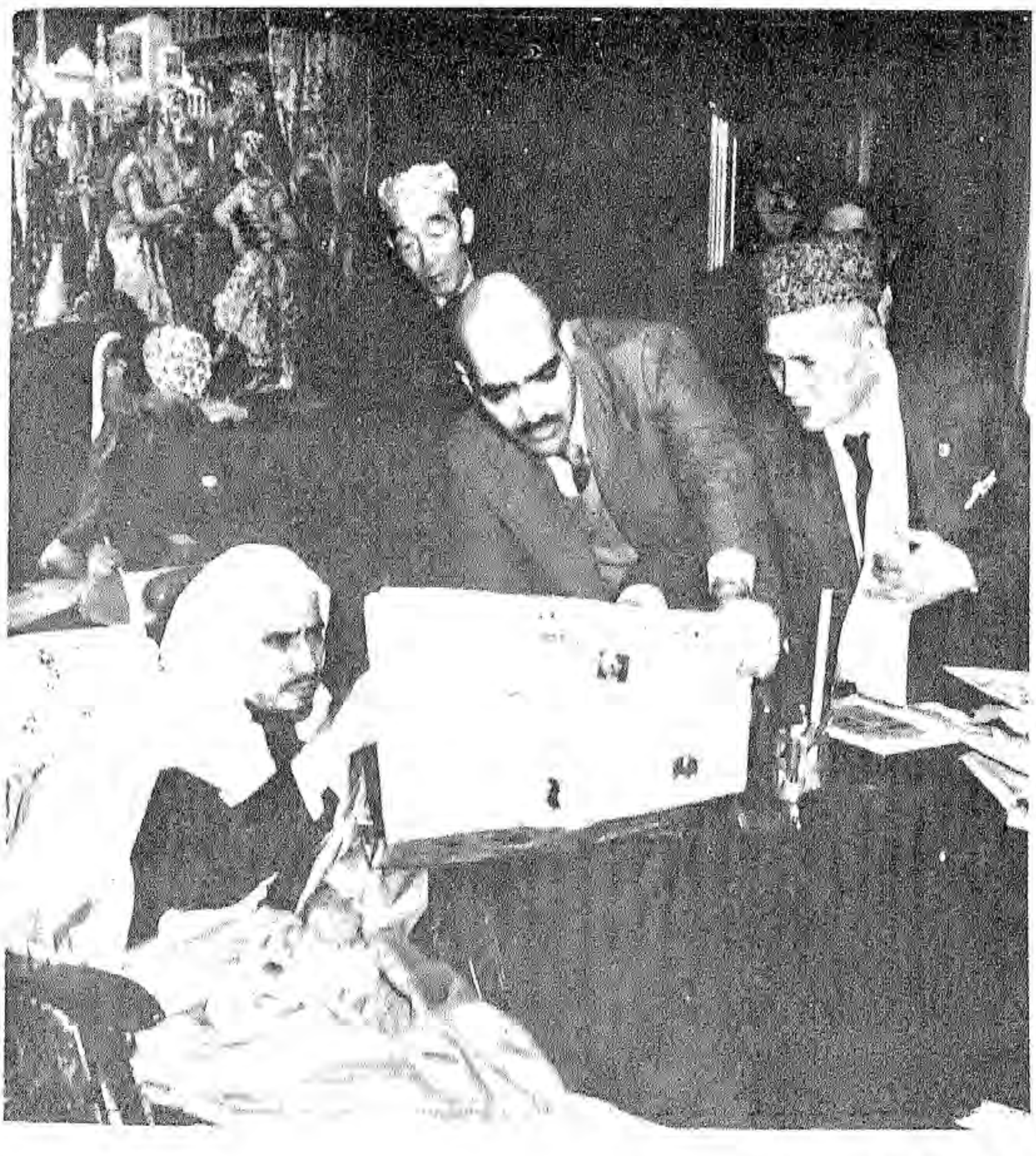
ان عدد المسلمين في اليابان يبلغ اليوم حوالي ثمانية آلاف ، ولا يوجد في الوقت الحاضر هناك سوى ثلاثة مساجد ، أحدها في مدينة (كوبية) التي تقع على بعد ٦٠٠ ستمائة كيلومتر جنوب غرب العاصمة وقد أسسه التجار الهنود عام ١٩٣٥ م ، والثاني في مدينة طوكيو ، وقد أسسه المهاجرون الاتراك عام ١٩٣٨ م ، والثالث أنشأه الحاج محمد مصطفى كومورا في عام ١٩٧٧ م في مدينة (أوزاكا) ثاني مدن اليابان بعد طوكيو ، والتي يبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة .

ان المستقبل رغم الحملات الضارية التي تتعرض لها دعوتنا شرقا وغربا يحمل في طياته انتصارا لتلك الدعوة، تزداد رقعته اتساعا كلما نشط المخلصون من الدعاة في دول آسيا وأوربا وأفريقيا وأمريكا ، وانا لنرجو الله أن يوفق أصحاب الهمم العالية من المسلمين الصادقين أن يدلو بدلائهم في دعم الجهود الصادقة البناءة لنصرة دعوة الحق ، حتى يرتفع لواؤها ويعم الخير والسلام .

من عواصم العالم الإسلامي

كيف وصل الاسلام الى اليابان ؟ :

هذا وقد وصل الاسلام الى الصين منذ فجره الاول ، الا أن جزر اليابان ظلت بعيدة عنه الى حوالي مطلع هذا القرن ، حينما ذهب الى هناك الداعية المسلم (علي أحمد الجرجاوي) هو وبعض رفاقه عام ١٩٠٧ م ، ومفتي



حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

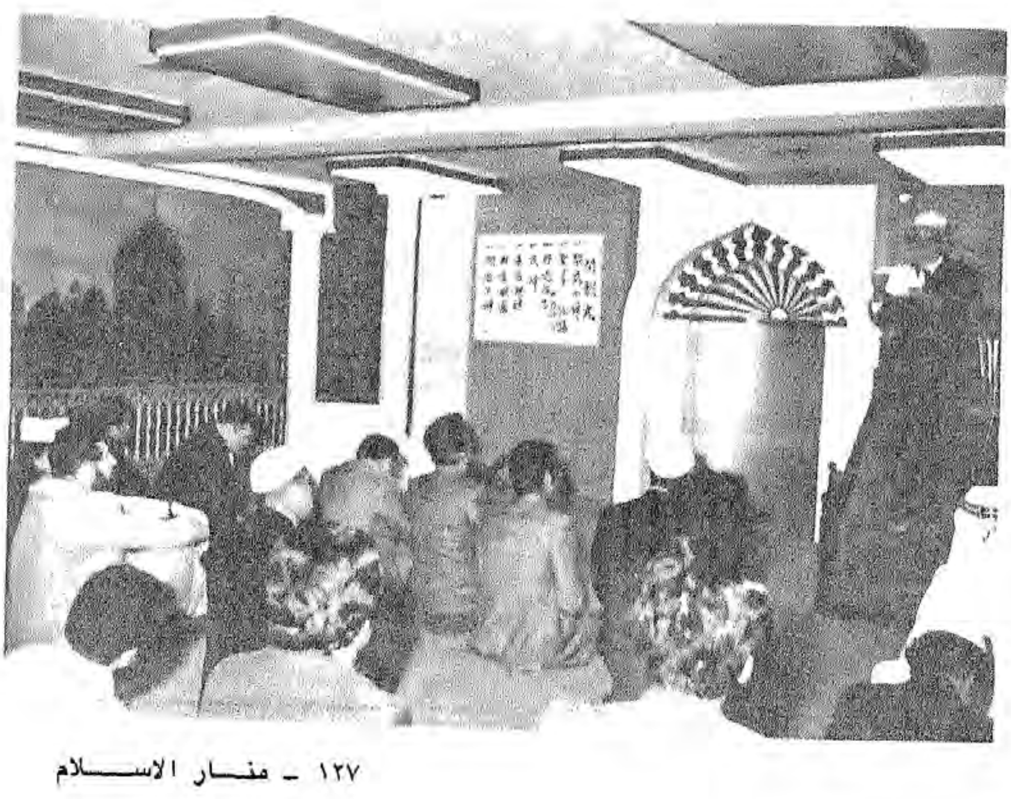
المسلمين (الروس) الشيخ عبد الرشيد ابراهيم في عام ١٩٠٩ م ، ثم جماعة التبليغ في عام ١٩٥٦ م ومنذ مطلع هذا القرن الى ما بعد منتصفه بقليل كانت جهود الدعاة المسلمين جهودا فردية محدودة ، لم تؤت ثمارها على الوجه المطلوب .

ازدهار الحركة الاسلامية في اليابان :

ان أول ياباني اعتنق الاسلام هو المرحوم أحمد أريجا وكان مسيحيا ثم هداه الله الى دعوة الحق ، أما أول من ادى فريضة الحج من المسلمين اليابانيين فهو الحاج عمر ياماكاوا في عام ١٩٠٩ م .

وفي عام ١٩٥٢ أسس عدد من المسلمين اليابانيين الذين هداهم الله قبل ذلك ابان الحرب العالمية الثانية أثناء وجودهم في الصين والملايو وأندونيسيا أول جمعية لهم وأطلقوا عليها اسم (جمعية مسلمي اليابان) .

وفي عام ١٩٦١ تشكلت أول جمعية للطلبة المسلمين وضمت الطلاب القادمين من مختلف البلدان الاسلامية للدراسة في اليابان ، ثم كونت هذه الجمعية مع جمعية مسلمي اليابان مجلسا مشتركا للدعوة الاسلامية ظل



حصاد الشهر



يخطط ويعمل لنشر الاسلام في اليابـان بامكاناته الذاتية المتواضعة ، وتمكن من طبع ونشر عدد من الرسائل الاسلامية ، كما أصدر جريدة اسلامية ونظـم دروسا تربوية اسلامية للمسـلمين . وتمكن من ايفـاد عدد من الشباب الياباني للدراسة في البلاد الاسلامية .

وفي عام ١٩٦٦ قام المجلس المشترك بحركة ناجحة لتطوير نفسه ، فضـم ممثلين عن الجمعيات الاسلاميـة الاخرى في اليابان مثل الجمعية التركية وجمعية الطلبة الاندونيسيين وأطلق على نفسه اسم (المركز الاسلامي الدولي) ، الا أن هذا المركز لم يستمر في نشاطه كثيرا بسبب عودة أكثر أعضائه مـن الطلبة النشطين الى بلادهم بعد انتهاء دراستهم .

وفي عام ١٩٧٣ عاد الى اليابـان بعض الخريجين ممن كانوا يعملون في جمعية الطلبة المسلمين ، للعمل علـى تنشيط الدعوة الاسلامية ، فقاموا بجمع الصفوف وظلوا يتكاتفون مع اخوانهـم حتى تمكنوا في عام ١٩٧٤ من انشاء المركز الاسلامي في اليابان الذي يعـد صيغة جديدة للمركز الاسلامي الدولي . وقد اختير لهذا المركز مقر صغير بالقرب من مسجد طوكيو ليكون منطلقا لحركة

く、この記念式典に多数のムスリムが参加
(金曜)の礼拝はオマル三田老師のイマーム
て行なわれた。多数の礼拝者のため、マ
んはかりであった。
大物駅より徒
心地に位置し、
リムの礼拝に
になった。
今後の発展を祈る

日本回教寺院
大阪モスク

اسلامية نشطة يرجى لها الانتشـار في جميع أنحاء اليابان .

واجب الدول الاسلامية :

ان الدول والهيئات والمؤسسـات الاسلامية ، مطالبة اليوم اكثر من اي وقت مضى بتقديم العون (غيـر المحدود) لمسلمي اليابان ، حتى يتمكنوا من تحقيق أملهم الكبير في نشر الدعوة بمدن اليابان وقراه وانشاء المسـاجد وتعليم اللغة العربية واصدار النشرات والكتيبات التي تشرح باللغة اليابانية الاسلام ، فكره ومبادئه وشريعتـه .. فاليابانيون شعب قوي الارادة والعزيمة ومن الخير لنا أن نكسب هذا الشـعب ليكون نصيرا للفكر الاسلامي وحاملا للواء حضارته الانسانية .

• إليك عزيزنا القارىء •

□ أخي القارىء الكريم

□ منار الاسلام بين يديك كل شهر، رسالتها اعلاء كلمة الله، وهدفها توجيه الكلمة الصادقة ونشر الثقافة الاسلامية الاصيلة ، ومنهاجها الحق ووسيلتها ما ينشر فيها من بحوث ودراسات ، لأنارة الطريق وتعبيدها والكشف عن الانحرافات في العقائد والسلوك وعلاجها ·

ونقدم لك فيما نقدم :

- الدراسات القرآنية ·
- بحوثا في السنة ·
- العقائد والملل ·
- التشريع والفقه ·
- السير والشخصيات ·
- العلوم الطبيعية والكونية ·
- الاجتماعيات والاخلاقيات ·
- الكتب والمكتبات ·
- الشعر وفنون الادب الاسلامي ·
- الاستطلاعات المصورة ·

ونحن نستطلع رأيك ، أيها القارىء العزيز ، فيما تفضل من هذه الدراسات وما تقترح من بحوث أخرى أو دراسات جديدة · وكل ما يعن لك من آراء وأفكار ·

ونحن حريصون على أن نوفق بين رغبات قرائنا ورسالة المجلة، والله يتولانا بتوفيقه ويسدد خطانا جميعا، ويوجه رأينا ورأيك ·

اكتب الينا على ص · ب : ٢٩٢٢ أبوظبي ·

•• مجلة منار الاسلام

في .. هذا العدد

منار الإسلام

الاخراج : تاج السر الطيب

عنوان المراسلات :

دولة الامارات العربية المتحدة
أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢
هاتف ٣٢٣٧٤٣ ٣٦٤٥٢
أبوظبي

- المراسلات : باسم رئيس التحرير .
- الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

ثمن العدد

- دولة الامارات العربية المتحدة درهمان
- السعودية ريالان
- دول الخليج ١٥٠ فلسا
- الكويت ١٠٠ فلس
- العراق ١٢٠ فلسا
- سوريا ١٠٠ قرش
- لبنان ١٠٠ قرش
- الاردن ١٢٠ فلسا
- اليمن الشمالية ٢٥٠ فلسا
- اليمن الجنوبية ٧٥ فلسا
- مصر ١٠٠ مليم
- ليبيا ١٢٠ فلسا
- تونس ٢٥٠ مليما
- الجزائر ٥ر٢ دينار
- المغرب ٥ر٢ درهم
- السودان ١٠٠ مليم

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	:	أبوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية	:	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان	:	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب: ٤٤٠
ليبيا	:	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص.ب :٩٥٩ بنغازي
المغرب	:	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر	:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص. ب : ٤٧٧
جده		مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية الرياض		مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٢
الخبر		مكتبة مكة ص. ب : ٦٠
اليمن الشمالية	:	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ١٠١١ مسقط
الكويت	:	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر	:	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين	:	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص. ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق	:	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن	:	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان

Modern Printing Press, U.A.E.

